

موسوعة الحديث الشريف
المجلد الثالث
الكتاب التاسع والسبعون

الأجزاء الحديثية

إعداد
الشيخ الدكتور
عبد العزيز بن محمد سهيل الخطيب
الحسني الشافعي الدمشقي



الأجزاء الحديثية

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م

تطلب النسخة من المؤلف

هـ-٩٣٣٤٨٤٩٥٦

محتوى الكتاب

- النور السافر في مناقب آل البيت الأكابر
- أربعون حديثاً في فضائل الصلاة على النبي وخصوصياته
- زاد المسلم
- أحاديث تحريم لبس الحرير
- الصلاة شريعة
- أحاديث فضل الشام
- أحاديث الإسراء والمعراج
- اعرف نبيك.
- علوم القرآن.
- تاريخ التشريع.
- فضل صلاة الجماعة.

النور السافر في مناقب آل البيت الأكابر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم أمة حبيبه المصطفى بجزيل النعم، وشرفهم وكرمهم بانتسابهم لأشرف العرب والعجم ، وامتنَّ على عباده ببعثة سيد الأنبياء والمرسلين ، وجعل أزواجه وذريته من أهل الصلاح والتقوى والدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل على آل سيدنا إبراهيم سلاماً وبركاتٍ تتلى في كتابه المبين ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ .(هود ٧٣)

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شرف الله به الكائنات، وجعل له عترة طاهرة زكية يتبارك بهم في كل وقت وحين فقال عزّ من قائل :

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢)

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آلِه وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن فضائل ومناقب آل البيت عظيمة مقترنة بصلب الإسلام وأساسه، فعلى قدر التعظيم يظهر حسن الإيمان وقوته في قلب الإنسان، كيف لا؟ وهم بيت النبوة والرسالة والقدوة، خصَّهم الله تعالى بالذكر في غير ما آية: بالمودة، وعدم الإيذاء ، والطهارة وغير ذلك مما لا يخفى .

فعلى هذا :يجب على من عرف مناقب وفضائل هذا البيت النبوي ، أن يعظّم قدرهم قدر تعظيم سيد هذا البيت ، فهو منهم وهم منه ﷺ ، يقول القاضي عياض رحمه الله في

الشفاء: "معرفة آل محمد براءة من النار" معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه" فمحنة آل البيت واجبة من وجوه منها :

١ . لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم .

٢ . لما يتميزون به من قرب سيدنا النبي واتصالهم بنسبه .

٣ . ولما حثَّ عليه ورعَّب فيه .

وأصحاب بيت المصطفى الأطهار	وتابعيه السادة الأخيار
فكلهم في محكم القرآن	أثنى عليهم خالق الأكوان

التعريف بآل البيت

أهل البيت ، وآل البيت ، والعترة النبوية ، الذرية الطاهرة ، والأشراف ، والسادة : هذه مسميات لشيء واحد هم قرابة سيدنا محمد ﷺ ولفظة الشريف في الأصل عند العرب يراد بها الرجل الماجد النبيل .

ولذا وجد من لقب بالشريف وهو ليس من آل البيت النبوي من ذلك الشريف العمري ناصر بن الحسين من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب مذكور في الشافعية (ت ٤٤٤هـ) (٣) .

فلما كان العصر الفاطمي في مصر اقتصر اسم الشريف على ذرية سيدنا الحسن والحسين وبقي متعارفاً عليه في الأقطار الإسلامية .

وثمة لقب آخر يقابل لقب الشريف ينعت به آل النبي ﷺ وهو السيد ، وأطلق الذهبي لقب الشريف على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي فيقول: الشريف العباسي ، الشريف العقيلي . الشريف الجعفري .

وقد اختلف في آل البيت على أقوال :

الأول : الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعية .

الثاني : هم ذرية وأزواجه خاصة .

الثالث : آله أتباعه ﷺ إلى يوم القيامة (حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم ورجحه الإمام النووي(٤)

الرابع : آله ﷺ أتقياء أمته (٥) .

الخامس: خواص الأولياء، وهو قول الطائفة الصوفية (٦) والمرجح من هذه الأقوال : أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما هو نص الإمام الشافعي رحمه الله ، واختاره الجمهور ، ويؤيده حديث :

"إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد" (٧)

ويدخل فيهم أزواجه ﷺ وهو الراجح عند أهل العلم، ويؤيده حديث :

" اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته " (٨).

وهذا الحديث يشير إلى منقبة أخرى وهي :

١ . الصلاة عليهم :

فالمسلمون من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين في صلواتنا على آل نبينا ﷺ وآله في فرائضنا ونوافلنا وفيمن أمرنا بحبهم .

وفي تخصيص سيدنا النبي ﷺ ببني هاشم وبني المطلب بإعطائهم سهم ذوي القربى ، وقوله ﷺ " إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد " . فضيلة أخرى وهي :

٢ . أن حرم الله عليهم الصدقة :

وعوّضهم منها هذا السهم من الخمس ، فقال :

(إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد) (٩)

وقد اصطلح على تسمية ذرية سيدنا علي من نسل بقية زوجاته لقب العلويين كمحمد بن الحنفية ، إن نظر بعضهم لآل البيت المحمدي ﷺ على أنهم أفراد وناس كغيرهم من الناس ، ليس لهم منزلة وحق زائد هو عين الجهل والإغضاء ، فهم :
. آل أفضل الرسل .

. وهم وصية الرسول الأعظم ﷺ .

. وهم أبناؤه وأحبائه .

. وهم نسل سيدي شباب أهل الجنة .

فمن ثبت له المزية لأصله ، ثبت كذلك لفرعه ، فهم غرس عُرسِ بماء الوحي ، وطين عجن بماء الرسالة ، فاح منهما مسك الهدى وعنبر التقى .

٣ . وقد قدّم رسول الله ﷺ لأهل بيته عناية وحماية على مدى العصور ، وعلّق على صدورهم أوسمة لا تبديد أبد الدهور ، وقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١٠) إنها قرى رسول الله ﷺ (١١) .

ويكون معنى الآية الكريمة : "توادّون أهل قرابتي ولا تؤذوهم" (١٢) .

٤- وكان الصديق الأكبر ﷺ يقول : "والذي نفسي بيده لقربة رسول الله ﷺ أحبُّ إلي أن أصل من قرابتي" (١٣) .

٥. وكتب ربّ العزّ والجلال على ذاته المقدّسة أن يطهّهم من كلّ دنس وعيب فقال : ﴿ إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا ﴾ (١٤) .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرض مرّحل (عباءة فيها خطوط) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فأدخله ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا ﴾ (١٥) .

ثم قال : "اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق" (١٦)

وكذا اشتمل النبي ﷺ على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم بملاءته وقال : "يارب هذا عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه ، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقال : آمين آمين آمين" (١٧) .

وقد وردت الأحاديث الشريفة ببيان فضلهم ومكانتهم بين الأمم فهم :

٦ . كسفينة سيدنا نوح الناجية : قال رسول الله ﷺ

"أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ" (١٨) رواية (هلك).

٧. وهم سبب للنجاة يوم القيامة كما في الحديث الشريف :

"أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا اتَّخَذَ إِلَى اللَّهِ سَبِيلًا" (١٩) .

٨. وهم أمان لأهل الأرض (كما هو جدهم المصطفى ﷺ) ففي الحديث :

"النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي" (٢٠) .

٩ . وأفضل الناس وخيرهم من تفقد آل البيت وقضى حوائجهم كرمى عين جدهم المصطفى ﷺ لحديث (خيركم خيركم لأهلي من بعدي) (٢١).

١٠ . ومنَّ الله تعالى عليهم أنهم من قريش ، والناس كلهم تبع لآل البيت القرشيين :

آ . فقد قال ﷺ : "الناس تبع لقريش في الخير والشر" (٢٢).

ب . وقال فيهم أيضاً ﷺ : "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم" (٢٣) .

ج . فالإمامة لهم والقيادة لهم في الدنيا والدين لقوله ﷺ : "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان" (٢٤) .

د . "الأمر من قريش ثلاثاً ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا" (٢٧). زد الطيالسي : "فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"

١١ . تقديم المتأهل منهم للولايات عن غيره :

لحديث : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَقَدِّمُوا قَرِيشًا فَتَهْلِكُوا ، وَلَا تَخْلَفُوا عَنْهُمَا فَتَضَلُّوا ، وَلَا تَعْلَمُوها وَتَعْلَمُوا مِنْهَا فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ" (٢٥) .

وهذا الحديث على عموميه ، استدلَّ به مولانا الإمام الشافعي رحمه الله على تقديم القرشي في إمامة الصلاة ، حتى قال الإمام النووي: (وأما النسب فنسب قريش معتبر بالاتفاق ، وفي غيرهم وجهان ..) .

ومحل ذلك إذا اجتمع قريش وغير قريش في طلب ما ، ووافق كل منهما شرط ذلك الأمر فيقدم القرشي على غيره .

١٢ . وقد وفقهم الله تعالى في آرائهم حتى عدل رأي كل واحد منهم برأين في النبل والفضل قال فيهم ﷺ : " إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش " قيل للإمام الزهري : ما عني بذلك ؟

قال : نبل الرأي " (٢٨) .

١٣ — فواجب على جميع المسلمين حبّهم واحترامهم وتوقيرهم رعاية لجدهم المصطفى ﷺ :

آ . يقول ﷺ : " لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته ، وتكون أهلي أحبّ إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته " (٢٩) .

ب . وقال ﷺ : " أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي " (٣٠) .

ج . وقال أيضاً ﷺ : " لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع :

١ . عن عمره فيما أفناه .

٢ . وعن جسده فيما أبلاه .

٣ . وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه .

٤ . وعن حبنا أهل البيت " (٣١) .

د . وقد شكّا إليه ﷺ سيدنا العباس بن عبد المطلب فقال : (إنا كنا نلقى النفر من

قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم) فجمع رسول الله ﷺ الناس وقال لهم :

" ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم : والله

لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبّهم لله ولقرابتهم مني " (٣٢) ورواية : حتى يحبكم

الله ولرسوله " (٣٣) .

١٤. فحبهم واجب وبغضهم حرام ونفاق وسبب في دخول النار (عياذاً بالله تعالى):

آ. يقول ﷺ: "لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار" (٣٤) .

ب . ويقول ﷺ: " يا بني عبد المطلب ! إني سألت الله بكم ثلاثاً أن يثبت فائلكم ، ويهدي ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء ، فلو أن رجلاً صُفّن بين الركن والمقام . فصلّى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت مُحمّد دخل النار" (٣٥) .

١٥- وربما أذاه بغضه لأهل البيت إلى الكفر فيما لو بغضهم لمكانتهم من السيد الأعظم ﷺ :

آ. يقول ﷺ: " بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق " (٣٦)

ب . ويقول سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته يقول : " أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً " (٣٧) .

١٦ . ومن استحلّ من عترة رسول الله ما حرم الله تعالى ملعون على لسان جدهم سيدنا رسول الله ﷺ ، يقول ﷺ " ستة لعنتهم ولعنهم الله وكلّ نبي مجاب الدعوة :

١ . الزائد في كتاب الله .

٢ . والمكذّب بقدر الله .

٣ . والمتسلّط بالجبروت فيعزّ بذلك من أذلّ الله ، ويذلّ من أعزّ الله

٤ . والمُستَحِلّ لحرم الله .

٥ . والمُستَحِلّ من عترتي ما حرم الله .

٦ . والتارك لسنتي " (٣٨) .

١٧ . ومن آذاهم فكأنما آذى سيدنا رسول الله ﷺ

آ. فهذا هو يقول عن عمه سيدنا العباس رضي الله عنه : "من آذى عمي فقد آذاني ، فإنما عم الرجل صنو أبيه " (٣٩) .

ب . وقال ﷺ عن سيدنا علي عليه السلام ولا شك أن ذريته في مقامه: "من آذى علياً فقد آذاني" (٤٠).

١٨ . وإيذاؤهم إيذاء لسيدنا النبي ﷺ والله تعالى :
فقد جاءت سبيعة بنت أبي لهب (أودرة) إلى رسول الله ﷺ فقالت (يا رسول الله ! إن الناس يصيحون بي يقولون : إني ابنة حطب النار .

فقام رسول الله ﷺ مغضباً شديد الغضب فقال : (ما بال أقوام يؤذونني في نسي وذوي رحمي ، ألا من آذى نسي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله) (٤١)

١٩ . فمن حفظ رسول الله ﷺ في عترته كافأه الله في الدنيا والآخرة يقول ﷺ :
" ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه ، ومنضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً :

١ . حرمة الإسلام .

٢ . وحرمتي .

٣ . وحرمة رحمي " (٤٢) .

٢٠ . ومن حفظ حرمة آل البيت وصنع معهم المعروف كافأه رسول الله ﷺ :

آ . يقول ﷺ : " من أولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه يوم القيامة " (٤٣) .

ب . وقال أيضاً ﷺ : " من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني " (٤٤) .

٢١ . فعلى جميع المسلمين مساححة آل البيت إن وجدوا منهم إساءة فعنه ﷺ : " ألا إن عيبي التي آوي إليها بيتي ، وإن كرشي الأنصار ، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم " (٤٥) .

٢٢ - وينفعهم انتسابهم إلى جدهم سيدنا رسول الله ﷺ يوم القيامة ، فقد قال رجال من الصحابة : إن أقارب رسول الله لا ينفعهم انتسابهم إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقام النبي الكريم على المنبر فقال :

آ . "ما بال رجال يقولون : "إن رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة؟ ! بلى والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة" (٤٦).

وكيف لا تكون رحمه ﷺ موصولة ، وقد روي في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ...﴾ الآية . أنه كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء ، فلا ريب في حفظ ذريته ﷺ وأهل بيته فيه ، وإن كثرت الوسائط بينهم وبينه . ولهذا قال جدنا سيدنا جعفر الصادق عليه السلام "احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً" (٤٧) .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما صح عنه ﷺ : "يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها" (٤٨). فإنه ﷺ لا يملك لأحد من الله شيئاً ولا نفعاً ولا ضرراً ، ولكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه وأمتة بالشفاعة ، ولهذا وقع الاستثناء بقوله (غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها). أو أنه قاله قبل أن يعلمه الله عز وجل بأنه يشفع فيمن أراد ، وتقبل شفاعته حتى يدخل قوماً الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه (٤٩).

ب . فكان ﷺ يقول : "كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" (٥٠) .

ولا يعارضه حديث "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" لأن معناه (والله تعالى أعلم) أنه لم يسرع به إلى إعلاء الدرجات ، فلا ينافي في حصول النجاة .

ج . ولهذا يقول ﷺ "لكل بني أم عصبية ينتمون إليهم" (رواية : كل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم) ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم" (٥١)

٢٣- وهم أول من يرد الحوض على سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ يقول ﷺ : "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله

حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردوا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (٥٢)

وقال : "إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٥٣).

وعن جابر قال : رأيت رسول الله يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : " يا أيها الناس إني تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (٥٤)

ورواية : "إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي " (٥٥).

فالثقلان كتاب الله والعتر الطيبة ، سمّاها بذلك إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما ، فإنه يقال لكل شيء خطير نفيس: ثقيل، وأيضاً فلأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل قال تعالى ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ (٥٦).

أي له وزن وقدر ، أو لأنه لا يؤدي إلا بتكلف ما يتثقل ، وكذا قيل للجن والإنس : الثقلان ، لكونهما قطان الأرض .

٢٤. وناهيك بهذا الحديث العظيم فخراً لأهل بيت النبي ﷺ ، لأنّ قوله ﷺ : (انظروا كيف تخلفوني فيهما) ، وكل الروايات تصب في الحث على المودة لهم والإحسان إليهم والمحافظة عليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمستحبة فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف من وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كسيدنا العباس وبنيه وسيدنا علي وآل بيته وذويه ﷺ .

٢٥- وهم أول من يشفع لهم سيد الوجود والبركة العامة لكل مخلوق موجود يقول ﷺ " أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قرشي ثم

الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ، ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولاً أفضل" (٥٧) .

وعن أم هانئ وقد قال لها الفاروق: إن مُجَدَّأ لا يغني عنك شيئاً. فقال ﷺ: "ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وإن شفاعتي تنال صداة وحكم" (٥٨).
"وقال :وهو على المنبر: "يا أيها الناس مالي أودى في أهلي ، فو الله إن شفاعتي لتنال قرابتي .." (٥٩)

وحاشاه ﷺ أن يشفع للأبعد ويضيعهم ، وينسى قرابته له ويقطعهم .

٢٦ . وهم لا يعذبون يوم القيامة والله الحمد والمنة :

آ . فعنه يقول ﷺ أنه قال لسيدتنا فاطمة ؓ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وولذلك" (٦٠).

ب . وذكر ابن جرير في تفسيره في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من رضا مُجَدَّ : أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار . (٦١) "

ج . وقال ﷺ: "إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار " (٦٢)
٢٧- ويدخلون الجنة مع سيدنا رسول الله ﷺ :وقد قال ﷺ لبني هاشم :
"يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم" (٦٣).

٢٨- فآل البيت وصية رسول الله ﷺ لأمة سيدنا مُجَدَّ ﷺ وخاب من خفر ذمة نبيه بأهل بيته :

آ . يقول ﷺ: "أذكركم الله في أهل بيتي" (٦٤) .

ب . وقد وقف سيدنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول للناس : "إني فرطكم على الحوض ، وإنكم تبغي ، وإنكم توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم عن ثقلِي كيف خلفتموني فيهما. فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان ؟ قال الأكبر

منهما كتاب الله: سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ،ولا تقصروا عنهم ،وإني سألت اللطيف الخبير أن يردوا علي الحوض كهاتين (وأشار بالمسبحتين) (٦٥).

٢٩- ولذلك كان الصحابة الكرام عليهم السلام شديدي الاحترام والتوقير لآل البيت، ينفذون وصية رسول الله ﷺ فقد قرّبت لسيدنا زيد بن ثابت بغلته ليركبها فتقدم ابن عباس رضي الله عنه ووضع يده ليركب سيدنا زيد ، فقال له سيدنا زيد :
مه يا بن عم رسول الله! .

فقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما :هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء. فأخذ يد سيدنا ابن عباس فقبلها وقال :
هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ .

٣٠- هذا وقد دعا رسول الله للعباس وولده من بعده فقال (اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً ،اللهم اخلفه في ولده) (٦٦).

وكان الصديق الأكبر رضي الله عنه يقول : (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته) (٦٧).
والمراقبة للشيء : المحافظة عليه أي: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم (٦٨).
فالله الله في آل البيت ، والله الله في أصحاب رسول الله ﷺ .

٣١- وقد أجمع الأشاعرة عليهم السلام أن أفضل الناس من الصحابة الكرام هم أولاده ﷺ لقول الإمام مالك رضي الله عنه (لأفضل على بضعة رسول الله أحداً) ، وقال مثل ذلك شيخ الإسلام سيدنا الشيخ زكريا الأنصاري رحمته الله .

ولذلك أيضاً كانت عقيدة أهل السنة والجماعة :
"حب قرابة النبي ﷺ واحترام صحابته الكرام " ومن لم يعتقد هذه العقيدة لم يكن من أهل السنة ، فليحفظ الناس هذه القاعدة الواجبة على كل مسلم :
(حب القرابة واحترام الصحابة) ﷺ :

إليكم كل مكرمة تؤول	وكل مهمة بكم تزول
كفاكم يابني الزهراء فخراً	إذا ما قيل جدكم الرسول
أبوكم فارس الهيجا عليّ	وأمكم المطهرة البتول
وأنتم ملجأ اللاجئين ذخراً	وفي التنزيل مدحكم جليل
إذا افتخر الأنام بمدح قوم	بمدحكم تشرف جبرائيل

فتلك واحدة وثلاثون فضيلة من فضائل أهل البيت الكرام ، منها ثلاث آيات .

ولإتمام الفائدة أذكر بعض الكتب التي تحدثت عن آل البيت ومناقبهم منها :

١- الإمام البخاري : . عقد باباً في كتاب فضائل الصحابة باباً سَمَّاهُ (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ) وذكر فيه ستة أحاديث (٣٧١١- ٣٧١٦).

- وأورد قبله أبواباً في مناقب سيدنا علي (٣٧٠١- ٣٧٠٧) وسيدنا جعفر بن أبي طالب (٣٧٠٨) وذكر

سيدنا العباس بن عبد المطلب (٣٧١٠) . وذكر بعده أبواباً في مناسب سيدنا الحسن وسيدنا الحسين (٣٧٤٦ وما بعدها) ومناقب السيدة فاطمة (٣٧٦٧) وفضل السيدة عائشة رضي الله عنهما (٣٧٦٨ وما بعدها) .

٢ . الإمام مسلم : عقد أبواباً عدّة في :

آ . فضائل سيدنا علي (٢٤٠٤ وما بعدها) .

ب . فضائل سيدنا الحسن والحسين (٢٤٢١ وما بعدها) .

ج . فضائل سيدنا عبد الله بن جعفر الطيار (٢٤٢٧ وما بعدها) .

د . فضائل السيدة خديجة (٢٤٣٠ وما بعدها) .

هـ . فضائل السيدة فاطمة (٢٤٤٩ وما بعدها) .

ز- فضائل السيدة زينب (٢٤٥٢) وابن عباس (٢٤٧) وجعفر بن أبي طالب (٢٥٠٢)

ﷺ .

٣. الإتحاف بحب الأشراف : عبد الله بن مُجَدِّد الشيرازي مطبوع بفاس ١٣١٦ .
- ٤ . إحياء الميت في فضائل أهل البيت للإمام السيوطي ت ٩١١ .
- ٥- استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف للإمام السخاوي ت ٩٠٢ هـ .
- ٦- إسعاف الراغبين في سير المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين : مُجَدِّد بن علي الصبان المصري أبو العرفان (ت ١٢٠٦ هـ) طبع مصر ١٢٨٠ .
- ٧- الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف : للسخاوي أيضاً ، وهو فتوى عن الأشراف وما يتعلق بهم .
٨. الأفلاذ الزبرجدية في مدح العترة الأحمدية :
- عبد الحميد الرافعي الطرابلسي ١٣٥٠ طبع طرابلس الشام ١٩٠٦ .
- ٩- الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية : لأبي القاسم هبة الله بن عبد الله (ابن سيد الناس) ت ٦٩٧ طبع ١٤١٢ هـ .
- ١٠- الأنوار الباهرة بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة : عبد الله بن عبد القادر التليدي طبع ١٤١٧ هـ ابن حزم .
١١. جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب النبوي : علي بن عبد الله السمهودي ت ٩١١ طبع ١٤١٥ هـ .
- أنواع التأليف في آل البيت الكرام :**
- وقد انقسمت الكتب في أنواع التأليف في حقوق آل البيت النبوي فمنها :
١. مؤلفات في ذكر مناقبهم ونشر فضائلهم والتنبيه على عظيم حقهم .
٢. مؤلفات تناولت أخبارهم وتراجم سيرهم (سرد تاريخي لحياتهم) .
٣. مؤلفات تناولت ما حدث لآل البيت من الحن والقتل والتشريد خصوصاً سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

٤- مؤلفات ذكرت أنسابهم وذكر أصولهم وفروعهم (كأنساب أشراف مكة وأشراف المدينة ..أو النسب الحسيني ،أو النسب الحسيني ،أنساب الأدارسة ، النسب العباسي . أنساب السادة ..كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه (ت ٨٢٨هـ)

٥- مؤلفات تهتم بنقباء الأشراف فقط كموارد الإتحاف في نقباء الأشراف للسيد الرزاق الحسيني .

هذا وقد جمعت هذه الرسالة التي سميتها (النور السافر في مناقب أهل البيت الأكابر) بناء على طلب من مؤسسة أهل البيت التي يشرف عليها الأخ الفاضل الشيخ أحمد جوعانه .

وجعلتها وسيلتي لحبيبي وجدي سيدنا رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار ، وأسأل الله تعالى أن يوصل مثل ثوابها لسيد الرسل والأنبياء وأهل الله أجمعين وخصوصاً مولاي الوالد رحمه الله تعالى وسيدتي الوالدة رفع الله درجتهما عنده ، أرجو بها أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وسائر أنبياء الله أجمعين .

٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ

خادم العلم الشريف

خادم الأنساب بدمشق الشام

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسيني الدمشقي

الحواشي

- (١) سورة هود (٧٦)
(٢) الأحزاب ٢٣
(٣) طبقات الشافعية للإسنوي ٧٧/٢
(٤) شرح مسلم ٢٦٨/٣
(٥) حكاية القاضي حسين من الشافعية.
(٦) ذكره الحكيم الترمذي .
(٧) (م ٧٥٤/٢) (١٠٧٣) .
(٨) خ ٤٠٧/٦ (٣٣٦٩) م ٣٠٦/١ (٤٠٧) .
(٩) م (في كتاب الزكاة) .
(١٠) سورة الشورى (٢٣)
(١١) طب (٤٧/٣) - مجمع الزوائد (١٦٨/٩)
تحفة الأحوذى ٣٣٧١ عن ابن عباس وقال
حسن صحيح
(١٢) خ في المناقب
(١٣) خ عـــــــن الصـــــــديق
ﷺ ٧٤٩٣/٤٩٣٤١ م (٣/١٣٨٠) رقم
. (١٧٥٩)
(١٤) الأحزاب ٣٣
(١٥) رواه م .
(١٦) حابسند صحيح على شرط مسلم . أحمد
. ١٠٧/٤
(١٧) حسن بمجموع طرقه طب
١٩/٢٦٣ (٥٨٥) . هـ ٧١/٦ . جه في كتاب
الأدب ١٢٢٢/٢ (٣٧١١) .
(١٨) حسن . عن ابن عباس ابن الزبير . أبو يعلى :
عن أبي ذر (فيض القدير)
(١٩) من نظم الدرر . أبو سعد في شرف النبوة .
(٢٠) طب ٦٢٦٠ . المطالب العالية لابن حجر .
أبو يعلى حسن لغيره .
(٢١) أبو يعلى وإسناده حسن ، ورجاله ثقات
ح ٣٥٢/٣ ووافقه على صحته الذهبي . عن
أبي هريرة
- (٢٢) م ١٤٥١/١ عن سيدنا جابر .
(٢٣) ق من حديث أبي هريرة
(خ ٢١٧/٣ م ١٤٥١/١)
(٢٤) م (١٤٥٢/٣)
(٢٥) هـ ب في مناقب الشافعي ٢٢/١ وهو
صحيح .
(٢٦) المجموع ٢٨١/٤ .
(٢٧) أحمد بسند صحيح عن أبي بزة ٤٢١/٤ .
(٢٨) حم ٨٠/٤ . رجاله رجال الصحيح . وأبو
يعلى والبخاري والطبراني ابن أبي شيبة جبير بن
مطعم . مجمع الزوائد
(٢٩) هـ ب في الشعب ١٨٩/٢ ض . أبو الشيخ .
الدليمي .
(٣٠) ت ٣٧٨٩ حسن . طب . حابصحيحه
ووافقه الذهبي ٤٧١٦ . هـ ق
(٣١) طب ١١١٧٧ - طس ٩٤٠٢ عن ابن
عباس مجمع الزوائد .
(٣٢) جه ٥٠/١ - حا في مجمع الزوائد رجال
إسناده ثقات ، وفيه حسين بن الأشقر
ضعيف ورواية مقاربة في كنز العمال عند
الطبراني والروائي .
(٣٣) أحمد ١٧٧٢ . حا ٣٧٦/٣ حسن بشواهد
.
(٣٤) حب صحيح . حا (كنز العمال عن أبي
سعيد الخدري) .
(٣٥) حا وصحيحه ووافقه الذهبي - طب وابن أبي
عاصم في السنة ٦٤٢/٢ .
(٣٦) طب عن ابن عباس حسن صحيح رواه
مسلم بمعناه .
(٣٧) طس عن ابن جابر مجمع ٣٧/٩ .

(٣٨) ت (٢٦١) (٢١٥٤) . حا ٩١/١ . هق عن السيدة عائشة عليها السلام صححه السيوطي في الجامع الصغير والذهبي في الكبائر .

(٣٩) ت بإسناد وحسن عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم . وطس . وأبو يعلى وغيرهم .

(٤٠) حم - تخ . حا وصححه وأقره الذهبي عن عمرو بن ثابت .

(٤١) سند ضعيف وله طرق عند ابن منده والبيهقي .

(٤٢) طب ٢٨٨١ . طس ٢٠٥ . حا في تاريخه . والديلمى عن أبي سعيد وفيه إبراهيم بن حماد وهو ضعيف .

(٤٣) أبو نعيم في الحلية ٣٦٦/١٠ عن سيدنا عثمان بن عفان .

(٤٤) طس - والخطيب في التاريخ عن عثمان . وقريب منه ابن عساكر عن سيدنا علي (كنز العمال ٩٥/١٢) ضعفه في الجامع الصغير .

(٤٥) ت بإسناد حسن عن سيدنا أبي سعيد عليه السلام . وأصله في البخاري ومسلم أن الأنصار كرشى وعيبي . . دون ذكره أهل البيت عيبي وكرشى أي خاصتي وموضع سرى وبطانتى (أو جماعتي وصحابتي) ، والعرب تكفى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر ، كما أن العياب مستودع الثياب .

(٤٦) حم في المناقب ١٨/٣ حا ٨٤/٤ وإسناد حسن هب في مناقب الشافعي ٦٣/١ مجمع الزوائد . أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق .

(٤٧) تفسير سورة الكهف .

(٤٨) مسلم في كتاب الإيمان عن أبي هريرة . والبخاري (٢٧٥٣) ومسلم (٤٠٤) من طريق الأعرج .

(٤٩) فتح الباري لابن حجر ٥٠٢/٨ .

(٥٠) طب . طس - هب ١٠٢/٧ وابن عساكر ، ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة .

(٥١) طب . مجمع الزوائد ٢٢٤/٤ . أبو يعلى ١٦١/٦ حسن لغیره .

(٥٢) ت صحيح .

(٥٣) حا (١٦٠/٣) برقم ٤٧١١ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وطب ١٦٩/٥ (٤٩٨٠) عن زيد بن الأرقم (٥٤) ت . حسن غريب عن جابر (٥٥) بسند صحيح ابن أبي عاصم في السنة ٦٤٤/٢ رقم ١٥٥٨ وغيره .

(٥٦) سورة المزمل ٥ .

(٥٧) طب . قط عن ابن عمر (وهو ضعيف)

(٥٨) رجاله موثقون ، لكنه منقطع (مجمع الزوائد ٢٥٧/٩ مرسل .

(٥٩) رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن بشير الشيباني فضيف .

(٦٠) طب (١١٦٨٥) رجاله ثقات .

(٦١) تفسير ابن جرير ٦٢٤/٢ . الدر المنثور ٨٤/١٠ .

(٦٢) بز . طب . أبويعلی . المطالب العالية لابن حجر ٢٥٨/٤ والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود ، وفيه عمرو بن غياث ضعيف وله شواهد

(٦٣) حم في المناقب .

(٦٤) م . ت . ن .

(٦٥) ن بسند صحيح .

(٦٦) ت في المناقب بسند حسن بشواهد .

(٦٧) خ (٣٧١٧) .

(٦٨) فتح الباري ٧٩/٧ وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر باب رقب .

رمزت للأحاديث النبوية بالرموز المتفق على اعتمادها بين الحفاظ اختصاراً
لتسهيل الرجوع إليها وهي على الشكل التالي :

خ	للبخاري رحمه الله تعالى	طب	للطبراني في الكبير
م	لمسلم رحمه الله تعالى	طس	له في الأوسط
ق	لهما	طص	له في الصغير
د	لأبي داود السجستاني	ص	لسعيد بن منصور في سننه
ت	للترمذي	ش	لابن أبي شيبة
ن	للنسائي	عب	لعبد الرزاق في الجامع
هـ جـ هـ	لابن ماجه	خز	لابن خزيمة
٤	لهؤلاء الأربعة	بز	للبخاري
٣	لهم إلا ابن ماجه	ع	لأبي يعلى في مسنده
حم	لمسند الإمام أحمد	قط	للدارقطني
عم	لابنه عبد الله	فر	للدلمي في مسند الفردوس
ك . حا	للحاكم في مستدركه	حل	لأبي نعيم في الحلية
خد	للبخاري في الأدب المفرد	هب	للبيهقي في شعب الإيمان
خط	للخطيب في التاريخ	هق	للبيهقي في السنن
تخ	للبخاري في التاريخ	عد	لابن عدي في الكامل
حب	لابن حبان في صحيحه	عق	للعقيلي في الضعفاء

المصادر والمراجع

١. كتب الحديث النبوي الشريف .
٢. حديث الثقلين وفقهه د. علي أحمد السالوس طبع ١٤٠٦ أبو ظبي
٣. حقوق آل بيت : ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) طبع ١٤٠٦ الكتب العلمية .
٤. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة مُجَدِّد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ طبع دار الفكر ١٤٠٤هـ.
٥. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى المحب الطبري ت ٦٠٤هـ طبع مكتبة الصحابة بجدة ١٤١٥هـ
٦. الذرية الطاهرة النبوية مُجَدِّد بن أحمد الدولابي ت ٣١٠ تحقيق سعد المبارك الحسن طبع المكتبة السلفية ١٤٠٧ هـ .
٧. الشرف المؤبد لآل مُجَدِّد ﷺ للشيخ يوسف النبهاني ت ١٣٥٠ هـ طبع
٨. طهارة بيت النبوة : خالد بن عبد الرحمن الشايع طبع دار الجلالين ١٤١٤ هـ .
٩. معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم : أحمد بن علي المقرئ ت ٨٤٥ هـ. طبع القاهرة ١٩٧٢ . ت مُجَدِّد أحمد عاشور
١٠. نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار : مُجَدِّد معتمد خان البدخشاني ت ١١٢٦ هـ شركة الكتبي .
١١. أنوار الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار لسيد مؤمن حسن الشبلنجي (ت ١٢٩١) طبع مصر .
١٢. نصح الخاص والعام فيما يجب لآل النبي عليه الصلاة والسلام مُجَدِّد بن المدني (ت ١٣٠٢ هـ) طبع فاس ١٣٠٦هـ

١٣- ينابيع المودة في مناقب أهل البيت : سليمان فواجه كلان القندوري الحنفي ت
١٢٩٣هـ ت علي الحسيني طهران ١٤١٦ هـ .

١٤- آل رسول الله وأوليائه : مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم (ملخص من منهاج السنة لابن
تيمية) دار القبلتين ١٤١٢ هـ

١٥ - آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء : د. علي السالوس مكتبة ابن تيمية
بالكويت ١٣٩٧ هـ

الأربعون الخطيبة

في فضائل الصلاة على النبي
وخطوباته ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنشأ الغمام، ونور بسيدنا محمد الظلام، وخلق آدم من طين فسجد له الملائكة الكرام، ورفع إدريس مكاناً علياً وحباه بالمقام، واتخذ إبراهيم خليلاً وجعل عليه النار برداً وسلام، وكلم موسى على جبل الطور فسمع الكلام، وألان الحديد لداود وأعطى سليمان الملك التام، ثم اصطفى سيدنا محمداً على جميع الأنبياء والرسل الكرام، وجعل الكل تحت لوائه وأعطاه الشفاعة يوم الزحام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قول ربنا عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وعظِّم وأنعم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد صلاةً وسلاماً كما لا نهاية لكمال الله تعالى وعدد كمالات نبيه وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا بقدر عظمة ذاتك في كلِّ وقتٍ وحين. أمَّا بعد:

فقد أجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فرضٌ على كلِّ مسلمٍ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وهي في العمر واجبة مرةً واحدةً، وسنةً مؤكدةً في كلِّ حينٍ، ولا يُغفلها إلا مَنْ لا خير فيه، وهي مقبولة قطعاً من كلِّ أحدٍ.

وعندنا في مذهب الإمام الشافعي رحمه الله فرضٌ في الصلاة في التشهد الأخير. والصلاة على النبي ﷺ هي من تعظيمه، وتعظيم منزلته فوق المحبة، وقد علمنا ﷺ كيفية الصلاة عليه عندما نزلت الآية القرآنية:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

فقد سأله الصَّحابة عليهم السلام كيف نُصلي عليك فقال: قولوا: «اللهم صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صَلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ» متفق عليه. ومعنى صلاتنا على آلِهِ عليهم السلام كما هو معلوم عند الإمام الشَّافعيّ والجمهور مَنْ حُرِّمَتْ عليهم الزَّكَاة وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، وقيل أزواجه وذريته، وقيل ذريَّة السيدة فاطمة عليها السلام خاصَّة، وقيل ذريَّة سيدنا عليٍّ والعبَّاس وجعفر وعقيل وحزرة. وأمَّا خبر (آل مُحَمَّد كُلُّ تَقِيٍّ) فسنده ضعيف جداً وروي في قول سيدنا جابر بسند ضعيف.

ولذا أقام سيدي الولد رحمه الله مجلساً للصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجمعة استمرَّت حتى قبيل وفاته رحمه الله تعالى لما عَرَفَ مِنْ فضل الصلاة عليه عليه السلام. لذلك أحببت أن أجمع أربعين حديثاً ونيفاً في فضل الصلاة على هذا النبي الكريم صلوات ربي وسلاماته عليه عسى الله عز وجل أن ألقى جَدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عتيّ راضٍ.

وقد ورد في الحديث الضعيف عنه عليه السلام: «من حفظَ على أَمَتِي أربعين حديثاً مِنْ أمرِ دينها بَعَثَهُ اللهُ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رُمَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ» وفي رواية أبي الدرداء: «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعاً وشهيداً...»

- ١ - رواية الإمام مسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » .
- ٢ - رواية الترمذي بسند حسن: «أَوَّلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» .
- ٣ . رواية أبي داود بسند صحيح: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، فقالوا يا رسول الله وكيف تُعرَضُ

صلاتنا عليك وقد أرميت؟ قال: يقول: بَلَيْتَ، قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

٤ . رواية الترمذي بسندٍ حسن: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

٥ . رواية أبي داود بسندٍ صحيح: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

٦ . رواية أبي داود بسندٍ صحيح: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٧ . رواية الترمذي بسندٍ حسن صحيح: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

٨ . رواية أبي داود والترمذي بسندٍ حسنٍ صحيح: «سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُجِدْ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: عَجَلْ هَذَا» ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَالتَّسْبِيحِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ مَا شَاءَ».

٩ . رواية مسلم: قال بشير بن سعد: أَمَرْنَا اللَّهَ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنْ لَمْ نَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

١٠ . وفي رواية البخاري ومسلم: قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

١١ . رواية الإمام أحمد رحمه الله: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ».

- ١٢ . رواية الإمام أحمد رحمه الله والترمذي: «قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلتُ صلاتي كلها عليك. قال: إذا يَكْفِكَ الله تَبَارَكَ وتعالى مَا هَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ» ولفظ الترمذي: «إذا تُكْفَى هَمَّكَ وَيَغْفِرُ ذُنُوبَكَ» سندٌ جيدٌ.
- ١٣ . رواية الإمام أحمد رحمه الله بسندٍ حسنٍ: عن عبد الله بن عمرو قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلَاةً».
- ١٤ . رواية البزار: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ».
- ١٥ . رواية الطبرانيّ بزيادةٍ عن رواية البزار: «وَكُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ».
- ١٦ . رواية الطبرانيّ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِئَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ الْبِفَاقِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَأَنْزَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ».
- ١٧ . رواية الطبرانيّ برجال الصّحيح: «مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ».
- ١٨ . رواية الإمام أحمد رحمه الله: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».
- ١٩ . رواية البزار والطبرانيّ: «مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي».
- ٢٠ . رواية الطبراني: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ حِينَ ارْتَقَى دَرَجَةً: آمِينَ. ثُمَّ رَقِيَ أُخْرَى فَقَالَ: آمِينَ. ثُمَّ رَقِيَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آمِينَ. فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ وَفَرَعَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ كَلَامًا الْيَوْمَ. قَالَ: وَسَمِعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ عَرَضَ بِي حِينَ ارْتَقَيْتُ دَرَجَةً فَقَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: قُلْتُ: آمِينَ. وَقَالَ: بَعْدَ مَنْ ذُكِرْتُ

عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَذْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرَ لَهُ. فَقُلْتُ: آمِينَ.

٢١. رواية الطبراني موقوفاً عن ابن عباس قال: « لَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ». .

٢٢. رواية أبي يعلى بسندٍ حسنٍ قال ﷺ: «رُبَّمَا كَسَبَ رَجُلٌ مَالًا مِنْ حَلَالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ، وَرَجُلٌ يَكُونُ لَهُ مَالٌ يَكُونُ فِيهِ الصَّدَقَةُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فَإِنَّهُ لَهُ زَكَاةٌ».

٢٣. رواية الطبراني موقوفاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْبُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

٢٤. رواية الطبراني: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَذْرَكَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٥. رواية الإمام أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدرامي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في المستدرک والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي والضياء المقدسي: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبُضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قالوا: يا رسول الله وكيف تُعرضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أُرِمْتَ! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

٢٦. رواية الطبراني عن ابن طلحة: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ أَطِيبَ نَفْسًا وَلَا أَظْهَرَ بَشْرًا مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، قَالَ: وَكَيْفَ لَا تَطِيبُ نَفْسِي وَيُظْهَرُ بَشْرِي، وَإِنَّمَا فَارَقَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّاعَةَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ. قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ؟ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ مَلَكًا مِنْهُ خَلَقَكَ إِلَى أَنْ يَبْعُثَكَ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ: وَأَنْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ».

٢٧- رواية أبي القاسم التيمي في ترغيبه: «إِنَّ اللَّهَ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِخَلْقِ الذِّكْرِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْعُدُوا، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمَ آمَنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ فَإِذَا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرَغُوا يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: طَوْبَى لِهَؤُلَاءِ يَرْجِعُونَ مَغْفُورًا لَهُمْ».

٢٨ . رواية الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن بن عوف: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَحْلًا، فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ، قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ﷺ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي: أَلَا أَبْشُرُكَ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ»، وفي رواية: «فَسَجَدْتُ لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا».

٢٩ . رواية الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه بسند حسن: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّيْ عَلَيْهِ مَا صَلَّيْتُ عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ».

٣٠ . رواية ابن أبي عاصم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَفَّرَ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ».

٣١ . رواية الدَّيْلَمِي فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ صَلَاةً إِلَّا عَرَجَ بِهَا مَلَكٌ حَتَّى يَجِيءَ بِهَا وَجْهَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اذْهَبُوا بِهَا إِلَى قَبْرِ عَبْدِي تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا وَتَقْرَأُ بِهَا عَيْنُهُ».

٣٢ . روى ابن أبي داود عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حجة الوداع: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ عِنْدَ الْاسْتِغْفَارِ، فَمَنْ اسْتَغْفَرَ بِنَبِيَّةٍ صَادِقَةٍ غُفِرَ لَهُ وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَجَحَ مِيزَانُهُ، وَمَنْ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

٣٣ . رواية حذيفة رضي الله عنه موقوفاً: «الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تُدْرِكُ الرَّجُلَ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَهُ»

٣٤ . رواية البيهقي رضي الله عنه بسند حسن:

«أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً»

٣٥ . رواية ابن ماجه بسند حسن: «أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، إِنْ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عَرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا»

٣٦ . رواية البيهقي وابن عدي رضي الله عنهما: «أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

٣٧ . رواية البيهقي رضي الله عنه والرشيذ العطار بسند عنده حسن: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»

٣٨ . رواية الإمام مسلم وأبي داود رضي الله عنهما: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ خَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»

٣٩ . رواية النسائي وابن حبان في صحيحه: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»

٤٠ . رواية أبي يعلى: «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ»

٤١ . رواية أبي حفص بن شاهين: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»

٤٢ . رواية ابن ماجه موقوفاً على ابن مسعود بسند حسن: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعَرِّضُ عَلَيْهِ». قَالَ: فَقَالُوا: فَعَلَّمْنَا. قَالَ: قُولُوا:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدَ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مُحْمُوداً يَعْطِيهِ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَاللَّيْبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامَاتُهُ عَلَيْهِ خُصُوصِيَّاتٌ خَصَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ، مِنْهَا:

١. أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالْحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

٢. وَمِنْهَا ﷺ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الرِّبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ»

٣. وَمِنْهَا أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ إِذَا بُعِثَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَنْصُرُوهُ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

٤. وَمِنْهَا كِتَابَةُ اسْمِهِ الشَّرِيفِ عَلَى الْعَرْشِ مَعَ اسْمِهِ تَعَالَى:

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ وَطَبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ ﷺ: لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: «يَا رَبِّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي قَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا. قَالَ: لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ

مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قِوَامِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ. قَالَ: صَدَقْتُ
يَا آدَمُ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ َ»

٥ . ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مَقْرُونًا بِذِكْرِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

٦ . وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولُهُ الْأَذَانَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكُبُهَا فَاسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ:
اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ.

فَرَكِبَهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ
مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ الْمَلَكُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ:

صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ.

ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا.

فَقَالَ الْمَلَكُ: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي
أَنَا أُرْسَلْتُ مُحَمَّدًا.

قَالَ الْمَلَكُ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ
فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي: أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ. فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا.

ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ، فَيَوْمَئِذٍ
أَكْمَلَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

٧ . أنه ﷺ مكتوبٌ صفتهُ بالكُتُبِ السَّماوِيَّةِ ومنها التَّورَةُ:

أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الله بن سلام قال: مكتوبٌ في التَّورَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وعيسى بنِ مريم يُدْفَنُ مَعَهُ.

٨ . ومنها أنه ﷺ طاهرُ النَّسَبِ لم يخرج من سِفاحٍ من لَدُنْ آدم عليه وعلى نَبِيِّنا الصَّلَاة والسَّلام.

أخرج الطبراني عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما وَلَدَنِي مِنْ سِفاحِ الجاهليَّةِ شيءٍ وما وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحُ كِنِكَاحِ الإسلامِ».

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يُعِثُّ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بني آدمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

٩ . ومنها خاتمُ النَّبُوَّةِ الذي بَيَّنَّ كَتْفَيْهِ ﷺ :

أخرج الإمامُ مُسْلِمٌ والبيهقيُّ عن جابر بن سَمُرَةَ قال رَأَيْتُ خَاتِمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ﷺ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يَشْبَهُ جَسَدَهُ، وَلَفْظُ التَّرمِذِيِّ: «غَدَّةٌ حُمْراءُ مِثْلُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ».

١٠ . ومنها حُصُوصَتُهُ ﷺ بِرُؤْيَا النَّاسِ وراءَ ظَهَرِهِ الشَّرِيفِ:

أخرج الشَّيْخَانِ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

«هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَا هُنَا فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ إِلَيَّ لِأُرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».

١١ . ومنها شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ واستخراجُ قلبه الطَّاهِرِ وغسلِهِ بماءِ زمزمِ :

أخرج الإمام أحمد ومُسلمٌ عن أنس أنَّ رسولَ الله ﷺ أتاه جبريلُ ذاتَ يَوْمٍ وهو يَلْعَبُ مَعَ الْعُلَمَانِ فَأَخَذَهُ فَصْرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ واستخرجَ القلبَ ثُمَّ شَقَّ الْقَلْبَ فاستخرجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ: هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ (أَصْلَحَهُ) فَأَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ ﷺ.

وقد حصلَ لَهُ شَقُّ الصَّدْرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ﷺ (انظر كتاب تاريخ المئة الأولى) .

١٢ . ومنها أَنَّهُ ﷺ ما تَنَاءَبَ قط :

أخرج البخاريُّ في تاريخه وابن أبي شيبه في المصنّف وابن سعد عن يزيد بن الأصمّ قال :

ما تَنَاءَبَ النَّبِيُّ ﷺ قط... .

١٣ . ومنها صَوْتُهُ ﷺ :

أخرج ابنُ ماجه والبيهقيُّ عن أُمِّ هانئٍ قالت: كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ في جَوْفِ اللَّيْلِ عند الكعبةِ وأنا على عريشي..

١٤ . أَنَّهُ ﷺ لم يَكُنْ يُرى لَهُ ظِلٌّ :

أخرج الحكيمُ عن زكوان أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يَكُنْ يُرى لَهُ ظِلٌّ في شَمْسٍ ولا قَمَرٍ .

١٥ . وأخرج البيهقيُّ وابنُ عساكر عن السيدة عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لم يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ المتردِّدِ وكان يُنسَبُ إلى الرَّبْعَةِ إذا مَشَى وحده ولم يَكُنْ

على حالٍ يماشيه أَحَدٌ من النَّاسِ يُسَبُّ إلى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وذكر ابنُ سبعٍ في الخصائص أَنَّهُ كَانَ إذا جَلَسَ يَكُونُ كَتِفُهُ أَعْلَى من جميعِ الجالسينِ .

١٦ . وذكر القاضي عياضٌ في الشِّفا أَنَّ من خصائصِهِ ﷺ أَنَّهُ كان لا يَنزِلُ عليه الدُّبَابُ .

وزاد ابنُ سبعٍ في الخصائص أَنَّ القَمَلَ لم يكن يُؤْذِيهِ ﷺ .

١٧ . نَوْمُهُ ﷺ :

أخرج الشيخان عن السيدة عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت :

يا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ . فقال : يا عائشةُ ! إِنَّ عَيْنِي تَنَامانِ ولا يَنامُ قَلْبِي .

١٨ . في جَماعِهِ ﷺ :

أخرج البخاريُّ مِنْ طريق قتادة عَنْ أَنَسٍ قال : كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدورُ على نِساءِهِ في

السَّاعَةِ الواحدةِ مِنَ اللَّيْلِ والنَّهارِ وهنَّ إِحدى عَشْرَةَ . قلتُ لأنسٍ : أَوَ كانَ

يُطِيقُهُ . قالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاثينِ .

١٩ . حفظه ﷺ من الاحتلام:

أخرج الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس من طريق مجاهد قال: ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان..

٢٠ . خصائصه ﷺ في بؤله وغائطه من حديث له طروق:

عن ابن سعد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله تأتي الحلاء فلا يرى منك شيء من الأذى قال: أو ما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء.

٢١ . اختصاصه ﷺ بما سمي به من أسماء الله تعالى:

قال القاضي عياض: قد حص الله نبيه ﷺ بأن سمّاه من أسمائه بنحو من ثلاثين اسماً وهي: الأكرم والأمين والأوّل والآخِر والبشير والجبر والحق والخير وذو القوة والرووف والرحيم والشهيد والشكور والصادق والعظيم والعفو والعالم والعزير والفتاح والكريم والمبين والمؤمن والمهيمن والمقدس والمولى والولي والنور والهادي وطه ويس.

٢٢ . اختصاصه ﷺ بحفظ الله إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية:

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن سيدنا علي رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبت وثناً قط؟ قال: لا. قالوا: فهل شربت حمراً قط؟ قال: لا، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كُفَر...

٢٣ . في الرؤيا الصادقة:

أخرج الشيخان عن السيدة عائشة قالت: أوّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..

٢٤ . أخرج البخاري عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرّ به رجل فسأله قال:

كُنْتُ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ:

فما أعجب ما جاءتك به جَنَّتِكَ قال: بينما أنا يوماً في سوقٍ جاءني فيها أعرفُ الفَرَع
قالت:

ألم ترَ الجنَّ وإبلاسها
ويأسها من بعدِ إنكاسها
ولحوقها بالقلاصِ وأحلاها

قال سيِّدنا عُمَرُ: صدق. بينما أنا نائمٌ عندَ أهْلِهِمْ إذ جاء رجلٌ بعجلٍ فدَبَحَهُ فَصَرَخَ منه
صارخٌ لم أسمعَ صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه يقولُ:
يا جليخ - أمرٌ نجيحٌ - رجلٌ نصيحٌ - يقولُ لا إله إلا الله فوثبَ القومُ. قلتُ: لا
أبرحُ حتَّى أعلمَ ما وراءَ هذا ثم نادى كذلكِ الثَّانِيَة والثَّالِثَة فقمْتُ فما نشبنا أن قيل:
هذا نبيٌّ.

٢٥. حراسةُ السَّماءِ من استراقِ السَّمْعِ بالمبعثِ الشَّريفِ:

قال تعالى فيما أخبرَ به عن الجنِّ:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾.

٢٦. خصوصيَّته ﷺ بانشقاقِ القَمَرِ:

قال تعالى: ﴿اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ﴾ وأخرج الشَّيْخَان عن أنسٍ قال: إنَّ أهلَ
مَكَّةَ سألوا رسولَ الله ﷺ أن يُريهم آيةً فأراهم انشقاقَ القَمَرِ مرتين..

٢٧. عصمته ﷺ من النَّاسِ:

أخرج الترمذِيُّ والحاكِمُ وَ البيهَقِيُّ وأبو نعيم عن عائشةَ قالت كان النَّبيُّ ﷺ يجرُسُ حتَّى
نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿والله يُعصمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرجَ رأسَهُ من القَبَةِ فقال لهم:
يا أيُّها النَّاسُ انصرفوا فقد عصمني الله..

٢٨. حُصُوصِيَّته ﷺ بالإسراءِ والمعراجِ:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٢٩ . ومنها كلامُ الشَّاةِ المذبوحةِ المسمومةِ لَهُ ﷺ :

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ شاةً مَسْمُومَةً بِخَبِيرٍ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أُمِسُّوا ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَلْ سَمَمْتَ هَذِهِ الشَّاةَ فَقَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: هَذَا الْعَظْمُ - لَساقِهَا - وَهُوَ فِي يَدِهِ.

قَالَتْ: نَعَمْ.

٣٠ . حُصُوصِيَّتُهُ ﷺ فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَوَفَّى أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيَّ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يَخْرُجُ نَخْلُهُ وَلَا يَبْلُغُ سَنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَاذْطَلِقْ مَعِيَ لِكَيْ لَا يَفْخَشُ عَلَيَّ الْغَرَمَاءُ فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ فَدَعَا اللَّهَ ثُمَّ أَخَّرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْزِعُوهُ. فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ.

٣١ . وَمِنْهَا نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ ﷺ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ:

حَيَّ عَلَى الطَّهَوْرِ الْمُبَارِكِ وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللَّهِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﷺ.

٣٢ . وَمِنْهَا حَنِينُ الْجَزَعِ لَهُ ﷺ: رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

كَانَ الْمَسْجِدُ مُسْقُوفًا عَلَى جَذْوَعٍ مِنْ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جَذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ الْمُنْبَرُ فَكَانَ عَلَيْهِ سَمْعُنَا لِذَلِكَ الْجَذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَ.

٣٣ . وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَرُفِعَ إِلَى الْمُنْبَرِ صَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ.

٣٤ . ومنها تسليم الحجر والشجر عليه قبض بعثته ﷺ:

أخرج الإمام مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ.

وفي رواية الترمذي قال: سيدنا علي رضي الله عنه: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ

نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

الله.

٣٥ . في رواية الإمام مسلم وأبو داود عنه ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ

مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ.

٣٦ . وفي رواية الطبراني والدارقطني مرئوعاً بسند صحيح:

«أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبُ مِنْ

قُرَيْشٍ ثُمَّ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَاتَّبَعَنِي مِنَ الْيَمَنِ ثُمَّ سَائِرُ الْعَرَبِ ثُمَّ الْأَعَاجِمُ،

وَمَنْ أَشْفَعُ لَهُ أَوَّلًا أَفْضَلُ».

٣٧ . ومنها طيب رايحته ﷺ فيما رواه الأربعة عن سيدنا أنس قال:

مَا شَمَمْتُ عَنَبَرٍ قَطُّ وَلَا مِسْكَاً وَلَا شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٣٨ . ٣٩ . ٤٠ . أُعْطِيتُ حُمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي:

كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ.

وَأَحَلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ وَلَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي.

وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَبِيبَةً طَهُوراً وَمَسْجِداً فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ

كَانَ.

٤١ . وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيِ مَسِيرَةِ شَهْرٍ.

٤٢ . وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ.

٤٣- وَفِي رِوَايَةٍ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ».

٤٤- وَفِي رِوَايَةٍ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيَّ».

هَذَا آخِرُ مَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَابِ وَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْخَنَا الشَّيْخَ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ التَّلْمَسَانِي الْمَالِكِي الَّذِي عَلَّمَنَا بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ فِي حُصُوصِيَّاتِهِ ﷺ أَثْبَتَهَا هُنَا لِتَكُونَ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

حُصَّ نَبِيْنَا بَعْشَرَةً خَصَّالَ	لَمْ يَحْتَلَمْ قَطُّ وَلَا لَهُ ضَلَالٌ كَذَلِكَ
الْأَرْضُ مَا يُخْرِجُ مِنْهُ تَبَتَّلِعَ	الذُّبَابُ عَنْهُ مُمْتَنِعٌ
لَمْ يَتَشَاءَبْ قَطُّ وَهِيَ السَّابِعَةُ	وَلَدَ مَخْتُونًا إِلَيْهَا تَابِعُهُ
تَنَامُ عَيْنَاهُ وَقَلْبُهُ لَا يَنَامُ	يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى أَمَامَ
تَعْرِفُهُ الدَّوَابُّ حِينَ يَرْكَبُ	تَأْتِي إِلَيْهِ سُرْعَةً لَا تَهْرَبُ
عَلَا جُلُوسُهُ جُلُوسَ الْجُلُوسَا	صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ صُبْحًا وَمَسَا

**زاد المسلم
من أذكار
الكتاب والسنة**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي يذكر من ذكره ، ويحيي من دعاه ويغفر لمن استغفره ، ويتوب على من تاب إليه ، ويزيد من شكره ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد إمام الذاكرين وقدوة السالكين ، سيد الخلق أجمعين صلوات الله عليه وآله وصحبه وسلامه عليهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن ذكر الله يشرح الصدور وينير القلوب ويزيد الإيمان ويكثر الحسنات ويرفع الدرجات ويكفر الخطايا والسيئات ، وهو خفيف على اللسان وثقيل في الميزان وحبیب إلى الرحمن ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان يذكر الله على كل أحواله . ولهذا جمعت هذا الملخص من كتب الأذكار لابد للمسلم منه لينير له الطريق السوي ويعصمه من الشيطان الرجيم ، ويكون له زاداً روحياً يومياً يوصله إلى السعادة في دينه ودنياه وآخرته وقد سميته :

(زاد المسلم من أذكار الكتاب والسنة)

وهو خفيف الحمل في الأسفار .
أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني وينفع ناشره وقارئه في الحياة والممات ، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه صلى الله على نبينا سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

هذا بلاغ للناس :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ﴾ يونس ٥٧ "
﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم ﴾

" النساء ١٧٠ "

﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

" البقرة ٢١ "

- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ "الحج ١"
- ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ "فاطر ٣"
- ﴿يا أيها الناس إنّ وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ "فاطر ٥"
- ﴿يا أيها الناس إنّنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ "الحجرات ١٣"
- ﴿يا أيها الناس إنّما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم﴾ "يونس ٢٣"
- ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض﴾ "الأعراف ١٥٨"
- ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ "النساء ١٧٤"
- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده﴾ "لقمان ٣٣"
- ﴿يا أيها الناس إنّ كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفة ثم من علقه﴾ "الحج ٥"
- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ "النساء ١"

من فوائد ذكر الله ومزايه

في ذكر الله فوائد لا تحصى فهو يرضي الرحمن ، ويطرد الشيطان ، ويزيل الهم ، ويجلب الرزق ، وينور القلب والوجه ، ويكسب المهابة .

وذكر الله لعبده هو قوت القلب وروحه ، ويجلو صدأه ويحط الخطايا ، ويرفع الدرجات ، وينجي من عذاب الله ، وهو غراس الجنة ، وهو نور للعبد في دنياه وقبره ، والذاكر قريب من مذكوره وهو معه ، وأكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله ، ويوجب

صلاة الله وملائكته على الذاکر ، ومجالس الذکر هي مجالس الملائكة ، ورياض الجنة ، وتستغفر له الملائكة ، وتباهي الجبال وبقاع الأرض بمن يذكر الله عليها وتشهد له .
والذکر يكون بالقلب واللسان وهو الأكمل ، ثم باللسان وحده ، وأفضل أنواع الذکر القرآن ثم الذکر والثناء على الله ثم أنواع الدعاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾

هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك

القُدوس	السلام	المؤمن	المهيمن	العزیز	الجبار
المتكبر	الخالق	البارئ	المصور	الغفار	القهار
الوهاب	الرزاق	الفتاح	العليم	القابض	الباسط
الخافض	الرافع	المعز	المذل	السميع	البصير
الحكم	العدل	اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم
الغفور	الشكور	العلی	الكبير	الحفيظ	المغيث
الحسيب	الجليل	الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع
الحكيم	الودود	المجيد	الباعث	الشهيد	الحق
الوكيل	القوي	المتين	الولي	الحميد	المحطي
المبدئ	المعيد	المحيي	المميت	الحي	القيوم
الواجد	الماجد	الواحد	الصمد	القادر	المقتدر
المقدم	المؤخر	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن
الوالي	المتعال	البر	التواب	المنتقم	العفو
الرؤوف	مالك الملك	ذو الجلال والإكرام			المقسط
الجامع	الغني	المغني	المانع	الضار	النافع
النور	الهادي	البدیع	الباقي	الوارث	الرشيد
الصبور					

قال ﷺ :

"إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة " (ق-ت-ج هـ)

وقال :

"ما أصاب عبداً هم ولا حزن فدعا بهذا الدعاء إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً " .

(اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي) .

(ابن السني . أحمد حب)

أوراد وأدعية في الصباح والمساء

. الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . (خ)

- أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله والحول والقوة والسلطان والسموات والأرض وكل شيء لله رب العالمين ، أسألك يا رب خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده (طس . د)

- أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا سيدنا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . (أحمد . طب)

- اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور (د . ت) نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده (د) . رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر . وأعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر (م) .

. اللهم إني أصبحت ((وأمسيت)) أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن سيدنا مُحَمَّدًا عبدك ورسولك .(أربعاً) (د)

. أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجلّ والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما الله تعالى .(ابن السني)

. اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطه نجاحاً ، وآخره فلاحاً ، يا أرحم الراحمين(ابن السني)

- اللهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر .

. رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبسيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ نبياً ورسولاً .(د)
. اللهم إنا نسألك من فجأة الخير ونعوذ بك من فجأة الشر .(أبو يعلى)
. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.(ت)

. اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أنا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلم .(أبو يعلى)
. سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .(م . د)
. اللهم اهديني من عندك ، وأفض علي من فضلك ، وانشر علي من رحمتك ، وأنزل علي من بركاتك (أحمد . طب) .يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، لا تكليني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله .(ن)

- اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّدٍ عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة يوم القيامة (خ) وعلى آله وأصحابه وسلم .

. اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض ربّ كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وَشَرِّكَهِ ِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِم .(ت)

- اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت (ثلاثاً) (ن . د)

- اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت (د) .
- اللهم إنك خلقت نفسي وأنت توفاهها لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمسكتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية .(م)

- حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (سبعاً) .(د)

- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .(م . د) .

- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ت) .
جه .)

- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أعلم أنّ الله على كل شيء قدير ، وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم (ق) .

من أدعية القرآن الكريم

قال ﷺ (فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) (ت) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا . (آل عمران ١٩٣)

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . (آل عمران ١٩٣)

ربنا وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . (غافر ٧)

ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . (غافر ٨)

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشداً . (الكهف ١٠)

ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . (البقرة ٢٠١)

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . (البقرة ١٢٧)

ربنا لا تفرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

(آل عمران ٨)

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا واجعلنا للمتقين إماماً . (الفرقان ٧٤)

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

(آل عمران ١٤٧)

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا

(الحشر ١٠)

ربنا إنك رؤوف رحيم . (الحشر ١٠)

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . (المتحنة ٤)

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . (الأعراف ٤)

ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . (إبراهيم ٣٨)

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . (البقرة ٢٨٦)

ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا . (البقرة ٢٨٦)

ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (البقرة ٢٨٦)

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . (الأعراف ٨٩)

ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير . (التحریم ٨)

ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . (آل عمران ١٩٢)

ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (ونجينا برحمتك من القوم الكافرين). (يونس ٨٥-٨٦)

ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . (الدخان ١٢)

ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين . (الأعراف ١٢٦)

ربنا إنا آملنا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . (آل عمران ١٦)

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . (آل عمران ٥٣)
ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار . (آل عمران ١٩١)
ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيت به وما للظالمين من أنصار . (آل عمران ١٩٢)
ربنا إنك جامعُ الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد . (آل عمران ٩)
ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآيةً منك وارزقنا
وأنت خير الرازقين (المائدة ١١٤)

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . (الأعراف ٨٩)
ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين . (النمل ١٩)
ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين ، (وأعوذ بك رب أن يحضرون) .
(المؤمنون ٩٧-٩٨)

ربّ اشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري . (طه ٢٥-٢٦)
ربّ زدني علماً . (طه ١١٤)
ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً . (الإسراء ٢٤)
ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين . (المؤمنون ٢٩)
ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . (إبراهيم ٤٠)
ربّ انصربي على القوم المفسدين . (العنكبوت ٣٠)
ربّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين . (المؤمنون ١١٨)
ربّ اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
إلا تبارا (نوح ٢٨)

ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . (آل عمران ٣٨)
ربّ اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين . (الأعراف ١٥١)
ربّ إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من
الخاسرين . (هود ٤٧)
ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً
(الإسراء ٨٠)

ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . (الأنبياء ٨٩)

ربّ فلا تجعلني في القوم الظالمين . (المؤمنون ٩٤)

ربّ نجني وأهلي مما يعملون . (الشعراء ١٦٩)

ربّ هب لي من الصّالحين . (الصفّات ١٠٠)

لا تترك المواظبة على قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وهي:

﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾

ثم امسح بيديك وجهك وجسمك فقد قال ﷺ من قرأها ثلاثاً صباحاً ومساءً كفته من كل شيء (رواه الثلاثة).

لا تترك المواظبة على قولك : ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

ففيها حفظ للنعمة واستجلاب لزيادة فضل الله وأمان لكل خائف وهداية لرضوانه كما ورد به القرآن ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾

لا تترك المواظبة على قولك :

﴿ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ .

فقد جاء عن النبي ﷺ (أن من قاله حين يصبح سبعاً وحين يمسي سبعاً كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة صادقاً كان أم كاذباً) (د) .

لا تترك المواظبة على قولك : (بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا

حول ولا قوة إلا بالله) ، فقد جاء عنه ﷺ ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره فيقول هذا الذكر إلا رزق خيراً في ذلك المخرج .

لا تترك ملازمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقد أمر بها ﷺ وحث على الإكثار منها

وأنها كنز من كنوز الجنة وأنها دواء وشفاء لتسعة وتسعين داء وأنها غراس الجنة ، (ق) وأنها سبب لحفظ النعمة ، وأن من واطب عليها يكشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناه الفقر (ق . ت) .

لا تترك بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . قال ﷺ (إن من قاله حين يصبح ثلاثاً وحين يمسي ثلاثاً لم يضره شيء) (د . ت) وفي رواية : (لم يصبه جنون أو جذام أو فالج) .

لا تترك (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) قال ﷺ (إن من قاله حين يصبح ثلاثاً وحين يمسي ثلاثاً لم تضره حمة تلك الليلة ولا ذلك اليوم) وفي رواية (لا يضره شيء) (م) الحمة : لسعة العقرب .

لا تترك المواظبة على قولك : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) . قال ﷺ (ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فيرى فيه آفة دون الموت) . (ابن السني) وكفى بالله شهيداً ﴿ فلولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ الكهف .

لا تترك هذه الحفيظة النبوية : (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله وما كان لم يشأ يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) (ق . د . ت . ن)

فقد قال رسول الله ﷺ : من قالها لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه .

لا تترك المداومة على الوضوء فإنه جاء في الحديث أنه نور على نور ، وأنه سلاح المؤمن ولا يحافظ عليه إلا مؤمن (حم . جه) وأنه شرط الإيمان (ش) .

لا تترك صلاة ركعتين كلما توضأت فإنه جاء في الحديث أنها (سبب لدخول الجنة) .

لا تترك صلاة الضحى (طس) وأقلها ركعتان وأوسطها أربع وأكثرها ثمان . واستحب بعضهم أن يدعو بعدها بهذا الدعاء: اللهم إن الضحى ضحاءوك ، والبهاء بهاؤك ، والجمال

جمالك ، والقوة قوتك ، والقدرة قدرتك ، والعصمة عصمتك ، اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان معسراً فيسره ، وإن كان حراماً فطهره ، وإن كان بعيداً فقربه ، بحق ضحائك وبهائلك وقوتك وقدرتك آتني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل .

فقد جاء عن رسول الله ﷺ (أنها سبب لبقاء النعمة ، وسعة الرزق ، وحفظ الصحة ، وهي صلاة الشكر على العافية ، وتدفع عن صاحبها بلاء يومه ذلك) .

لا تترك الصلاة على النبي ﷺ فهي مفتاح كل خير ، وباب كل فضل في الدين والدنيا والآخرة ، قال ﷺ لسيدنا أبي : (إذا تكفي همك ويغفر ذنبك) .

لا تترك الاشتغال ب (لا إله إلا الله) بقدر الإمكان فهي باب القبول والقرب من الله تعالى (لا إله إلا الله حصني ، من دخله أمن من عذابي) (ق) (ومن قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة) (بز) .

لا تترك الاشتغال ب (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله فإنه الذكر الجامع لكل الأوراد وفي الحديث (حم . ق) : (مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه إلا حَرَّمه الله على النار) .

لا تترك المحافظة على تلاوة القرآن يومياً فإنها تجلو صدأ القلوب (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة) (حم . ت) .

لا تترك المحافظة على الاستغفار في كل وقت بقدر الإمكان فإنه يهدم الذنوب فقدوره (هب) : (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار) .

لا تترك قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة فإنها تجادل في القبر عن صاحبها المواظب على قراءتها حتى تدخله الجنة

لا تترك صلاة ركعتي الفجر (أي سنة الفجر) (فإنها خير من الدنيا وما فيها)
(م.ت) ولم يكن ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر (ق)

لا تترك أن تكرر بين سنة الفجر وفر ض الفجر (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله) (١٠٠ مرة) فإنها جبال من الحسنات ، وفي الحديث (خ) :
(كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وحقيقة التسبيح تنزيه الله عما لا يليق بجلاله وكبريائه من الشريك والولد وغيرهما ، فصار التسبيح مؤدياً للتوحيد بآتم وجه وأكده .

لا تترك صلاة أربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر فإنه من واطب عليها
حرم الله جسده على النار . (أربع ركعات قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء) (د . ت) .

لا تترك صلاة أربع ركعات قبل العصر (فقد دعا النبي ﷺ لمن صلاها بالرحمة) (رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً) (د . ت) .

لا تترك المواظبة على صلاة ركعتين بعد المغرب إلى ست ركعات ، فقد روي (أنها تعدل عبادة اثنتي عشرة سنة) (ج . ت) وعن سيدنا حذيفة أنه أتى النبي ﷺ فصلى معه المغرب فصلى إلى العشاء) (ن) وسيدنا أنس في قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ (السجدة ١٦) نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة . (ت . د) .

لا تترك المواظبة على الدعاء بأسماء الله الحسنى فقد ورد (من أحصاها دخل الجنة) (م) .

لا تترك الأذكار الواردة بعد كل صلاة (حم . م) : " من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير :

(غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر) . وسماهن في رواية (حم . م . ت . ن) (المعقبات لا يخيب قائلهن) .

وفي رواية : (حم . ت) (إن هذه التسيبحات تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها) .

وفي رواية (ن) : (فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ، وهن الباقيات الصالحات) .

ورواية (ابن أبي الدنيا) : إنهن : ينعتفن نحو العرش لهنّ دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها) .

ورواية (م . ت) : إنهن : أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس) .

ورواية (م . ن . ج ه) : (أحب الكلام إلى الله) . ورواية (حم) : (أفضل الكلام) . ورواية (ج ه .

ت . طب) : (غراس الجنة) .

وإنما أطلت في فضلها لأن كثيراً من الناس يغفل عنها اليوم . اللهم لا تجعلنا من الغافلين .

لا تترك المواظبة على أن تقول كل يوم (جزى الله عنا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ما هو أهله)
(قط . طب) وإن قلته بعد كل صلاة فهو أحسن . (أتعب سبعين كاتباً ألف صباح)
غفر له ذنوب سبعين سنة وكتب له براءة من النار) (ض)

لا تترك صلاة التسايح :

وهي أربع ركعات تسبح فيها ٣٠٠ تسبيحة فقد ورد فيها حديث صحيح عند
(ت . د . ن . ج ه)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك عفا الله عن ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطئه وعمده ، صغيره وكبيره سره وعلايته ، عشر خصال أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة وأنت قائم قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم ترقع فتقولها وأنت راكع عشرًا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا ثم تهوي ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا ، ثم تهوي ساجدًا

فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة .

وإن استطعت أن تصلّيها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة .

لا تترك المواظبة على صلاة الليل (قيام الليل) كان النبي ﷺ (يصلي من الليل ثلاث

عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها) (م)

وأفضل أوقاتها الثلث الأخير من الليل لأنه من أوقات التجليات وتنزيل الرحمات وإجابة الدعوات كان ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره (هـ) .

قال تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : " وأفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل " (م - ع) .

فصل ولو ركعتين فإنها سبب السعادة وطريق الولاية وفي الحديث (طب) : (فضل صلاة

الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية) ورواية

(م) : (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة

لا تترك صلاة الحاجة وهي أن تصلي ركعتين ثم تدعو بعدها بالدعاء الذي علمه لنا

نبينا ﷺ اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا سيدي يا رسول الله يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى (وهي كذا وكذا ويسمى حاجته) ثم يقول :

اللهم شفعه فيّ . (ت . ن . هـ . صحيح) (ويزاد عليها هذا الدعاء الوارد وفيه اسم الله الأعظم (ت . ج هـ) :

(لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر

والسلامة من كلِّ إثم ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرّجته ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين). ثم يطلب ما يريد .

كما ويدعو بما ورد عند الطبراني في الأوسط عنه ﷺ :

"إذا طلبت حاجة فأحببت أن تنجح فقل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم، باسم الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الحكيم سبحانه الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، كأثم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ، كأثم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ، اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى غيرك ، يا من لا يعلم كيف هو إلا هو ، يا كثير الخير ، يا دائم المعروف اجعل لي من كل ما أهمني وأكربني من أمر دنيائي وأمر آخري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث لا احتسب ، واغفر لي ذنبي ، وثبت رجائي واقطعه عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك ، فإنك لنا مالك وأنت على كل شيء قدير مقتدر وأنت ما تشاء من أمر يكون .

لا تترك المواظبة على صلاة الاستخارة وقراءة دعائها كل يوم وعند كل حاجة

تحمك . قال ﷺ: (إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل :

اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ..

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته من زواج أو تجارة أو سفر ...) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدري لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به . (رواه البخاري)

لا تترك إحياء الليالي الخمس فمن أحيائها وجبت له الجنة (الأصبهاني ترغيب وترهيب .
ضعيف) وهي :

- ١ . ليلة التروية : ثامن ذي الحجة
- ٢ . ليلة عرفة : الليلة التي تلي ليلة التروية .
- ٣ . ليلة النحر : الليلة التي تلي ليلة عرفة .
- ٤ . ليلة الفطر : ليلة أول أيام عيد الفطر .
- ٥ . ليلة النصف من شعبان .

المواضع التي كان النبي ﷺ يدعو فيها في الصلاة سبعة مواطن :

- الأول : بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح .
- الثاني : قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر .
- الثالث : بعد الاعتدال من الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم^١ من حديث عبد الله بن أبي أوفى كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : سمع الله لمن حمده . اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد ، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . (رواه مسلم)
- الرابع : في ركوعه كأن يقول : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)
- الخامس : في سجوده وكان فيه غالب دعائه (م . د . ن) : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء " .

^١ . قال الإمام البيهقي : صح أنه قنت قبل الركوع أيضاً ، لكن رواة القنوت بعده أكثر وأحفظ ، فهو أولى، وعليه درج الخلفاء الراشدون في أشهر الروايات عنهم وأكثرها .

السادس : بين السجدين (كان يقول بينهما : اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واجبرني واهدني وارزقني " (حم . م) .

السابع : بعد التشهد وقبل السلام (كان يدعو : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال) (الثلاثة) .
وأما الذي بعد السلام من الصلاة مستقبلاً القبلة أو المأمومين فقد نص عليه أئمة الفقه عليهم السلام .

وأما تخصيص ذلك بصلاحي الفجر والعصر ، فإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً عن السنة بعدهما والله أعلم .وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها .

خمس سنن

عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن

الأولى : الصلاة عليه ﷺ .

الثانية : أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في الجملتين فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله
الثالثة : أن يدعو له ﷺ اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعده .

الرابعة : أن يقول رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً عند قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله وبعد نهاية الأذان من قال حين يسمع النداء (الأذان) أشهد أن لا إله إلا اله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً و بالإسلام ديناً وبمحمد نبياً غفر الله له ذنبه (رواه مسلم) .

الخامسة : أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن وصلاته على رسوله وسؤاله وله الوسيلة فإن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة .

الأسباب المنجية من عذاب القبر :

١- البعد عن أسباب عذاب القبر : التطهر من الذنوب والمعاصي بالتوبة النصوح .
وشروطها : الندم على فعل الذنب والإقلاع عنه والعزم على أن لا يعود إلى فعله ورد
الحقوق إلى أهلها وقال تعالى : ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾

٢- المراقبة في سبيل الله تعالى روى الإمام مسلم عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
يقول : "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أجري عليه عمله الذي
كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتنتين " (أي من فتنة القبر وعذابه وشدة ومحنته).
٣ . المواظبة على تلاوة سورة (تبارك الذي بيده الملك) كل ليلة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباء على قبر
وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى الرجل إلى النبي
ﷺ فقال يا رسول ضربت أي نصبت ووضعت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر
فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي ﷺ : وهي (أي سورة تبارك
الذي بيده الملك) المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وعند (ق) : "ثلاثون آية
من القرآن شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة : تبارك الذي بيده الملك " .

٤- الإكثار من قول (لا إله إلا الله) فقد روى الطبراني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشهم
وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون (الحمد لله
الذي أذهب عنا الحزن) وفي رواية : ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا
عند القبر .

٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر). (رواه الترميزي) وقال حديث حسن غريب .

وروى الحافظ أبو نعيم عن جابر مرفوعاً : " من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجز من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء " .

الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان عشرة :

١ . الاستعاذة بالله منه قال تعالى ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ (سورة فصلت آية ٣٦) والآية الأخرى ﴿ قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ (سورة المؤمنون الآيتان ٩٧ - ٩٨) .

٢ . قراءة المعوذتين : قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس " .
٣ . قراءة آية الكرسي : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه) (ح ا) . وعند (ت) : لا يقربك شيطان ولا غيره .

٤ . قراءة سورة البقرة قال ﷺ (إن الشيطان يفرُّ من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة) (م . ن . ت) .

٥ . قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ إلى آخر السورة . لا يقرأ بحرف منها إلا أعطي العبد (م . ن) وهما من كنز تحت العرش (ح ا) ، ورواية (من قرأها في ليلة كفتاه) .

٦ . قراءة أول (حم) المؤمن إلى (إليه المصير) الآيات ١-٢-٣ من سورة غافر .

٧. قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) في اليوم مئة مرة . (متفق عليه) .

٨. كثرة ذكر الله تعالى قال ﷺ: " رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه الشياطين فجاء ذكر الله فطرد الشيطان عنه " (رواه الحافظ أبو موسى الديني وأخرجه الطبراني أيضاً وقال حسن وله شواهد) .

٩. الوضوء مع الصلاة وأن ينفخ عن يساره إذا وسوس له وهو في الصلاة .

١٠ - إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس .

من الأعمال المشروعة للمسلم في اليوم والليلة .

شرع الله للمسلم أعمالاً يومية يتقرب بها إلى ربه وتقوي إيمانه وتكون سبباً في حفظه وسلامته وسبباً في تكفير سيئاته ومضاعفة حسناته ورفع درجاته منها :

١. أربعون ركعة كان النبي ﷺ يحافظ عليها في اليوم والليلة ولنا فيه أسوة حسنة على النحو التالي:

سبع عشرة ركعة الفرائض وعشر ركعات أو اثنتا عشرة ركعة السنن الرواتب وإحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل والوتر ومجموعها أربعون ركعة عدا النوافل المطلقة وصلاة الضحى . (من صلى في اليوم و الليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة) (حم . م) .

٢- ملازمة أذكار الصباح والمساء والنوم والانتباه والأكل والشرب والأذكار الواردة بعد السلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج منه وكذلك دخول البيت والخروج منه .

٣. قراءة ما تيسر من القرآن الكريم وينبغي أن لا ينتقص عن قراءة جزء من القرآن يومياً (أهل القرآن أهل الله وخاصته) .

٤- ملازمة التوبة والاستغفار في الليل والنهار قال الله تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (سورة النور آية ٣١) وقال ﷺ : (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنني استغفر الله وأتوب إليه في اليوم مئة مرة) . (رواه مسلم)

٥- ذكر الله كثيراً بلسانك وقلبك دائماً قائماً وقاعداً وعلى جنبك قال الله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ سورة البقرة ١٥٢ ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ سورة الرعد ٨ ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ سورة العنكبوت ٤٥ ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ﴾ سورة الأحزاب ٣٥ وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه) (رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه) .

٦- مراقبة الله تعالى في السرّ والعلانية ومحاسبة النفس ومجاهدتها في القول والعمل والفعل والتترك (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (ق) .

٧- دعاء الله وحمده وشكره والثناء عليه وقال ﴿ ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ سورة غافر ٦٠ ﴿ وقل الحمد لله ﴾ سورة الإسراء ١١١ ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ سورة النمل آية ٤٠ ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ سورة إبراهيم ٧

٨- الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً لأن الله تعالى وملائكته لا ينقطعون عن الصلاة عليه ولذا وردت صيغة القرآن (يصلُّون) بالمضارع الذي يدل على الاستمرار ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب .

دعاء الامتحان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أجازني مولانا الوالد رحمه الله تعالى عن أشياخه الكرام بالدعاء التالي وهو مجرب مع الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه . وهو بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ :

" اللهم زدني علماً وفهماً يا كاشف الأسرار ، يا عالم السر والخفيات : اكشف لي الحُجُبَ عن وجوه الأسئلة الامتحانية حتى أطلع إلى حقيقتها ، واحفظني عن الخطأ أو الضلالة ، وأنت الموفق لكل أمر وأنت عالم الغيوب . اللهم ارزقني فهم النبیین ، وحفظ المرسلين ، وإلهام الملائكة المقربين ، بجاه سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم عندما يدخل قاعة الامتحان يقرأ قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ (الإسراء)
ويقرأ سبعا ﴿ إِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴾ (يوسف ١٠٠)

فإذا أمسك بالورقة دعا : (اللهم افتح علي فتوح العارفين)
فإذا أمسك بالقلم دعا : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) (ت . ح) ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً سهلاً (هب . ح) .
وإذا درس أي درس أو حفظه فليقل : (اللهم إني استودعتك ما درست أو حفظت فرده لي عند الحاجة إليه) .

آيات الشفاء

قال سيدنا الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله : مرض ولدي مرضاً شديداً فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : ما جاء بك ؟ قلت : حال ولدي ، فقال لي : وأين أنت من آيات الشفاء . فقلت : لا أعرفها : فتنبهت وتلوت الحتم الشريف ، فما مررت بآية فيها شفاء إلا جمعتها وإذا هي في ست سور من القرآن قال القشيري رحمه الله : فكتبتها في قدح ومحوها بماء وسقيتها ولدي فكأنما نشط من عقال وهي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

- ١ . ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ . (التوبة ١٤)
 - ٢ . ﴿ وشفاء لما في صدور ﴾ . (يونس ٥٧)
 - ٣ . ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ (النحل ٦٩)
 - ٤ . ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ . (الإسراء ٨٢)
 - ٥ . ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (الشعراء ٨٠)
 - ٦ . ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ (فصلت ٤٤)
- وكان الحبيب الأعظم ﷺ إذا أتى مريضاً يقول له : ضع يمينك على الذي تألم من جسدك وقل :
- . بسم الله (ثلاثاً) . (حم . م) .
- . أعوذ بعزة بالله وقدرته من شر ما أجد (وأحاذر) (سبعا) (حم . م) (طب) .
- . أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً .
- (ق . جه)
- . أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك . (سبع مرات) (د . ك) .
- . اشف عبدك فلاناً ، ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى الصلاة . (حم . د) .
- . أعيذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق . (م) .
- . بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
- (ثلاث مرات) (ت . جه) .

الأذكار المخصوصة

عند إرادة النوم قال :

. عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت ، فإن متَّ على الفطرة . واجعلهن آخر ما تقول . (ق)

إذا أصابه الأرق قال :

اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحي القيوم أهدئ ليلي وأتم عيني . (ابن السني)

إذا استيقظ من الليل قال :

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك . اللهم زدني علماً ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . (ق . م)

دعاء القيام من المجلس :

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك (ت . د)

إذا فزع في منامه قال :

أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون . (ت)

إذا رأى في منامه ما يكره :

فلينفث عن يساره ثلاثاً أو ليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه . (طس)

ما يقال إذا استيقظ من النوم :

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . (ق)

ما يقال عند دخول الخلاء :

بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . (حم . ق)

وعند الخروج من الخلاء :

غفرانك ، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني . (د . ت . ن)

وعند الفراغ من الوضوء يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك (ن)

ما يقال عند الخروج إلى المسجد :

اللهم إني وأسألك بحق السائلين عليك ، أسألك بحق ممشي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت « من قال ذلك : » أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك «

(جه بسند صحيح)

ما يقال عند دخول المسجد والخروج منه :

يصلي ويسلم على النبي ﷺ ثم يقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، فإذا دخل المسجد الأموي سلم على النبي سيدنا يحيى : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وإذا خرج من المسجد يقول . اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . اللهم إني أسألك من فضلك . (م . د . ن)

ما يقال عند الخروج من المنزل :

بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله (ت) ، أعوذ بك أن أضلَّ أو أُضِلَّ
أو أزلَّ أو أُزَلَّ أو أظلمَ أو أُظلمَ أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عليَّ . (حم . ت)

وعند دخول المنزل يقول :

بسم الله اللهم إني أسألك الخير الموجَّ وخير المخرَجِ بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرَجنا
وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله . (د . طب)

ما يقال عند نزول المطر :

(اللهم صيباً نافعاً) (خ) (مُطرنا بفضل الله ورحمته) . (ق)

ما يقال عند رؤية المبتلى :

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً "

(ت . هب)

وإذا أصابه مرض :

يضع يده على ما يألم من جسده ثم يقول بسم الله (ثلاثاً) ثم يقول سبع مرات
(أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (حم . م) ويقرأ على نفسه : (قل هو الله
أحد والمعوذتين) ويمسح بيده ما استطاع من جسده . (م)

ما يقول إذا أراد أن يَرْقي مريضاً :

بسم الله أرقيك من كلِّ شيء يؤذيك ، ومن شرِّ كلِّ نفس أو عين حاسد الله يشفيك
بسم الله أرقيك . (م - ت - ن) (أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك)
(د . ت) (ويدعو بآيات الشفاء)

إذا خاف قوماً يقول :

اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .(د . ن) (ويقرأ دعاء سيدنا أنس المتقدم) .

وإذا استصعب عليه أمر يقول :

اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .

(هب . حا)

وإذا كان عليه دين يعجزُ عنه يقول :

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك .(ت) ويكررها بعد صلاة الجمعة أربعاً : اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ويدعو قبل السلام من الصلاة :
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل ومن غلبة الدين وقهر الرجال
"(حم . ق . د) .

ولدفع الآفات والحسد يقول :

ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ويقرأ المعوذتين .(ن . م) .

إذا هاجت الريح :

اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به (م) .

وإذا سمع الرعد يقول :

سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .(مالك)

إذا وقع ما لا يختاره قال :

قدّر الله وما شاء فعل . ولا يقل لو ، (فإن لو تفتح عمل الشيطان) (رواه مسلم) .

ويقول عند المصيبة :

إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أُوْجِرْني في مصيبي واخلف لي خيراً منها
(رواه مسلم) .

ما يقال عند دخول السوق :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير (رواه الترمذي) .

ما يقال بعد الإنتهاء من الطعام :

الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور (رواه البخاري) الحمد لله الذي
أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة . (حم . ع) .

ما يقال عند تناول الطعام :

يقول: بسم الله . فإن نسي في أوله فليقل :بسم الله أوله وآخره (رواه الترمذي)

ما يقال لمن تزوج :

بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما على خير- (ص)، اللهم إني أسألك خيرها وخير
ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه (د ج ه ن)
ويقول عند الجماع : اللهم جَنِّبنا الشيطان وجَنِّب الشيطان ما رزقنا (ق) .

صلاة الجنازة

هي أربع تكبيرات وسلامان فعند الحنفية بعد التكبيرة الأولى يقرأ دعاء الشاء ، وعند
الشافعية والحنابلة يقرأ سورة الفاتحة وبعد التكبيرة الثانية يدعو بالصلوات الإبراهيمية وبعد
التكبيرة الثالثة يدعو للميت ، وبعد التكبيرة الرابعة : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده
واغفر لنا وله ، وأما السادة المالكية فبعد التكبيرات الأربعة يدعو للميت بعد الصلاة على
سيدنا رسول الله ﷺ . ويستحب تطويل ما بعد التكبيرة الرابعة بقدر التكبيرات الثلاثة يقرأ
فيها : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون﴾

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدنٍ التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴿ غافر (٧ - ٩)

وإذا زار القبور يقول :

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم اغفر لأهل القبور . السلام عليكم أيتها الأرواح الباقية ، والأبدان البالية ، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة ، اللهم أدخل عليهم رَوْحاً منك وسلاماً منا .

دعاء السفر

" اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هَوِّنْ علينا سفرنا هذا ، واطوِ عنا بُعْدَه ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل "

(م) .

مجلس الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ

فضل الصلاة على سيدنا محمد ﷺ :

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) " الأحزاب ٥٦ "

والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر . ذكرنا ها في كتابنا : أربعون حديثاً في فضل الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ :

قال ﷺ (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً .

(أخرجه مسلم)

وقال ﷺ "لا تجعلوا قبري عبداً وصلوا علي فإن صلاتك تبلغني حيث كنتم) .

(أبو داود وأحمد)

وقال ﷺ (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) . (الترمذي وغيره)

وقال ﷺ (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة) .

(الترمذي وابن حبان)

قال ﷺ: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإنّ صلاتكم معروضة علي) .

روي عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردد عليه السلام .

(قال الحافظ في تحريج الأذكار حديث حسن) .

• الصلاة النارية

"اللهم صلِّ صلاةً كاملةً وسلِّم سلاماً تاماً على سيدنا مُحَمَّد النَّبِيِّ الذي تنحلُّ به الْعُقَدُ وتُفْرَجُ به الْكُرْبُ ، وتُقْضَى به الْحَوَائِجُ وتُنَال به الرِّغَائِبُ ، وَحُسْنُ الْخَوَاتِيمِ ويُستسقى الغمامُ بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه في كلِّ لَحْةٍ ونفسٍ بِعَدَدِ كلِّ معلومٍ لك " (١).

- لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كلِّ شيء قدير (١٠٠) مرة .
- رَبِّ اغفر لي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٠) مرة .
- الاستغفار الكبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ . استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفارُ الذنوب ذو الجلال والإكرام ، وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ، ومن كلِّ ذنب أذنبته عمداً وخطأً ، ظاهراً وباطناً ، قولاً وفعلًا في جميع حركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها، دائماً أبداً سرمدًا ، من الذنب الذي أعلم ، ومن الذنب الذي لا أعلم ، عَدَدَ ما أحاط به العلم وأحصاه الكتابُ وخطَّه القلم ، وعَدَدَ ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله ، كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله ، وكما يحب ويرضى .

1 هذه الصيغة التي كان يكررها في مجلسه مولاي السيد الوالد رحمه الله تعالى بعددها المعهود وهو

(٤٤٤٤) مرة ذكر لها من الأسرار والفوائد ما لا يعد ولا يحصى .

● استغفار سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام المروي عن رسول الله ﷺ (ض):

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك ، أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك ، أو اتكلت فيه عند خوئي منك على أناتك، أو وثقت بحلمك ، أو عَوَّلْتُ فيه على كرم عفوك . اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي ، أو بحسْتُ فيه نفسي ، أو قَدَمْتُ فيه لذَّاتي ، أو آثَرْتُ فيه شهوتي ، أو سَعَيْتُ فيه لغيري ، أو استغريْتُ فيه من تبعي ، أو غلبت فيه بفضل حيلتي ، أو أحلت فيه عليك مولاي ، فلم تغلبنني على فعلي ، إذ كنت سبحانك كارهاً لمعصيتي ، لكن سبق علمك في اختياري ، واستعمالي مرادي وإيثاري ، فحلمت عني فلم تدخلني فيه جبرا ، ولم تحملني عليه قهرا ، ولم تظلمني شيئا يا أرحم الراحمين .
يا صاحبي عند شدتي ، يا مؤنسي في وحدتي ، يا حافظي في نعمتي ، يا وليي في نقمتي يا كاشف كربتي ، يا مستمع دعوتي ، يا راحم عبرتي يا مقيل عثرتي ، يا إلهي بالتحقيق يا ركني الوثيق ،

يا مولاي الشفيق يا ربَّ البيت العتيق ، اخرجني من حَلِقِ المضيق إلى سَعَةِ الطريق ، وفرج من عندك قريب وثيق ، واكشف عني كلَّ شدة وضيق ، واكفني ما أطيق . وما لا أطيق اللهم فرِّج عني كلَّ هم وغم ، وأخرجني من كلِّ حزن وكرب يا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطر ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها صلِّ على خيرتك من خلقك سيدنا مُحَمَّد النبي ﷺ وآله الطيبين الطاهرين، وفرِّج عني ما قد ضاق به صدري ، وعيل منهل صبري وقلَّتْ فيه حيلتي ، وَصَغَفَتْ له قوتي، يا كاشف كلِّ ضر وبليّة ويا عالم كلِّ سر وخفية يا أرحم الراحمين ، أفوض أمري إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم .

- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله (١٠٠) مرة
- سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١٠٠) مرة
- حسبي الله ونعم الوكيل (١٠٠) مرة
- اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد ، كما صلّيت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد . (١٠) مرات

دعاء الفجر للإمام السيوطي رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال بعثني العباس إلى رسول الله ﷺ وهو في بيت خالتي فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قال :

اللهم إني أسألك رحمةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلُم بها شعني ، وتصلح بها غائي ، وترفع بها شاهدي وتركي بها عملي وتلهمني بها رشدي ، وتردّ بها أُلُفتي ، وتعصمني بها من كلّ سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ، ونُزُلَ الشهداء ، وعيشَ السعداء والنصرَ على الأعداء . اللهم إني أنزل بك حاجتي وإنّ قصّر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك ، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور ، كما تجير بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور . اللهم وما قصّر عنه رأيي ، ولم تبلغه نيّتي ، ولم تبلغه مسألتي ، من خير وعده أحدًا من خلقك، أو خيرٍ أنت معطيه أحدًا من عبادك ، فإني أرغبُ إليك فيه

وأسألك من رحمتك يا رب العالمين . اللهم يا ذا الجبل الشديد ، والأمر الرشيد ،
أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، الركع السجود ،
الموفين بالعهود ، إنك رحيمٌ ودود وإنك تفعل ما تريد . اللهم اجعلنا هادين
مهتدين ، غير ضالين ولا مضللين ، سلماً لأوليائك ، وعدواً لأعدائك ، نحبُّ بحبك من
أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان .

اللهم اجعل لي نوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ،
ونوراً في عظمي . اللهم أعظم لي نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل لي نوراً سبحان الذي
تعطّف بالعمز وقال به ، سبحان الذي لبسَ المجد وتكرّم به ، سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح إلا له ، سبحان ذي المجد والكرم سبحان ذي الجلال والإكرام .

دعاء جدي سيدنا الحسن بن سيدنا علي رضي الله عنهما

أخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي المنذر هشام بن مُجَد عن أبيه قال : أضاقت
سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وكان عطاؤه في كلِّ سنة مئة ألف ، فحبسها عنه
سيدنا معاوية في إحدى السنين فأضاقت إضاقةً شديدة ، قال : فدعوت بدواة لأكتب إلى
معاوية لأذكره نفسي ، ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : كيف أنت يا
حسن ؟ فقلت : بخير يا أبت ، وشكوت إليه تأخر المال عني ، فقال : أدعوت بدواة
لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فكيف أصنع ؟ فقال :
قل (اللهم اقذف في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عمّن سواك ، حتى لا أرجو أحداً
غيرك ، اللهم وما ضعفت عنه قوتي ، وقصُرَ عنه عملي ، ولم تنته إليه رغبتني ، ولم تبلغه
مسألتني ، ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصني

به يا رب العالمين) قال : فو الله ما ألححت به أسبوعاً حتى بعث إليّ معاوية بألف وخمسمئة ألف ، فقلت : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال : يا حسن كيف أنت ؟ فقلت : بخير يا رسول الله ، وحدثته بحديثي ، فقال : يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق .

دعاء الإمام الشافعي رحمه الله :

قال مولانا الإمام الشافعي رحمه الله أصابني أمر آلمي ولم يطلع عليه غير الله فرأيت في المنام قائلاً يقول يا محمد بن إدريس قل : (اللهم إني لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . ولا أستطيع أن أخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني . اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية . قال : فقلت ذلك ففرج الله سبحانه وتعالى عني في يوم واحد .

دعاء سيدنا يوسف :

وفي الصاوي على الجلالين قال الحسن : لما ألقى يوسف في الجب عذب ماؤه : فكان يغنيه عن الطعام والشراب . ودخل عليه جبريل فأنس به ، فلما أمسى نهض فقال : إذا خرجت استوحشت . فقال : إذا استرھبت من شيء فقل : يا صريح المستصرخين ، ويا غوث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري . فلما قالها سيدنا يوسف وخصته الملائكة واستأنس في الجب وفرج الله بإخراجه من ليلته .

دعاء سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن أنس بن مالك أن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه كَلَّمَ الحجاج فقال له الحجاج : لولا خدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لي ولك شأن . فقال سيدنا أنس : إيهات لما غَلَطْتُ أرنبتني ، وأنكر رسول الله صوتي ، عَلَّمَنِي كلمات لم يضرنني معهن عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالحبّة .

فقال الحجاج : لو علمتنيهن؟ . قال: لست لذلك بأهل .

فدسَّ إليه الحجاج إبنه ومعهما مئتا ألف درهم ، وقال لهما : أَلطفا بالشيخ عسى أن
تظفرا بالكلمات فلم يظفرا بها ، فلما كان قبل أن يهلك (أي يموت سيدنا أنس
رضي الله عنه) بثلاث قال لي :

دونك هذه الكلمات ولا تضعها إلا في موضعها . فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما
أعطى أنساً مع ذهاب ما أذهبه عني مما كنت أجد :
الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

بسم الله على نفسي وديني ، بسم الله على أهلي ومالي ، بسم الله على كل شيء
أعطانيه ربي ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض ورب السماء ، بسم الله
الذي لا يضّر مع اسمه داء ، بسم الله افتتحت ، وعلى الله توكلت ، الله ، الله ربي لا
أشرك به أحداً ، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك ، عزّ جارك ، وجلّ
ثناؤك ، ولا إله إلا أنت ، اجعلني في عيادك وجوارك من كل سوء ، ومن الشيطان
الرجيم ، اللهم إني أستجير بك من كل شيء خلقت ، وأحتسب بك منهنّ ، وأقدّم بين
يدي : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم
يكن له كفواً أحد)

ومن خلفي : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

وعن يميني : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

وعن شمالي : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

ومن فوقي : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ،
ولم يكن له كفواً أحد)

ومن تحتي : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

يقول عبد ربه العزيز المؤلف عبد العزيز الخطيب الحسني : هذا مما علمنيه السيد الوالد رحمه الله تعالى وأوصاني به ، والله ما قرأته مرة وإلا وأجاري الله تعالى وفعل بي مثلما فعل مع سيدنا أنس وأبان رضي الله عنهما ، وهو مجرب فتمسك به إنك على صراط مستقيم .

دعاء السبع والثلاثين تهلية الوارد عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :
علمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم دعاءً لا أحتاج معه إلى دواء الأطباء ، قيل : وما هو يا أمير المؤمنين قال : سبع وثلاثون تهلية من القرآن الشريف ، من أربع وعشرين سورة من (البقرة إلى المزمل) ما قالها مكروب إلا فرج الله كربته ، ولا مديون إلا قضى الله دينه ، ولا غائب إلا ردَّ الله غربته ، ولا ذو حاجة إلا قضى الله حاجته ، ولا خائف إلا أَمَّنَّ الله خوفه ، ومن قرأها في كلِّ يوم حين يصبح أَمَّنَّ قلبه من الشقاق والنفاق ، ودفع عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء ، وأحياه الله رياناً وأماته رياناً ، وأدخله الجنة رياناً ، ومن قالها وهو على سفر لم ير في سفره إلا خيراً ، ومن قرأها كل ليلة ، حين يأوي إلى فراشه وَكَّلَ الله به سبعين ملكاً يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح ، وكان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ، من كتبها وشرها بماء المطر لم يصبه في بدنه سوء ولا خصاصة ولا شيء من أعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا كيدهم ، ولم يزل محفوظاً

من كل آفة مدفوعاً عنه كل بلية في الدنيا حتى يريه الله عز وجل في منامه مقعده من الجنة، وهذا أوله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ سورة البقرة .

﴿ ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم نَزَلَ عليك الكتاب بالحق ، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم * شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم * إِنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام . إِنَّ هَذَا لَهُو الْقَصَصُ الحق وما من إله إلا الله وإِنَّ اللهَ لَهُوَ العزيز الحكيم . ﴾ " سورة آل عمران "

﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ سورة النساء

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ " سورة المائدة "

﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو ، خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * اتبع ما أوحى إليك من ربك ، لا إله إلا هو ، وأعرض عن المشركين ﴾ " سورة الأنعام "

﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ الأعراف

﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا لهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم ﴾ " سورة التوبة "

﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ "يونس "

﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ "هود "

﴿وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ الرعد "
﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ "النحل "

﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ * الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لذكري * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾
"سورة طه "

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ * وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ "الأنبياء "

﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم﴾ "المؤمنون "

﴿الله لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم﴾ "النمل "

﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ * ولا تدع مع الله إلهاً آخر ، لا إله إلا هو ، كلُّ شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ "القصص "

﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ "فاطر "

﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾ "الصفات "

﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ "سورة ص "

﴿ ذلکم الله ربکم له الملک لا إله إلا هو فأنی تصرفون ﴾ " سورة الزمر "

﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطّول لا إله إلا هو إليه المصیر * ذلکم الله ربکم خالق کل شيء لا إله إلا هو فأنی تؤفکون * ذلکم الله ربکم فتبارک الله ربّ العالمین * هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصین له الدّین الحمد لله ربّ العالمین ﴾ " المؤمن "

﴿ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربکم وربُّ آبائکم الأولین ﴾ " سورة الدخان "

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ، واستغفر لذنبک وللمؤمنین والمؤمنات ، والله يعلم متقلبکم ومثواکم ﴾ " مجّد "

﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون ﴾ " الحشر "

﴿ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوکل المؤمنون ﴾ " التغابن "

﴿ ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وکیلاً ﴾ " المزمل "

● الصلاة الإبراهيمية :

اللهم صلّ على سيدنا محمّد ، وعلى آل سيدنا محمّد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمّد ، وعلى آل سيدنا محمّد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنک حميد مجيد .

● الصلاة العظيمة :

اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذي ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على مولانا محمّد ذي القدر العظيم ، وعلى آل نبي الله العظيم ، بقدر عظمة ذات الله العظيم ، في كل لحظة ونفس عدد ما في علم الله العظيم ،

صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيماً لحقك يا مولانا يا مُحمَّد يا ذا الخلق العظيم ،
وسلِّم عليه وعلى آله مثل ذلك ، واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ،
ظاهراً وباطناً ، يقظة ومناماً ، واجعله ياربَّ روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل
الآخرة يا عظيم .

● الصلاة النارية :

اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلِّم سلاماً تاماً على سيدنا مُحمَّد ، النبي الذي تنحلَّ به
العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب ، وحسن
الخواص ، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كلِّ لحظةٍ ونفسٍ بعدد
كلِّ معلوم لك .

● الصلاة المنجية :

اللهم صلِّ على سيدنا مُحمَّد ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي
لنا بها جميع الحاجات ، وتطهِّرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها عندك أعلى
الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات ، وعلى
آله وصحبه وسلم .

● الصلاة الطيبة :

اللهم صلِّ على سيدنا مُحمَّد طِبِّ القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ،
ونور الأبصار والبصائر وضئائها وعلى آله وصحبه وسلم .

● الصلاة الجامعة :

اللهم صلِّ على سيدنا مُحمَّد ، الجامع لأسرارك ، والدالِّ عليك ، وعلى آله
وصحبه وسلم .

● الصلاة الكمالية :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد ، وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله .

● صلاة مذهبة للنسيان :

اللهم صل وسلم وبارك على مولانا مُحَمَّد وعلى آله النور المذهب للنسيان بنوره ، في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله عز وجل . (١٠٠) مرة .

● الصلاة الخطيية :

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد كما لا نهاية لكمالك ، وعدد كماله ، واجزه عنا ما هو أهله .

● صلاة الفهم :

اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد صلاة تخرجني بها من ظلمات الوهم ، وتكرمني بنور الفهم ، وتوضح لي ما أشكل حتى أفهم أنك أنت تعلم ولا أعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

● دعاء الكرب :

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربّ السموات السبع وربّ الأرض وربّ العرش الكريم .

● صلاة لتفريج الكرب :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد ، وعلى آله وصحبه ، صلاة عبد قَلَّتْ حيلته ، ورسول الله وسيلته ، وأنت لها يا إلهي ولكلّ كرب عظيم ، ففرج عنا ما نحن فيه بسر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

● صلاة الإمام الشافعي ﷺ :

. اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد بعدد من صلّى عليه ، وصلّ على سيدنا مُحَمَّد بعدد من لم يصلّ عليه وصل على سيدنا مُحَمَّد كما أمرت بالصلاة عليه ، وصلّ على سيدنا مُحَمَّد كما تحبُّ أن يصلى عليه، وصلّ على سيدنا مُحَمَّد كما ينبغي الصلاة عليه.
(من كتاب طهارة القلوب للعارف الديري رحمه الله)

● الصلاة الشاذلية :

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

● اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب:

اللهم إني أسألك ، بأني أشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد . (رواه أصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم وصحاحه).

● صلاة السرور :

اللهم صلّ على سيدنا مُحَمَّد ، صلاة تملأ خزائن الله نوراً ، وتكون لنا وللمؤمنين فرجاً وفرحاً وسروراً وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الشيخ عبد الرحيم الشاطر رحمه الله تعالى . ت ١٩٩٢ م

يا نبي سلام عليك
صلوات الله عليك
مُسْعِفًا فِي نَيْلِ سُؤْلِي
حَمَلْتِي حُطَّتْ لَدَيْكَ
أُرْتَجِي بِرِّي يَدَيْكَ
بِالَّذِي صَلَّى عَلَيْكَ
كُنْ طَيِّبِي يَا مُجْجِدُ
جَلَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ
وَاقِعًا وَسُطَّ رَحَابُكَ
وَالنَّدَى مِنْ رَاحَتِكَ
سَائِلًا سَتَرَ عِيَوِي
فَأَغَثَ مَنْ جَاءَ إِلَيْكَ
أَنْتَ كَشَّافُ الرِّزَايَا
جُدْ لِي طَهْ مِنْ يَدَيْكَ
نَلْتَ قَدْرًا لَا يَضَاهِي
جَلَّ مَنْ مَنْ عَلَيْكَ
فَرَّحَ الْجَانِي بِبِشْرِكَ
وَأَنْلَهُ مِنْ لَدَيْكَ
كَلَّمَا الْمَوْلَى تَجَلَّى
وَبَيَّنَّكَ وَذَوْبَكَ
كُلَّ عَبْدٍ مُسْتَقِيمٍ
يَا رَسُولَ جِئْتُ إِلَيْكَ

يا رسول سلام عليك
يا حبيب سلام عليك
يا رسول الله كن لي
ارحم فاقتي وذلي
يا رسول جئت إليك
فأغث يا خير ملجأ
يا حبيبي يا محمد
أنت ذو الفضل المؤبد
جئت يا طه لبابك
أرتجي عطف جنابك
جئت أشكو من دنوبي
راجياً كشف كربوي
أنت نبراس البرايا
أنت قسّام العطايا
أنت حب الله طه
ولك الفضل تناهي
روح العاني ببشرك
أكرم الفاني بذكرك
فعليك الله صلي
وعلى آل أجلك
رب عمم بالنعيم
ما شدا عبد الرحيم

التحصين من الشيطان والمس

كثرت الاتصالات بي من أناس يعتقدون أنه معهم مساً من الجن وكنت أدلهم على آيات التهليلات السبعة و الثلاثين المذكورة في كتابنا هذا، ولكنهم كانوا لا يشتفون فرأيت أن أضيف إليها هذه الآيات والأذكار لزيادة في التحصين من الشيطان الرجيم وهي مجربة، يقرأها العبد على ماء ثم يشرب منها ويغتسل بها أسبوعياً حتى يزيل الله عنه المس وهي هذه:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

سورة الفاتحة (١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَكِئَاتِ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ تكرار (٧) .

سورة البقرة (٢) :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴿ تكرار (٧) .

سورة الأعراف (٧) :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينِ ﴿١٢٠﴾ ﴿ تكرار (٧) .

سورة يونس (١٠) :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ تكرر ٧.

سورة طه (٢٠) :

﴿ وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ لَتُفْلِحَ مَاصِنُوعًا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦١﴾ ﴾ تكرر ٧.

سورة المؤمنون (٢٣) :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَبِيرٌ الرَّحِيمِ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

سورة الفرقان (٢٥) :

﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

سورة الصافات (٣٧) :

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخَطَفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

سورة الدخان (٤٤) :

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْيَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ .

سورة الطور (٥٢) :

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصِيرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

سورة الزلزلة (٩٩) :

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاكًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ .

سورة الكافرون (١٠٩) :

﴿قُلْ يَتَّيْنَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ .

سورة الإخلاص (١١٢) :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ .

سورة الفلق (١١٣):

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾ .

سورة الناس (١١٤):

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥﴾ .

وبعد قراءة ما ذكر على الماء

يشرب منه ثلاث مرات في اليوم ويغتسل بالباقي صباحاً ومساءً وذلك لسبعة أيام والله تعالى الشافي ومن اشتد ضبه حال الوسواس أو الاعتقاد أنه ممسوس فليضيف إلى هذه الآيات سور (الصفات - يس - الدخان - الرحمن - الجن)

ثم يدعو بهذه الأدعية المباركة

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - ١٠٠ مرة.
- بسم الله أرقيك (أو أرقني نفسي) من شر كل نفس أو عين حاسد أو ساحر الله يشفيك (أو يشفيني)بسم الله أرقيك.
- اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً.
- اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أفلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغي علي، عز جارك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت.
- اللهم اغفر ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى. ٧ مرات.

- اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.
- اللهم يا ذا السلطان العظيم، ذا المن القديم، يا ذا الرحمة الكريم عافني من أنفس الجن وأعين الأنس.
- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذراً.
- أعوذ بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامة ومن كل عين لامة.
- بسم الله، بسم الله، بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، ٧ مرات .
- أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.
- أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم.
- أعوذ بالله من الشيطان من نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمَزِهِ.
- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شرّ عباده، وأعوذ بك ربّ أن يحضروني. (٧ مرات).
- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شرّ فتن الليل وفتن النهار، ومن شرّ طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن. (٣ مرات).
- أمنت بالله، اعتصمت بالله، الحمد لله الذي استسلم لقدرته كل شيء، والحمد لله الذي ذلّ لعزته كل شيء، والحمد لله الذي تواضع لعظمته كل شيء والحمد لله الذي خضع لملكه كل شيء اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك وَجَدَكَ الأعلى واسمك الأكبر، وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، أن تنظر إلينا نظرة نظرة مرحومة، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا فقيراً إلا جبرته، ولا عدواً إلا أهلكته، ولا عرياناً إلا كسوته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا أمراً لنا فيه صلاح في الدنيا والآخرة إلا أعطيتنا إياه يا أرحم الراحمين، أمنت بالله واعتصمت به.

- أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر كل ذي شر لا أطيع شره، ومن شر كل ذي شر أنت أخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم.
- اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جنك ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانه وبحمده.
- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض وفي السماء وهو السميع العليم . (٣مرات).
- بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد.
- تحصَّنتُ بذِي العِزَّة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت.
- تحصَّنتُ بالله الذي لا إله إلا هو، إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي وربَّ كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يُجير ولا يُجار عليه، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وبعد:

فإنني أدعو الممسوسين وأمثالهم أن يواظبوا البقاء على الوضوء لأنه سلاح ضد شياطين الإنس والجان، وأن يحافظ على لسانه من الموبقات ولأن الشياطين لا تتسلط إلا على الذي ينطق بالكفر، وعليه إن يعتقد أن هذه الأذكار ليست هي التي تمنع الشياطين منه وإنما هي أسباب جعلها الله تعالى سبباً في منع تسلطهم عليه، وأن الشافي هو الله تعالى .



ما يساعد على الحفظ وتثبيت الذاكرة وعدم النسيان :

هذه وصفة مباركة يقرأ عليها الأدعية التالية:

- زيت النرجيل ٤ غرام.
- زيت حبة البركة مع مغلي النعناع.
- عصير ٣ بندورة مع ٣ ثوم وملح ثم يثلج ويشرب ٥ مرات باليوم .
- يقرأ عليه ثلاثاً: بسم الله المهيمن، بسم الله المحصي، بسم الله المعيد .
- اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، تكرر ثلاثاً.
- سبحان الله الحفيظ الحافظ. ١٠٠ مرة .
- اللهم ثبت حُجَّتِي واهد قلبي وسدد لساني يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت بك استغيث.
- اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، تكرر ثلاثاً.
- لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم.
- قراءة آية الكرسي ونكرر ثلاثاً، (ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم).
- ثم الآيات التالية ثلاثاً:
- واتقوا الله وُيُعَلِّمُكُمُ الله (البقرة ٢٨٢).
- وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة (الأنعام ٦١).
- فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين (يوسف ٦٤).
- إنما يتذكر أولو الألباب (الرعد ١٩).
- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (الحجر ٩).
- وحفظناها من كلّ شيطان رجيم، (الحجر ١٧).
- وما أنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكره، (الكهف ٦٣).
- رب اشرح لي صدري (٢٥) ويسر لي أمري (٢٦) واحلل عقدة من لساني (٢٧) طه.
- وقل ربي زدني علماً (طه ١١٤).
- ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً، (الأنبياء ٧٩).

- وكنا لهم حافظين، (الأنبياء ٨٢).
 - وحفظاً من كل شيطان مارد، (الصافات ٧).
 - وسورة الأعلى مع تكرار الآية ثلاثاً (سنقرئك فلا تنسى) .
 - وسورة الانشراح.
 - إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (٧ مرات).
- اللهم استودعتك ما قرأت أو حفظت وديعة عندك فردها إلي عند الحاجة إليها يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم .

أحاديث تحريم لبس الحرير

تحريم لبس الحرير على الذكور:

- حديث تحريم لبس الحرير للذكور: (خ: ٥٤٢٦-٥٦٣٢-٥٦٣٣-٥٦٣٥-٥٦٥٠-٥٨٣٢-٥٨٣٥-٥٨٤٠-٥٨٤٢-م: ٢٠٦٧-٢٠٦٨-٢٠٦٩-٢٠٧١-٢٠٧٣-٢٠٧٦: ٤٠٥٩)
- حله للإناث (ت: ١٧٢٠-حم: ٣٩٤/٤)
- حديث تحريم الجلوس على الحرير (خ: ٥٨٣٧).
- رخص النبي صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما: (خ: ٥٨٣٩-م: ٢٠٧٦).
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الثَّوْبِ الْمُصَمَّتِ مِنَ الْحَرِيرِ فَأَمَّا الْعَلَمُ مِنَ الْحَرِيرِ وَسَدَى الثَّوْبِ فَلَا بَأْسَ بِهِ. (حم: ٢١٨/١ - ٤٠٥٧: ٥)
- الثوب المصمت بضم الميم الأولى وفتح الثانية وهو الثوب الذي يكون سداه وحمته من الحرير لا شيء غيره، وفي القاموس ثوب مصمت لا يخالط لونه لون فأما العلم أي من الحرير قدر أربعة أصابع وسدي الثوب بفتح السين والبدال المهملتين ضد اللحمة وهي التي تنسج من العرض وذاك من الطول.
- حديث أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال نهي نبي الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع (م: ٢٠٦٩- ونحوه عند خ: ٥٨٢٨).
- حديث رأيت ابن عمر في السوق اشترى ثوبا شاميا فرأى فيه خيطا أحمر فرده فأتيت أسماء فذكرت ذلك لها فقالت يا جارية ناوليني جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت جبة طيالة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج (د: ٤٠٥٤- جه: ٣٥٩٤).

- حديث (اعتموا تزدادوا حلما)(حا:وقال:صحيح الإسناد-طب-وابن الجوزي في الموضوعات:٤٥/٣) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة: قال في الخلاصة موضوع(١٨٧/١)وكذلك قال الفتني في تذكرة الموضوعات(١٥٥/١) وكذلك الذهبي في تلخيص الموضوعات(٢٦٣/١).وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار والطبراني وفيه عبيد الله بن أبي حميد وهو متروك. وفي إسناد الطبراني عمران بن تمام وضعفه أبو حاتم بحديث غير هذا، وبقية رجاله ثقات.(١٤٤/٥).

وقال ابن حجر في فتح الباري(٣٥٦/١٦): أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي " الْعِلَلِ الْمُمْرَدِ " وَضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ ؛ وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فَلَمْ يُصَبِّ ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ضَعِيفٌ أَيْضًا. أحاديث ضعيفة في العمامة:

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((الاحتباء حيطان العرب والالتكاء رهبانية العرب والعمائم تيجان العرب فاعتموا تزدادوا حلما ومن اعتم فله بكل كور حسنة فإذا حط فله بكل حطة حط خطيئة))قال السيوطي في الجامع الكبير: (رواه الرامهرمزي في الأمثال عن معاذ وفيه عمرو بن الحصين عن أبي علاثة عن ثوير والثلاثة متروكون متهمون بالكذب)

-عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ((العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم))قال في الفتح الكبير:رواه الديلمي عن معاذ.

وفي لفظ عنده: العمائم وقار المؤمن وعز العرب ، فإذا وضعت العرب عمائمها فقد خلعت عزها).انظر كشف الخفا (٧٢/٢).

-(عليكم بالعمائم ، فإنها سيما الملائكة ، وارخوها خلف ظهوركم)(هب:١٧٦/٥-طب:١١/١٥).

- ((أنتوا المساجد حسرا و معصيين فإن العمائم تيجان المسلمين)) قال المناوي في فيض القدير (٢٥/١): رواه ابن عدي عن علي بإسناد ضعيف.
- ((العمائم تيجان العرب و الاحتباء حيطانها و جلوس المؤمن في المسجد رباطه)) مسند الشهاب (٧٥/١) والديلمي عن علي.
- (ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة) (الديلمي - عن جابر) (كنز (١٥/٤٩٠))
- ((أكرم الله عز وجل هذه الأمة بالعمائم والألوية)) سنن سعيد بن منصور (٣٦٠/١)
- (إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة). (حل: ١٩٠/٥ - الشاشي: ٤/٣٣٦).
- حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء (م: ١٣٥٩)
- دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء (م: ١٣٥٨).
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ » (حم: ١/٢٤٧ - د: ٣٨٨٠ - ت: ٩٩٤ - ن: ١٨٩٦).
- عن عمرو بن حريث عن أبيه قال كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْمَنِيرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أَرَخَى طَرْفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ. (م: ١٣٥٩).
- « فَرَّقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ الْعِمَامَةُ عَلَى الْقَلَانِسِ » (د: ٤٠٨٠ - ١٧٨٤).
- قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَسَدَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي. (د: ٤٠٨١).
- عن أنس (من لبس رداء شهرة أو ركب ذا شهرة أعرض الله عنه وإن كان له له وليا) قال في المقاصد : وهذا عند الحارث والطبراني (٦٦٨/١). وقال البوصيري في الإتحاف (٥٤٣٦) إسناده ضعيف.

وعند (حم: ٩٢/٢-د: ٤٠٣١-ج: ٣٦٠٦) بلفظ: من لبس ثوب شهرة في الدنيا
ألْبَسَهُ اللهُ ثوبَ مذلة يوم القيامة

من لبس ثوبا يباهى به ليراه الناس لم ينظر الله إليه حتى ينزعه قال السيوطي في الجامع
الكبير (٦٥٢٣) (رواه الطبراني ، وتمام ، وابن عساكر عن أم سلمة وضعف)

- حديث ... فقال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا متقنعا
في ساعة لم يك... (خ: ٥٨٠٧).

- من هذا الحديث أخذ بعضهم مشروعية لبس الطيلسان كما في فتح الباري
(٢٣٦/١١).

صفة صلاة النبي ﷺ
الصلاة شريعة

مقدمة الرسالة

الحمد لله ثم الحمد لله ، ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا بحث مجتزأ من كتاب عمدة المفتي في المذهب الشافعي نشر لأهميته ووجوب تعلم الصلاة على كل مسلم جمع فيه المؤلف بين الأحكام الشرعية وبين حقيقتها وخشوعها وأسرارها ليصل القارئ بعد قراءتها إلى مقام الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (ق) .

وسيجد القارئ لذّة ما بعدها لذّة في مطالعة هذا البحث ، ولعل الله تعالى أن ينفع به عباده الصالحين كما نفع بأصله .
والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم الشريف

ربيع الأول / ١٤٢٧ هـ

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني

الشافعي الدمشقي

باب الصلاة شريعة :

يسن الخروج إلى الصلاة بسكينة ووقار، أي بطمأنينة وتأنٍ في الحركات واجتناب العبث، وخفض الصوت^١. ويقارب بين خطاه لتكثر حسناته. ويكون متطهراً غير مشبك بين أصابعه قائلاً : (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا وبحق ممشي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تبعدني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)^٢.

وإذا دخل المسجد قال عند دخوله استحباباً : بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك (ويقول إذا خرج من المسجد إلا أنه يقول : أبواب فضلك)^٣ أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من شر الشيطان الرجيم^٤ ، لله علي أن أعتكف في هذا المسجد مادمت فيه^٥ ويجلس مستقبل القبلة، ولا يخوض في أمر الدنيا.

^١ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه (أحمد ٧٢٣٠) : (لا تأتوا الصلاة وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا) . ولمسلم (٦٠٢) : (فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة) .

^٢ من قال ذلك : (أقبل الله بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك) (جه بسند صحيح) .

^٣ لحديث السيدة فاطمة رضي الله عنها (رواه أحمد ٢٦٢٦٦ - ت ٣١٤) .

^٤ وإذا خرج من المسجد استعاذ أيضاً لحديث ابن السني ٨٦ : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم أعذني من الشيطان الرجيم .

^٥ انظر باب الاعتكاف .

ويسن أن يقوم المأموم إلى الصلاة إذا قال المقيم لها : قد قامت الصلاة^١ وهذا إن رأى المأموم الإمام، فإن لم يره فلا يقوم حتى يراه^٢ .

ثم يسوي الإمام الصفوف بمنكب وكعب استحباباً، فيلتفت عن يمينه فيقول : استوتوا رحمكم الله ، وعن يساره كذلك^٣ .

وسن تكميل صفوف أول فأول حتى ينتهي إلى الآخر فإن لم يفعل سقط ثواب الجماعة لغير المكملين^٤ . وليحافظ على الصلاة في الصف الأول^٥ ويسن المرافعة أي التصاق بعض المأمومين ببعض وسد خلل الصفوف .

ثم يرفع يديه قائماً مع القدرة على قيام المكتوبة قائلاً: الله أكبر^٦ .
وحكمة افتتاح الصلاة بهذا اللفظ استحضر المصلي عظمة من تهيأ لخدمته والوقوف بين يديه ليمتلئ هيبة، فيحضر قلبه ويخشع ولا يغيب .

ويسن جهر إمام بتكبير الصلاة كلها، بحيث يسمع من خلفه ليتابعوه ويسن إسرار غيره (أي المنفرد والمأموم) . فإن لم يُسمعهم اتخذ مبلّغاً لِيُسمعَ من لا يَسْمَعُ

^١ لفعله ﷺ أخرجه (هب ٢٢/٢) ولأنه دعاء إلى الصلاة فاستحب المبادرة إليها عنده قال ابن المنذر : أجمع على هذا أهل الحرمين .

^٢ لحديث أبي قتادة مرفوعاً : (إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت) (م ٦٠٤)

^٣ لحديث محمد بن مسلم قال: صليت إلى جنب أنس بن مالك يوماً فقال : هل تدري لم صُنع هذا العود ؟ فقلت: لا والله فقال: إن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة أخذه بيمينه فقال: اعتدلوا وسووا صفوفكم . ثم أخذه بيساره وقال :اعتدلوا وسووا صفوفكم . (د-٦٦٩)

^٤ لحديث : (لا صلاة لمنفرد خلف الصف) أحمد (٢٣/٤) جه (١٠٠٣) .

^٥ لحديث (خ ٦١٥): (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا).

^٦ لحديث (جه ١٠٦١) : كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة استقبل القبلة ورفع يديه وقال : (الله أكبر)

الإمام^١ ويجب الجهر من كل مصل لإمام أو مأموم أو منفرد بالفروض القولية كما تقدم بقدر ما يسمع نفسه حيث لا مانع .

وسن لمن أراد الإحرام بصلاة رفع يديه مع قدرة والأولى كشفها هنا وفي الدعاء ويكون ابتداء الرفع مع ابتداء التكبير حال كون يديه ممدودتي الأصابع مضمومتيهما مستقبلاً ببطونهما القبلة، ويكون الرفع حذو (أي مقابل) منكبيه (وهو مجمع عظم العضد والكتف) وينتهي (أي الرفع) معه (أي التكبير)^٢ .

ثم يسن له بعد التكبير وضع كف يده على كوع يده اليسرى^٣ وجعلها فوق سرته ومعناه ذل بين يدي الله عز وجل .

وسن له نظره إلى موضع سجوده^٤ لأنه أخشع للمصلي وأكف لبصره إلا إذا كان المصلي في صلاة خوف من عدو وغيره كخائف ضياع ماله ونحوه، فينظر إلى جهة العدو وماله للحاجة إلى ذلك دفعاً للضرر .

^١ لحديث جابر (ق) - خ في الأدب ٩٤٨ - م ٤١٣ ، قال صلى بنا رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ خلفه فإذا كبر رسول الله ﷺ كبر أبو بكر ﷺ ليسمعنا .

^٢ عن ابن عمر (خ ٧٣٥) أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حين يكبر . وعنه (خ ٧٣٦ - م ٣٩٠) (رأيت النبي ﷺ) إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه . وعند (أحمد) عن أبي هريرة أنه كان ﷺ إذا دخل في الصلاة رفع يديه مدًا .

^٣ لحديث (ت ٢٥٢) عن يزيد بن عدي : كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه . وقال : وعليه العمل عند أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ومن بعدهم .

^٤ لحديث أبي هريرة ﷺ : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما أنزل الله تعالى ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴾ (المؤمنون ٢) رمقوا بأبصارهم إلى موضع سجودهم (طب في التفسير ٢/١٨)

ثم يقرأ دعاء التوجه فيقول: (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين)¹ .

ثم يستعيز فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم² ولا يسن الجهر بهما ثم يقرأ جهرًا بالبسملة أي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ³ وهذه البسملة آية من الفاتحة كما تقدم . ثم يقرأ الفاتحة تامة بتشديداتها مرتبة مرتلة متوالية يقف على كل آية كقراءته ﷺ فإذا فرغ قال : آمين . ويجهر بها إمامٌ ومأمومٌ معاً وغيرهما فيما يجهر فيه، فإن تركه إمام أو أسره أتى به مأموم جهرًا .

فإن عجز عنها وعرف آية كررها بقدرها .

فإن لم يحسن قرآنًا حرم ترجمته ولزم قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كرره بقدره، وإلا وقف قدر الفاتحة . ومن صلى وتلقن القراءة من غيره صحت . ثم يقرأ سورة كاملة ندبًا .

ويجهر إمام بقراءة في الصباح و أولتي مغرب وعشاء. ويخير منفرد . ويسر مصل في قضاء صلاة جهرٍ كصبحٍ نهارًا، ويجهر بها ليلًا في جماعة اعتبارًا بزمان القضاء . وتحرم

¹ رواه مسلم .

² لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل ٩٨) أي إذا أردت القراءة. ومعنى أعوذ : الجأ . والشيطان : اسم كل متمرد عات .

³ لحديث نعيم الجمر أنه قال: صليت وراء أبي هريرة فقرأ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

ثم قرأ بأم القرآن . ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ. رواه النسائي في المجتبى (٢/ ١٣٤) .

القراءة ولا تصح بقراءة تخرج عن مصحف لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كقراءة ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) لعدم تواترها .

ثم بعد الفاتحة والسورة يركع مكبراً رافعاً يديه مع ابتداء التكبير^١ فيضع راعع يديه مفرجتي الأصابع على ركبتيه ندباً إن لم يكن ثم عذر يمنعه^٢ ويمدّ راعع ظهره مستوياً ويجعل رأسه حيال ظهره فلا يرفعه عن ظهره ولا يخفضه^٣ ويجافي مرفقيه عن جنبه^٤ . والمجزئ من ركوع الانحناء بحيث يمكن مصلياً وسطاً في الخلقة مس ركبتيه لأنه لا يسمى راععاً بدون ذلك .

وقدر هذا الانحناء من غير الوسط كطويل اليدين وقصيرهما، فينحني حتى يكون بحيث لو كان من أوساط الناس لأمكنه مس ركبتيه بيديه .
وقدر المجزئ من قاعد مقابلة وجهه بانحنائه ما قدام ركبتيه من الأرض أقل مقابلة، لأنه مادام قاعداً معتدلاً لا ينظر ما قدام ركبتيه من الأرض فإذا انحنى بحيث يرى ما قدام ركبتيه منها أجزأه ذلك من الركوع .

ومن به علة لا يقدر معها على الانحناء إلا على أحد جانبيه يلزمه ما قدر عليه لأن الميسور لا يسقط بالمعسور^١ ويقول في ركوعه ندباً : سبحان ربي

^١ لحديث (خ ٧٣٧ - م ٣٩١) أبي قلابة أنه رأى مالك به الحويرث إذا صلى كبر ورفع يديه وإذا أراد أن يركع رفع يديه) ويحدث أن النبي ﷺ صنع هكذا . وحديث أبي حميد الساعدي (رواه الخمسة وصححه الترمذي) : (فإذا أراد أن يركع رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه) . وألف البخاري كتاباً في رفع اليدين .

^٢ لحديث مصعب بن سعد بن أبيه : أمرنا أن نضع أيدينا على الركب . (خ ٧٩٠ - م ٥٣٥) وحديث سيدنا عمر رضي الله عنه : الركب سنة لكم فخذوا بالركب . (ت ٢٥٨) (ن ١٨٥ / ٢)

^٣ لقول أبي حميد في حديثه : (وركع فاعتدل ولم يصوب رأسه ولم يقنعه) .

^٤ لحديث أبي مسعود عقبة بن عمرو أنه ركع فجأى يديه ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلي (أحمد ١٧٠٧٥ د ٨٦٣ - ن ١٨٦ / ٢) .

^١ لحديث م ١٣٣٧ - ن ١١٠ / ٥ : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) .

العظيم^٢ فإن زاد (وبحمدته) فلا بأس . وحكمة التخصيص أن الأعلى أفعل تفضيل بخلاف العظيم . والسجود غاية التواضع لما فيه من وضع الجبهة - وهي أشرف الأعضاء - على مواطئ الأقدام ، ولهذا كان أفضل من الركوع فجعل الأبلغ مع الأبلغ، والمطلق مع المطلق .

ويسن تكريره ثلاثاً في قول عامة أهل العلم . وهو أدنى الكمال^٣ . وأعلاه أي الكمال في التسبيح لإمام عشر مرات^٤ وأعلى الكمال لمفرد العرف . أي المتعارف في وصفه، والمأموم تبع لإمامه . وكذا سبحان ربي الأعلى في كل سجود فحكمه كتسبيح الركوع . مع الطمأنينة في كليهما . وهو استقرار الأعضاء بعد حركة . وتكره قراءة القرآن في ركوع وسجود^٥ .

ثم يرفع رأسه مع يديه إلى حذو منكبيه فرضاً كان أو نفلاً صلى قائماً أو جالساً وهو من تمام الصلاة حيث شرع قائلاً (إمام ومأموم ومنفرد) : سمع الله لمن حمده^١ ومعنى سمع الله لمن حمده أي تقبله وجازاه عليه ، ثم بعد رفع من الركوع أرسل يديه بجانبه، فإذا قام

² لحديث (د ٨٦٩ - وجه ٨٨٧ - حب ١٨٩٨) عن عقبه بن عامر قال : لما نزلت

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة ٧٤) قال رسول الله ﷺ (اجعلوها في ركوعكم) فلما نزلت

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى ١) قال: (اجعلوها في سجودكم) .

³ لحديث ابن مسعود مرفوعاً : إذا ركع أحدكم فليقل : سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، وذلك أدناه وإذا سجد فليقل سبحان ربي الأعلى ثلاثاً وذلك أدناه (د ٨٨٦) (ت ٢٦١ - ج ٨٩٠)

⁴ لما روي عن أنس أن عمر بن عبد العزيز كان يصلي كصلاة النبي ﷺ فحزروا ذلك بعشر تسبيحات . (أحمد ١٢٦٦١ - ٨٨٨٥) (ن ٢ / ٢٢٤) .

⁵ لحديث (م) (نهائي ربي أن أقرأ راکعاً وساجداً) .

¹ لحديث ابن عمر (خ ٧٣٥ م ٣٩٠) : في صفة صلاته ﷺ وفيه : وإذا رفع رأسه من الركوع رفعها كذلك . أي رفع يديه إلى حذو منكبيه (وقال سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد) (خ ٣٧٨ م ٤١١) .

أي استوى قائماً حتى رجع كل عضو إلى موضعه واطمأن^٢ قال كل منهم : ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد. أي بعد السماء والأرض كالكرسي وغيره مما لا يعلم سعته إلا الله تعالى . والمعنى : حمداً لو كان أجساماً لملاً ذلك. وإثبات واو (ولك) أفضل^٣ ويزيد منفرداً وإماماً محصورين رضوا بالتطويل : أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وغيره مما صح عنه عليه السلام.

ومن أراد ركوعاً فسقط إلى الأرض قام فركع، وإن سقط من قبل أن يطمئن عاد إليه ليطمئن . ثم بعد الاعتدال يخر ساجداً مكبراً ولا يرفع يديه^٤ فيضع ركبتيه أولاً بالأرض^٥ ثم يضع كفيه ثم يضع جبهته وأنفه ويكون سجوده على أطراف أصابع رجليه مستقبلة مثنية إلى القبلة^٦ .

والسجود على الجبهة وبقية الأعضاء السبعة بالمصلى من أرض أو حصير أو نحوهما ركن مع القدرة عليه . والأفضل وضع الأنف^١ . ويجزئ بعض كل عضو من الأعضاء السبعة^٢ .

^٢ لحديث أبي حميد في صفة صلاته عليه السلام : فإذا رفع رأسه استوى قائماً حتى يعود كل فقار مكانه.

^٣ للاتفاق عليه من رواية ابن عمر وأنس وأبي هريرة (أحمد - ٤٦٧٤٩)

^٤ لقول ابن عمر (وكان لا يفعل ذلك في السجود) (خ ٧٣٥ - م ٣٩٠)

^٥ لحديث وائل بن حجر : رأيت رسول الله عليه السلام إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نخص رفع يديه قبل ركبتيه). (٨٣٨ - ت ٢٦٨ - ن في المجتبى ٢ / ٢٠٦) قال الخطابي في معالم السنن ١ / ٢٠٨ : هو أصح من حديث أبي هريرة أي الذي فيه وضع اليدين قبل الركبتين . وفي الحديث (ن ٢٠٧ / ٢) : (إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه ولا يرك بركه البعير)

^٦ لحديث (خ ٨٠٩ - م ٤٩٠) (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم).

^١ لحديث قط (٣٤٨ / ١) : (لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض).

^٢ وفي حديث أنس : (كنا نصلي مع رسول الله عليه السلام في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه عليه) (خ ٣٨٥ م ٦٢٠ د ٦٦٠)

ومن عجز عن السجود بالجبهة لم يلزمه سجود بغيرها من أعضاء السجود لأنها الأصل فيه وغيرها تبع لها^٣ .

ويومئ عاجز عن السجود على جبهته غاية ما يمكنه وجوباً .

وسن أن يجافي رجل في سجوده عضديه عن جنبيه وأن يجافي بطنه عن فخذه ويجافي فخذه عن ساقه^٤ ما لم يؤذ جاره به فيجب تركه لحصول الإيذاء المحرم به.

وسنّ له أن يضع يديه حذو منكبيه مضمومتي الأصابع^٥ . وللمصلي أن يعتمد بمرفقيه على فخذه إن طال سجوده ليستريح^٦ وسن أن يفرق ركبتيه^٧ وأن يفرق أصابع رجليه ويوجهها إلى القبلة^٨ ويقول في سجوده : سبحان ربي الأعلى . وتقدم ما يجزئ منه وأدنى الكمال . وإن خرج عن صفة السجود لم يجزئه .

ثم يرفع من سجود مكبراً^٩ ويجلس مفترشاً على يسراه بأن ييسط رجله اليسرى ويجلس عليها، وينصب يمناه أي يمين رجليه ويخرجها من تحته ويثني أصابعها نحو القبلة

^٣ ولحديث ابن عمر مرفوعاً (أحمد ٤٥٠١ - د ٨٩٢ - ن ٢ / ٢٠٧) (إن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه، فإذا وضع أحدهما وجهه فليضع يديه وإذا رفعه فليرفعهما) . فهما تابعان له في السجود وغيرهما أولى أو مثلهما في ذلك لعدم الفارق.

^٤ لحديث عبد الله بن بجنة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا سجد ينجح في سجوده حتى يرى وضغ إبطيه) . (خ ٣٩٠ - م ٤٩٥)

^٥ لحديث أبي حميد الساعدي مرفوعاً : (كان إذا سجد أمكن جبهته وأنفه من الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع يديه حذو منكبيه) (د ٧٣٤ - ت ٢٠٧) . وعند (هـ ١٢ / ١١٢) عن وائل بن حجر كان رسول الله ﷺ إذا سجد ضم أصابعه

^٦ لقوله ﷺ وقد شكوا إليه مشقة السجود عليهم: (استعينوا بالركب) (أحمد ٨٤٧٧)

^٧ لحديث أبي حميد (د ٧٣٥) : (وإذا سجد فرج بين فخذه غير حامل بطنه على شيء من فخذه).

^٨ لحديث (خ ٨٢٨) : (أن النبي ﷺ سجد غير مفترش ولا قابضها واستقبل بأطراف رجليه القبلة) رواية (وفتح أصابع رجليه) أي نصبها وغمر المفاصل منها أو ثناها إلى باطن الرجل (النهاية)

^٩ لحديث أبي هريرة (خ ٨٠٣ - م ٣٩٢) : ثم يكبر حين يهوي ساجداً ثم يكبر حين يرفع رأسه.

ويجعل بطون أصابعها على الأرض معتمداً عليها^٣ ويبسط يديه على فخذه مضمومتي الأصابع كجلوس التشهد. ثم يقول : رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني واعف عني^٤ ثم يسجد سجدة أخرى كالأولى في الهيئة والتكبير والتسبيح لفعله ﷺ. ثم يرفع من السجدة الثانية مكبراً قائماً معتمداً على ركبتيه لا على يديه^٥ فإن شق عليه اعتماده على ركبتيه فإنه يعتمد بالأرض^٦.

ثم يأتي بركعة مثلها (أي الأولى)^١ إلا في تجديد النية فيكفي استصحاب حكمها وإلا في تحريمة فلا تعاد وإلا في استفتاح فلا يشرع في غير الأولى مطلقاً . ويتعوذ في بداية كل قراءة لوجود الإعراض عنها فيما بعد القراءة الأولى بأفعال الصلاة وأقوالها.

ثم يجلس بعد فراغ من ثانية مفترشاً كجلوس بين سجدتين ويضع يديه على فخذه ولا يلقمهما ركبتيه، ويقبض من أصابع يمينه الخنصر والبنصر ويخلق الإبهام مع الوسطى، ويبسط أصابع يسراه مضمومة إلى القبلة ليستقبل القبلة بأطراف أصابعه^٢ .

^٣ لقول أبي حميد : ثم ثنى رجله اليسرى وقعد عليها ثم اعتدل حتى رجع كل عظم في موضعه.

^٤ روى بعضه أبو داود والترمذي.

^٥ لحديث وائل بن حجر قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه (ن في المجتبى ٢ / ٢٣٤) وعن ابن عمر : نهى رسول الله ﷺ أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض من الصلاة (د ٩٩٢٩)

^٦ لقول سيدنا علي عليه السلام : (إن من السنة في الصلاة المكتوبة إذا نهض الرجل في الركعتين الأوليين أن لا يعتمد بيديه على الأرض إلا إذا كان شيخاً كبيراً لا يستطيع . (ش ١ / ٣٩٥) وعليه يحمل حديث مالك بن الحويرث في صفة صلاته ﷺ : لما رفع رأسه من السجدة الثانية استوى قاعداً ثم اعتمد على الأرض (ن ٢ / ٢٣٤)

^١ لأنه ﷺ وصف الركعة الأولى للمسيء صلاته ثم قال : افعل ذلك في صلاتك كلها (خ ٧٥٧ - م ٣٩٧) عن أبي هريرة.

ثم يتشهد وجوباً سرّاً واستحباً^٢ ولا يستحب بدؤه بالبسملة فيقول: التحيات (جمع تحية أي العظمة) المباركات والصلوات (أي الخمس) الطيبات (أي الأعمال الصالحة) لله. السلام عليك أيها النبي (من النبوة وهي الرفعة لرفعة منزلته على الخلق، وبالهزم (النبيء) من النبأ وهو الخبر لأنه يخبرنا عن الوحي . ورحمة الله وبركاته (جمع بركة وهي النماء والزيادة) السلام علينا (أي الحاضرين من إمام و مأموم وملائكة) وعلى عباد الله الصالحين (الصالح: القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، ويدخل فيه النساء ومن لم يشاركه في صلاته) أشهد أن لا إله إلا الله (أي أخبر بأي قاطع بالوحدانية. ومن خواص التهليل أن حروفها كلها جوفية ليس فيها حرف شفوي لأن المراد بها الإخلاص فيأتي بها العبد من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين، وكل حروفها مهملة (غير منقوطة) دالة على التجرد من كل معبود سوى الله تعالى. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله^١ . ويشير بمسبحة يده اليمنى بأن يرفعها من غير تحريك لها^٢ ، سميت

^٢ لحديث وائل بن حجر في صفة صلاته ﷺ (أحمد ٣١٦ \ ٤ - د ٧٢٦) : (أنه وضع مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى ثم عقد من أصابعه الخنصر والتي تليها وحلق حلقة بأصبعه الوسطى على الإبهام ورفع السبابة يشير بها) . ورفع المسبحة دون تحريك فيها (١٣) حديثاً ، وأما تحريكها فرواية واحدة قال عنها أهل العلم إنها شاذة .

^٣ لحديث ابن مسعود (خ ٨٣١ - م ٤٠٢ - أحمد ٣٦٢٢) : كنا إذا جلسنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة قلنا : السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل، السلام على فلان ، السلام على فلان، فسمعنا رسول الله ﷺ فقال: إن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات الطيبات (ورواية م : التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (فإذا قالها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله (وهذا لفظ الإمام أحمد)

^١ وفي حديث ابن مسعود المتقدم في التشهد : علمني رسول الله ﷺ التشهد كقبي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن . (ت ٢٨٩ وقال هو أصح حديث في التشهد)

بذلك لأنه يشير بها للتوحيد في تشهده ودعائه مطلقاً أي في الصلاة وغيرها ويقي أصبعه مرفوعة إلى نهاية السلام دلالة على التوحيد . ثم يقول: اللهم صل على سيدنا محمد.

ثم ينهض قائماً في صلاة مغربٍ ورباعيةٍ كظهر مكبراً لأنه انتقل إلى قيام فأشبهه القيام من سجود الأولى. ويرفع يديه بعد أن يستوي قائماً وهو كرفع يديه من الركوع. ويصلي الباقي من صلاته وهو ركعة من مغرب وركعتان من رباعية كذلك (أي كالركعة الثانية) إلا أنه يسر القراءة إجماعاً. ولا يزيد على الفاتحة^٣.

ثم يجلس للتشهد الثاني متوركاً بأن يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى ويخرجها (أي رجله) من تحته عن يمينه ويجعل ألييه على الأرض^١.

وخصّ التشهد الأول بالافتراش والثاني بالتورك خوف السهو. ولأن الأول خفيف والمصلي بعده يبادر بالقيام، بخلاف الثاني فليس بعده عمل، بل يسن مكثه لنحو تسبيح ودعاء.

ثم يتشهد سراً كالتشهد الأول ثم يقول سراً: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا

^٢ لحديث ابن الزبير مرفوعاً: كان يشير بأصبعه ولا يحركها إذا دعا . (د ٩٨٩ - ن ٣ ٣٧) وعن سيدنا سعد بن أبي وقاص قال : مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بأصبعي فقال : أَعِدَّ أَعِدَّ، وأشار بالسبابة (ن ٣٨ \ ٣)

^٣ لحديث (ق) : كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين فاتحة الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب ويطول من الأولى ما لا يطول من الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح.

^١ لقول أبي حميد في صفة صلاته ﷺ (د ٧٣١) : فإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

نُحْمَدُ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ : إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ^٢. وَالْآلُ : الْإِتِّبَاعُ فِي الدِّينِ.

ولو قدم الصلاة على التشهد لم يعتد بها لفوات الترتيب بينهما.

ثم يقول ندباً: أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات (أي الحياة والموت) ومن فتنة المسيح الدجال^٣ وإن دعا بما ورد في القرآن نحو ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^٤ فلا بأس.

أو دعا بما ورد في السنة نحو: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)^٥.

أو دعا بما ورد عن الصحابة ومن بعدهم^٦ فلا بأس^٧ ما لم يشق إمام بالدعاء على مأموم أو يخف مصلاً بدعائه سهواً بإطالته فيتركه، وكذا الدعاء في ركوع وسجود ونحوهما كقنوت.

^٢ وفي حديث كعب بن عجرة قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا أو عرفنا كيف السلام فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: فذكره ... (ق - خ ٣٣٧٠ - م ٤٠٦)

^٣ لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليبتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة الحياة والممات ومن فتنة المسيح الدجال. (م ٥٨٨ - خ ١٣١٣) والمسيح لأنه يمسح الأرض فلا يترك مدينة أو قرية إلا ويدخلها إلا مكة والمدينة على أنقاهما الملائكة.

^٤ البقرة ٢٠١

^٥ خ ٨٣٤ - م ٢٧٠٥ من حديث الصديق قال للنبي ﷺ علمني دعاء أدعو به. قال: قل فذكره

^٦ لحديث أبي هريرة مرفوعاً: ثم يدعو لنفسه بما بدا له (م ٥٨٨)

^٧ ولحديث: (أما السجود فأكثرُوا فيه الدعاء) ولم يعين لهم ما يدعون به فدل على أنه أباح لهم جميع الدعاء

ثم يقول وجوباً : السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه استحباباً ثم يقول عن يساره كذلك : السلام عليكم ورحمة الله ^٤ مرتباً معرفاً بأل وجوباً ^٥ وسنّ التفاته عن يساره أكثر من التفاته عن يمينه ^٦ .

وسنّ أيضاً حذف السلام أي أن لا يطوله ولا يمدّه في الصلاة ولا على الناس إذا سلم عليهم ^٧ وسنّ جزمه بأن يقف على آخر كل تسليم، إذ الجزم: القطع. أي قطع إعرابه بتسكين آخره .

والأولى أن لا يزيد : وبركاته لعدم وروده في أكثر الأخبار .

والأنتى كالرجل حتى في رفع اليدين ، لكنها تجمع نفسها وتسرع بالقراءة إن سمعها أجني .

فصل : ثم يسن أن يستغفر الله تعالى ثلاثاً ويقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ^١ . (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) ^٢ ويقرأ آية الكرسي ^٣ والمعوذتين . وقل هو الله أحد عشر مرات .

^٤ لحديث سعد بن أبي وقاص قال: كنت أرى النبي ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده . (م ٥٨٢)

^٥ لصحة الأحاديث بأنه ﷺ كان يقول : السلام عليكم (٩٩٦ - ت ٢٩٥ - ن ٢ \ ٦٣ جه ٩١٤) ولم ينقل عنه خلافه ولحديث (خ ٦٠٠٨) صلوا كما رأيتموني أصلي .

^٦ لحديث عمار بن ياسر مرفوعاً : (كان يسلم عن يمينه حتى يرى بياض خده الأيمن ، وإذا سلم عن يساره يرى بياض خده الأيمن والأيسر) رواه يحيى بن محمد بن صاعد (ت ٣١٨) هـ .

^٧ لقول أبي هريرة : (حذف السلام سنة) (ت ٢٩٧) وصححه .

^١ أخرجه مسلم ٥٩١ من حديث ثوبان .

^٢ لحديث (د ١٥٢٢) و (ن في السنن ٥٣ / ٣) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال : يا معاذ والله إني لأحبك فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) .

ومما ورد أيضاً : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير^٤ ويقول : ثلاثاً وثلاثين سبحان الله والحمد لله والله أكبر^٥ ويتوجه أنه حيث ذكر العدد في ذلك فإنما قصد أن لا ينقص منه ولا يزيد عليه لأن الذكر مشروع فهو يشبه المقدر في الزكاة . ويجهز به لقصد التعليم به فقط ثم يتركه . ويعقد التسبيحات بيده^٦ ومما ورد أيضاً: اللهم أجري من النار سبع مرات بعد المغرب والصبح قبل أن يتكلم^٧

ويدعو الإمام استحباباً بعد كل صلاة مكتوبة^٨ خصوصاً بعد الفجر والعصر لحضور الملائكة فيهما فيؤمنون.

ومن آداب الدعاء: بسط يديه ورفعهما إلى صدره وكشفهما أولى هنا، والبداءة بحمد الله تعالى والثناء عليه وختمه به، والصلاة على النبي ﷺ أوله وآخره ووسطه^٩، وسؤاله بأسمائه تعالى وصفاته بدعاء جامع ماثور بتأدب وخشوع وخضوع وعزم ورغبة وحضور

^٣ لحديث : (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) (ن في عمل اليوم والليلة (١٠٠) طب فجمع الزوائد ١٠٢/١٠)

^٤ أخرجه مسلم (٥٩٣) من حديث المغيرة.

^٥ أخرجه مسلم وفيه: ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله، قال: (تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة)

^٦ لحديث : (أحمد ٦ / ٣٧٠ - د ١٥٠١ - ت ٣٥٨٣) قال رسول الله ﷺ : عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعقدن الأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات.

^٧ د (٥٠٧٩)

^٨ لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٧٨ ﴾ الانشراح (٧-٨)

^٩ لخبر سيدنا جابر رضي الله عنه وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣١١٧ (فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره) وحديث (لا تجعلوني كقدح الراكب) أي في آخر الدعاء.

قلب ورجاء، ويكون متطهراً مستقبلاً القبلة ويلح به ويكرره ثلاثاً، ويبدأ بنفسه ويعم، ويؤمن
مستمع فيصير كداعٍ، ويؤمن داعٍ في أثناء دعائه ويختمه به.
ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء فيخون المأمومين^{٣٢}.
وشرط الدعاء: الإخلاص - لأن الدعاء عبادة - واجتناب الحرام.

³ لحديث (د ٩٠ - ت ٣٥٧) من حديث ثوبان: ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجلٌ قوماً
فيخص نفسه بالدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم).

فضل بلاد الشام

- فضلها في القرآن الكريم:

ذكر شيخ الإسلام تسع آيات من القرآن الكريم تدل على فضل بلاد الشام وبركته؛ وهي:

١- ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٢- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

٣- ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١].

٤- ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

٥- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَأَيُّهَا آمِينَ ﴾ [سبأ: ١٨][١].

٦- ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ [القصص: ٣٠].

٧- ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢].

٨- ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٦].

٩- ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١].

الأحاديث والآثار التي دلت على فضل بلاد الشام، فكثيرة جداً، وسنورد بعض ما صح منها:

١- عن ابن عمر قال: قال النبي -ﷺ-: ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا))، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال: ((اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا))، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: ((هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان))؛ رواه البخاري برقم ١٠٣٧، وبرقم ٧٠٩٤، والترمذي برقم ٣٩٥٣، وأحمد ٩٠/٢، و١١٨، والطبراني في الكبير، والأوسط،

٢- عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله -ﷺ- نؤلف القرآن من الرقاع، فقال رسول الله -ﷺ-: ((طوبى للشام))، فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: ((لأن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليها))؛ رواه الترمذي برقم ٣٩٥٤، وأحمد ١٨٤/٥، وابن حبان ١١٤، والطبراني في الكبير، والحاكم ٢٢٩/٢، و٦١١، وقال: على شرط الشيخين، وقال المنذري ١١/٤: "رواه ابن حبان في صحيحه، والطبراني بإسناد صحيح"، هو حديث صحيح.

٣- عن عبدالله بن حوالة، قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((ستجندون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن))، قال عبدالله بن حوالة: خِر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: ((عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتي إليها خيرته من عبادته، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم؛ فإن الله توكل لي بالشام وأهله))؛ رواه أبو داود برقم ٢٤٨٣، وأحمد ١١٠/٤، و٣٣/٥، و٢٨٨، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، صحيح

هذا وقد أورد المنذري في "الترغيب والترهيب" ٩/٤ هذا الحديث من رواية العرياض بن سارية، وقال: رواه الطبراني، ورواته ثقات، ورواه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء بنحوه، بإسناد حسن، وأورد نحو هذا الحديث عن واثلة بن الأسقع، وقال: رواه الطبراني من طريقين أحدهما حسنة.

٤- وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((إني رأيت عمود الكتاب انثُرِع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام، ألا إن الإيمان - إذا وقعت الفتن - بالشام)) رواه الحاكم ٥٠٩/٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٥، وانظر: "مجمع الزوائد" ٥٨/١٠، حديث صحيح.

٥- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((الشام أرض المحشر والمنشر))؛ حديث صحيح.

٦- وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة))؛ رواه الترمذي برقم ٢١٩٢، وأحمد ٤٣٦/٣، وقال الألباني: إسناده صحيح.

٧- عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس))، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام))؛ رواه الترمذي برقم ٢٢١٧، وأحمد ٨/٢، و٥٣، و٦٩، و٩٩، و١١٩، وقال الألباني: حديث صحيح.

٨- وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي: "أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة"، فكتب إليه سلمان: "إن الأرض لا تقدر أحداً، وإنما يقدر الإنسان عمله"؛ الموطأ ٧٦٩/٢، كتاب الوصية: الحديث ٧، ومعلوم أن أبا الدرداء كان في دمشق.

وجاء في مسند أحمد عدة أخبار عن النبي - ﷺ - في إثبات فضل الشام وأهله:

• مثل وصفه - عليه السلام - أهل الشام: ((بأنه لا يغلب منافقوهم مؤمنين)).

- ومثل قوله - ﷺ -: ((رأيت كأن عمود الإسلام أخذ من تحت رأسي فأتبعته نظري، فذهب به إلى الشام)).
- ومثل قوله - ﷺ -: ((عقر دار المؤمنين الشام)).
- وجاء في الصحيحين عن معاذ بن جبل، عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة)).
- وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عمر، عن النبي - ﷺ - أنه أخبر أن ملائكة الرحمن مظلة أجنتها بالشام).

الإسراء والمعراج

الحلقة الأولى :

الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى ما شاء الله وأراه من الآيات الكبرى ما لا يعد ولا يحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال في محكم كتابه: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المنزل عليه ﴿ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه الذين صدقوه واتبعوه ففازوا بالبشرى.

أما بعد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اعلموا أن الله تعالى (ليس في السماء ولا في الأرض ولا في مكان ولا تحويه جهة ولا يحتاج إلى محل، ولا رب الضحى والليل إذا سجي) بل هو خالق الأكوان، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن لم يزل على ما عليه كان، ولكن أراد تشريف الملكوت وعالم السماء بنظرهم إلى حبيبه العظيم الشأن ﷺ.

فالإسراء والمعراج من أكبر معجزات النبي ﷺ بعد القرآن العظيم فقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على أن الإسراء وهو: السير ليلاً، قد حصل للنبي الكريم، وأسرى به من مسجد مكة: وهو المسجد الحرام، إلى

المسجد الأقصى، أي بيت المقدس، كما قال تعالى في افتتاح سورة الإسراء: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ .

الإسراء من المعجزات والخوارق للعادات: افتتح الله سبحانه هذه السورة بكلمة ﴿سبحان﴾ التي هي للتنزيه والتعجيب، كي يؤمن المشركون ويسلم الشاكّون، ويتقوى ويفرح المؤمنون، بهذا المجد العالي وبهذا الشرف السامي الذي خص الله به سيدنا مُحَمَّدًا، فأراد الله تعالى أن يسري به إلى حضرته، ويخصه بجمال وجهه، وجلال رؤيته فأرسل رسوله الروح وهو جبريل الأمين، فوافى الحبيب المصطفى ﷺ في مكة وقد نامت عيون العالمين، فشق صدره الكريم وملاه من الحكمة والإيمان ما ثبت به قواه البشرية وهيأه لمناجاة إله العالمين ورؤية ذاته العلية، ثم ركب البراق إلى بيت المقدس وصلى فيه بالرسول إماماً، وكان عليه الصلاة والسلام لعقد نظامهم مسكاً وختاماً، ثم رقي من بيت المقدس واخترق السبع الطباق إلى العالم العلوي على المعراج، ولله در

أمير الشعراء حيث يقول:

والرسلُ في المسجد الأقصى على قدم	أسرى بك الله ليلاً إذا ملائكه
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم	لما خطرت به التفوا بسيدهم
ومن يَفز بحبيب الله يَأتمم	صلى وراءك مهم كل ذي خطرٍ

وقد ذكر المفسرون حكمة ذكر (ليلاً) بعد قوله: ﴿أسرى﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأنه لفظ مفرد منكر سيق ليذل على أن الإسراء كان في جزء من الليل قليل، وإن كانت المسافة المألوفة شهراً ذهاباً وشهراً إياباً، ركوباً على الإبل، ورحم الله الرافعي في " وحي القلم " يقول في الإسراء والمعراج: " والحكمة في ذكر ليلاً في الآية، هي الإشارة إلى أن

القصة قصة النجم الإنساني العظيم الذي تحوّل من إنسانيته إلى نوره السماوي في المعجزة، ويتم هذه العجيبة أن آيات المعراج لم تجيء إلا في سورة (والنجم).. هذا وقد ذهب الجمهور من المفسرين والحديثين والفقهاء إلى أن الإسراء والمعراج كان في ليلة واحدة، يقظة لا مناما، وكانا بالروح والجسد معاً، وكانا قبل الهجرة بسنة ليلة السابع والعشرين من رجب الحرام، أما ما قيل بأن ذلك كان مناماً أو كان بالروح، فلا يلتفت إليه، لضعفه، مع العلم بأن النصوص القطعية من الآيات الكريمة وصحيح الأخبار، وقوة الاعتبارات اللغوية والعقلية، تؤيد رأي الجمهور، ففي آية الإسراء أدلة كثيرة مثلاً، منها: أولاً: كلمة ﴿سبحان﴾ المشعرة باستعظام ما كان من الأمر، والتعجب منه لجلالته، وهو لا يصبح موقعه، ولا يتناسب وبلاغة القرآن إلا إذا كان ذلك أمراً غير معهود، ولا مقدور لأحد من البشر، ولو كان الإسراء بالروح أو مناماً لما اقتضى هذا التعجب.

ثانياً: كلمة ﴿أسرى﴾ فهي لا تقال في النوم، بل هي للسير الحسي كما هو معهود. ثالثاً: كلمة ﴿بعده﴾ وهذا نص قاطع في الموضوع، فهو لا يطلق فيم تعرفه العرب إلا على الشخص بجملته المكون من الروح والجسد، كما قال تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ إلى غير ذلك.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿لنريه من آياتنا﴾ وفي سورة النجم: ﴿أفتمارون على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فقلوه: ﴿ولقد رآه﴾ أي: رأى سيدنا محمد جبريل... وفي هذا إشارة قوية إلى حادثة المعراج إلى السماء، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه ﷺ: عرج به بعد الإسراء.

والمعراج هو صعوده من بيت المقدس إلى السموات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الأقدار.

ففي صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. (أي صوت الكتابة)، ثم إلى ما شاء الله تعالى، وإلى حيث فرضت الصلاة...

أليس في ذلك أكبر دليل لكل من له ذوق وإنصاف، بأنه ﷺ أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى الملأ

الأعلى بجسمه وروحه، وأنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى التي عندها الجنة، وأنه لما رجع إلى مكة مسروراً ولما أصبح أخبر قريشاً بذلك فصدقه أبو بكر والموفقون فنالوا نصرةً وسروراً وكذبه أبو جهل ومن كان خاسراً مدحوراً، ثم قالوا مستبشرين: إنا نضرب أكباد الإبل شهراً مصعداً وشهراً منحدراً ثم تزعم أنك سریت إلى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم أصبحت بين ظهرانينا... وهل في الرؤيا المنامية مجادلة، أو تكذيب، إلى آخر الأدلة...، ومن أراد التوسع ففي هذا الكتاب ما يشفي الغليل.

وأما الإثبات من الناحية العقلية فليس بمستحيل أيضاً، فهذه المخترعات الحديثة وقد أظهرت العجائب، وهي من قدرة المخلوق، وقربت البعيد، أو الذي كان يرى كالمستحيل، لذلك عندما علم عالم الفضاء، أول من وضع قدمه على القمر "أرمسترونغ" قصة معراج سيدنا محمد ﷺ وأنه عرج به دون اختبارات ولا أجهزه، ذهب إلى الأزهر الشريف وأعلن إسلامه وأصبح داعية للإسلام.

وقضية عرش بلقيس أكبر شاهد على ذلك، فقد طلب إحضاره سيدنا سليمان عليه السلام (وكان سريراً ضخماً) قال فيه تعالى ﴿ولها عرش عظيم فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾ (والعفريت هو الخبيث من الجن أعطاه الله من القوة ما يجلب بها سريراً فيما يقرب من ثلاث ساعات، لا يستطيع جلبه إلا عصابة من أقوى الرجال على دوابهم فيما يقرب من شهر. فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك، قال الذي عنده علم من الكتاب (هو آصف بن برخيا، على الأصح عند جمهور المفسرين، وكان كاتب أو وزير سليمان، وفي الجلالين: كان صديقاً يعلم اسم

الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ فدعا الله تعالى، فأحضر في أقل من لمح البصر.

فمثل هذه الخوارق لم يقصدها الشارع في حادثة الإسراء والمعراج، وإنما قصد ما هو أجل وأعظم، وأراد حكماً عديدة تعود بالخير على الرسول الكريم والمؤمنين: منها تبين قدر الرسول ﷺ وإظهار مجده العالي، وليكون ذلك تسلياً له مما ناله أذى قومه الذين أرادوا أن يحطوا من قدره، وخصوصاً أهل الطائف (ثقيف) الذين عرض عليهم نصرته فردوه أقبح رد، فكانت حادثة الإسراء بعد هذه الحادثة فرحة كالمكافأة له عليه الصلاة والسلام.

لذلك وجدنا ابن عباس حبر هذه الأمة رضي الله عنهما يبين كما في صحيح البخاري أن الرؤيا التي ذكرها الله في القرآن هي رؤيا عين، أي ليست رؤية بالقلب، بل هي رؤية بالبصر، كذلك ليس المراد مجرد رؤية الله تعالى بل المراد أن رؤيته سبحانه وجميع ما ثبت من قصة الإسراء والمعراج كان رؤيا عين تلك الليلة كما استظهره الزرقاني، ويؤيده حديث الإمام أحمد في الإسراء بإسناد حسن عن ابن عباس، وقد صرح بعض الرواة عن ابن عباس أيضاً بقوله: وليس رؤيا منام. ويؤيد ذلك مما رواه الطبراني بإسناد صحيح أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول: إن سيدنا محمداً ﷺ رأى ربه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده.

وأما إنكار أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لرؤية النبي ﷺ ربه ﷻ ليلة المعراج، فلا يعول عليه، لأن المتيقن مقدّم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، فحديث ابن عباس ونحوه في هذا الأمر هو المعول عليه عند المحققين، وروى البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس (أي كشف الحجب بيني وبينه) حتى رأيت، ونظيره في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾، ورؤيا العين فقال تعالى ﴿ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فهذه الآيات الكريمة هي الأصل الثابت في حادثة الإسراء والمعراج، فمن شك فيها فهو في خطر عظيم.

وكان من قصة إسرائه ومعراجہ علیہ الصلاۃ والسلام ما رواہ البخاری ومسلم والإمام أحمد أن النبی ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم^٤ مضطجعا إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه:- الأوسط بين الثلاثة. وعن أنس^٥ فقال أولهم:- أيهم هو؟ فقال:- أوسطهم هو خيرهم. وقال أحدهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك "الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى، فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة^٦: قبل دخوله بيت المقدس:

وطاف به جولة قبل دخوله بيت المقدس على البراق، وجولة في السماوات على المعراج، وجولة فوق السماوات على الرفرف. وفي حديث شداد^٧ بإسناد صحيح: قلنا:- يا رسول الله كيف أسري بك. قال: صليت لأصحابي العتمة مُعْتَمًا، فأتى جبريل بدابةٍ بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال:- اركب. وعن أم سلمة^٨: - في فخذيها جناحان تحفُرُ^٩ رجليها، فلما دنوت لأركبها شمس^{١٠} فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال:- ألا تستحيين

٣ الخصائص من حديث مالك بن صعصعة: ج ١ ص ١٦٥. ورواه النسائي

٤ الحطيم: حجر إسماعيل وهو من الكعبة كما هو معروف.

٥ الخصائص: ج ١ ص ١٥٣: من حديث أنس رواه البخاري وابن جرير

٦ لبتة سُرَّتْه.

٧ الخصائص ج ١ ص ١٥٨ عن شداد بن أوس رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري والطبراني

وا بن مروديه

٨ الخصائص ج ١ ص ١٧٩ عن أم سلمة، رواه ابن سعد عن الواقدي

٩ تحفُرُ: تسرع بهما.

١٠ شمس: اضطربت بأرجلها.

يا براق مما تصنعين، والله ما ركب عليك عبد الله قبل مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ. فاستحيث حتى ارفضت عرقاً، ثم قَرَرْتُ حتى ركبها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفُها، وكانت طويلة الظهر، طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته. وطاف به ملكوت السموات والأرض وأراه عجائبها والأمكنة المباركة فيها.

وخلاصة ما ورد

قال ﷺ: فانطلقت^{١١} تهوي بنا حتى بلغنا أرضاً ذات نخيل فأنزلني فقال:- صل. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟. قلت: لا. قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة. فانطلقت تهوي بنا، ثم بلغنا أرضاً^{١٢} فقال:- انزل، فنزلت. ثم قال:- صل. فصليت، ثم ركبنا. فقال: أتدري أين صليت؟. قلت: لا. قال: صليت عند شجرة موسى. ثم بلغنا أرضاً^{١٣} بدت لنا قصور، قال: انزل. فنزلت. فقال: صل. فصليت ثم ركبنا. فقال: أتدري أين صليت. قلت: لا. قال: صليت بيت لحم حيث ولد عيسى. يكشف له عن أحوال أمته :

وكشف له عن أحوال أمته حيث سار رسول الله ﷺ: فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سِرٌّ يا مُحَمَّد. فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعو متنجساً عن الطريق يقول:- هَلَمْ يا مُحَمَّد. فقال له جبريل: سِرٌّ يا مُحَمَّد. فسار ما شاء الله أن يسير فلقية خلق من خلق الله فقالوا:- السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر. فقال له جبريل:- اردد السلام. فرد السلام. ثم لقية الثانية فقال مثل ذلك، ثم الثالثة كذلك. ثم قال له جبريل:- أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق

١١ أي البراق.

١٢ المصدر السابق.

١٣ المصدر رقم ١١

فلم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

قال: فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني^{١٤} داع عن يميني: - يا مُجَّد انظري أسألك؟ فلم أجبه. ثم دعاني داع عن شمالي يا مُجَّد انظري أسألك؟. فلم أجبه. فبينما أنا أسير عليه إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقهما الله، فقالت: يا مُجَّد انظري أسألك؟. فلم ألتفت إليها. فقال جبريل.

ما رأيت في وجهك هذا. قلت: بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني: - يا مُجَّد انظري أسألك فلم أجبه. قال: ذاك داعي اليهود أما أنك لو أحبته لتهودت أمتك، قلت: وبينما أنا أسير إذ دعاني عن يساري داع يا مُجَّد انظري أسألك فلم أجبه، قال: ذاك داعي النصارى أما أنك لو أحبته لتنصرت أمتك، قلت: فبينما أنا أسير إذ بامرأة حاسرة عن ذراعها عليها من كل زينة خلقها الله تقول: يا مُجَّد انظري أسألك، فلم أجبها: قال: تلك الدنيا أما إنك لو أحببتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

رأى في طريقه

وأتى على قوم^{١٥} يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، قال النبي ﷺ يا جبريل ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة

^{١٤} الخصائص ج ١ ص ١٦٧ عن أبي سعيد الخدري: أوله بينما أنا نائم! رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر

^{١٥} الخصائص ج ١ ص ١٧١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي

بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، وأتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك من شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

وأتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورصف جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نبي خبيث ويدعون النضيج الطيب، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح .

ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقة، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه.

وأتى على قوم تُقرضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، قال ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

وأتى على حُجْرٍ صغير يخرج منه ثورٌ عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال:- هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها.

ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك، وسمع صوتاً، فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال:- هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني بما وعدتني، فقد كثر عُرفي واستبرقي وحريري

وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فآتني ما وعدتني. فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت وأتى على وادٍ فسمع صوتاً منكراً، ووجد ريحاً منتنة، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: - هذه صوت جهنم تقول: رب آتني ما وعدتني فلقد كثر سلاسل وأغلال وسعيري وحميمي وضريعي وغساقبي وعذابي، وقد بُعد قعري واشتدَّ حرِّي فآتني ما وعدتني. قال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت.

وقال ﷺ^{١٦} لما أسري به مرّت بي رائحة طيبة فقال ما هذه الرائحة. قالوا: ما شطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها فقالت: "بسم الله. فقالت ابنة فرعون: - أبي؟. قالت: ربي، هو ربك ورب أبيك؟ قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم. فدعاها فقال: أو لك ربٌ غيري؟... قالت: نعم. فدعاها فأمر ببقرة من نحاس فأحيت ثم أمر بها لتلقي فيها وأولادها، فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: قعي يا أُمّة ولا تقاعسي^{١٧} فإنك على الحق.

ومر النبي ﷺ^{١٨} على موسى وهو قائم يصلي في قبره. ورأى^{١٩} الدجال في صورته رؤيا عين فسئل عنه. فقال: رأيته فيلماً نياً^{٢٠} أقمر هجاناً إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري، كأن شعره أغصان شجرة، ورأى عيسى وإبراهيم.

^{١٦} الخصائص ج ١ ص ١٦٠ رواه الإمام أحمد والنسائي والبخاري والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس

^{١٧} لا تقاعسي: لا تتأخري

^{١٨} الخصائص ج ١ ص ١٦١ رواه الطبراني عن ابن عباس ومسلم عن أنس

^{١٩} المصدر السابق ج ١ ص ١٥٩ الإمام أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس

^{٢٠} فيلماً نياً: فخماً عظيم الجثة

وقال مررت بقوم ٢١ لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل: قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

قال: ٢٢ مضيتُ هنيهة، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر، يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فتطأهم، فسمعتهم يضحجون إلى الله، قلت: يا جبريل من هؤلاء. قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

و روي أتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل. قال: هؤلاء أكلة الربا.

ثم ٢٣ مضيتُ هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافهم كمشافر الإبل، فتفتَحُ أفواههم ويلقمون حجراً ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضحجون الله. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً. ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء معلقاتٍ بئديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعتهن يضحجن إلى الله. قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء من أمتك اللاتي يزينن ويقتلن أولادهن.

ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطعون من جنوبهم اللحم فيلقمون. فيقال له: كل كما كنت تأكل لحم أخيك. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمّازون من أمتك اللمّازون.

٢١ أخرجه الإمام أحمد وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير عن أنس

٢٢ الخصائص ج ١ ص ١٦٧ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن

عساكر

٢٣ المصدر السابق

ثم^{٢٤} انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة فإذا جهنم تنكشف على مثل الزرابي، قلت: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة السخنة. وروي فسار بنا (أي جبريل) في أرض عمّة منتنة ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل، قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة. قال: فأتيت على رجل قائم يصلي. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى، فسرنا فسمعنا صوتاً وتذمراً. وفي رواية^{٢٥} ابن مسعود، فسرنا حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته: أكرمته وفضلته. فدفعنا إليه فسلمنا، فرد السلام. فقال ﷺ: من هذا؟ قال: هذا موسى بن عمران. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: - إن الله قد عرف له حديثه. وروي: على من كان تدمره؟ قال: على ربه. قلت: أعلى ربه؟ قال: نعم، قد عرف حديثه. قال ثم سرنا، فرأيت مصابيح وضوءاً. فقلت من هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم، أذن منها، فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة. وروي^{٢٦} اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السُّرُج، تحتها شيخٌ وعياله. فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فدفعنا إليه فسلمنا عليه، فرد السلام، فقال إبراهيم: - من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد. فقال: مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، يا بني إنك لاق ربك الليلة، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك كلها أو جُلُّها في أمتك فافعل.

^{٢٤} الخصائص ج ١ ص ١٥٨ رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري وابن مردويه

^{٢٥} منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦٢ رواه ابن عرفة وأبو نعيم وابن عساكر.

^{٢٦} المصدر السابق

ثم^{٢٧} مضينا حتى أتينا بيت المقدس ودخلنا من باب فيه تميل الشمس والقمر.
وروي^{٢٨} قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشدَّ البراق^{٢٩} فربطت الدابة بالحلقة (التي تربط بها الأنبياء)، فلما^{٣٠} استويا في صرحة المسجد (وبيت المقدس سمي مسجداً عندما وطئت قدما الحبيب الأعظم أرضه) ، قال جبريل عليه السلام: يا مُجِدِّ هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ قال: نعم. قال: فانطَلِقْ إلى أولئك النسوة فسلم عليهن، وهن جلوس عن يسار الصخرة، فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن علي السلام فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نُقُوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا، وخُلِدُوا فلم يموتوا.

وروي^{٣١} لقيت موسى فنعته فإذا هو رجل مضطرب، رجل الرأس كأنه من رجال شنوءه. ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس^{٣٢} ، فلم^{٣٣} ألبث يسيراً حتى اجتمع ناسٌ كثير.

فنشرت^{٣٤} لي الأنبياء مَنْ سَمَّى اللهُ وَمَنْ لَمْ يُسَمَّ. فعرفت النبيين من بين قائم وراكم وساجد وصيلتُ في مقدم المسجد فلما فرغت قال قائل: هذا مالك صاحب النار. فالتفتُ إليه فبدأني بالسلام. ثم أذن مؤدِّن وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا،

^{٢٧} الخصائص ج ١ ص ١٥٨ عن شداد بن أوس رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبزار والطبراني

وا بن أبي مردويه

^{٢٨} الخصائص ج ١ ص ٢٦٤ عن بريدة

^{٢٩} الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٥٤

^{٣٠} المصدر السابق رواه ابن أبي حاتم

^{٣١} المصدر السابق عن أبي هريرة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي

^{٣٢} يعني حمام (حَمَام)

^{٣٣} مسلم عن ابن عباس

^{٣٤} منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦٣ عن ابن مسعود: رواه البزار وأبو يعلى

فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم، فلما انصرفت قال جبريل عليه السلام: يا مُحمَّد أتدري من صلَّى خلفك؟ قلت: لا. قال: صلَّى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى. ولما لقي أرواح الأنبياء أثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمةً قانتاً يؤتمُّ بي، وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً.

ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلَّمني تكليماً، وجعل هلاك آل فرعون على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون. ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً، وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب. ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجوابي وقدر راسيات وعلمي منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلاً، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل مُلكي طيباً ليس فيه حساب.

ثم إن عيسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته، وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن وجعلني أبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمّي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل.

ثم إن مُحمَّداً ﷺ أثنى على ربه فقال: كلِّكم أثنى على ربه و إني مثنٍ على ربي، فقال: الحمد لله الذي جعلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علي الفرقان، فيه بيان لكل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمةً وسطاً، وجعل أمتي هم الأولين والآخرين، وشرح لي صدري ووضعت عني

وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً.

فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد.

وَأُتِيَ ٣٥ ﷺ بِأَنِيَّةٍ ثَلَاثَةِ مَغْطَاةٍ أَفْوَاهِهَا، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مِنْهَا فِيهِ مَاءٌ، فَقِيلَ: اشْرَب. فشرب منه يسيراً. ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن. فقيل له: اشرب؟ فشرب منه حتى روي. ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر. فقيل له: اشرب. فقال: لا أريده قد رويت. فضرب جبريل منكبي وقال: أصبت الفطرة. وقال له: أما إنها ستحرّم على أمتك، ولو شربت منه لم يتبعك من أمتك إلا القليل، وروي ٣٦ لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً. فماذا بعد الإسراء إنه المعراج فارتقبوا معنا الحلقة الثانية من هذه السلسلة الثلاثية .

٣٥ الخصائص ج ١ ص ١٧١ عن أبي هريرة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى والبيهقي

٣٦ المصدر السابق ص ١٦٠ رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس

الحلقة الثانية :

المعراج

الحمد لله الذي جعل للمصطفى المختار أرفع مناصب الإنذار والبشرى، وأسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وشق له صدرا.
اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه الذين ضاعف الله لهم ثواباً وأجرأً، وسلم تسليماً .

أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لا شك أن معجزة الإسراء والمعراج التي كانت ليلة الاثنين ٢٧ من شهر رجب قبل الهجرة بسنة ٣٧ الموافق ٦٢٢ م وهي إحدى تلك المعجزات النبوية الوافرة لتعتبر من أهمها وأبرزها وفي مقدمتها جميعاً.

والتي كانت جميعها على يد النبي ﷺ إظهاراً لصدقه أمام تحد من عشيرته وقومه الذين كذبوه وناذبوه أو كانت خروجاً من مأزق إلى يسرة بعد عسرة.

وتعتبر الأولوية لمعجزة الإسراء والمعراج في القوة والصحة، هو انخراطها في صلب المعجزة القرآنية العظمى التي حارت فيها العقول واضطربت بها الأفئدة والقلوب، فكم من عبقرى وفد من البشر توقف مشدوهاً ومدهوشاً دونها.. وكم من أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء من سائر البشر قاطبة سيبقى ألكن وأبكم وأخرس أمامها؟! وكذلك سيبقى عاجزاً مشلولاً عن إدراك كنه معجزة الإسراء والمعراج وهي

٣٧ هذا التاريخ يوافق ٦٢٢ من سني ميلاد السيد المسيح عليه السلام أنظر مُحَمَّد رضا في كتابه مُحَمَّد رسول الله ﷺ ص ١٣٧ و ٤٧٤ .

من صميم معجزة القرآن الكريم-، كل أصحاب الفكر والاختراع والبحث والإبداع في عصرنا الحديث عصر الكهرباء فالذرة، عصر الأقمار الصناعية فالمرابك والمحطات الفضائية مع استخدام أدق الوسائل وأعقدها هؤلاء الذين يحاولون اختراق الآفاق على بعد المدى الشاسع الواسع.. وكلما تراءت لهم رقعة واسعة من فسيح الكون بعد قمر الأرض والمريخ والزهرة.. وما إلى ذلك: يزدادون شعوراً بطفولتهم وأنهم ما يزالون على حدود شاطئ ضحل من المعرفة بعده أعماق بحار وبحار لا متناهية من الحقائق العلوية الثابتة ، وسيعجزون يوماً حتى في تقدير أقربها للأرض بسرعة الضوء مما يعرفه المطلعون والمختصون في ذلك.. إنها مسافات بحار لا متناهية من سلام الكون ومجراته ونجومه وكواكبه التي تجري كلها جريان الشمس إلى مستقر لها!! والتي سينبع لهم من بعدها سُدمٌ جديدة ومجرات ونجوم وكواكب لا يحدها الحصر ولا يحصيها العقل مع ما توصل إليه من وسائل العلم الحديثة وما استخدم في ذلك وسيُستخدَم مما سيبدعه العقل البشري والذي سيبقى كذرة من غبار في أواسط صحراء مترامية الأطراف تمتد من مطلع الشمس إلى مغربها.. أمام حقيقة سعة الكون وعظمة خالقه ومبدعه.. مما أشارت إليه الآيتان الكريمتان. ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ (البقرة ٢٥٥). ﴿ قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (الكهف ١٠٩) ، والمعنى فيهما واضح لا يحتاج إلى تفنيد ولا توضيح، وهل السموات والأرض وما فيهن إلا كحلقة مرمأة في فلاة بالنسبة للكرسي.. وهل الكرسي نفسه- وهو أفسح في الكون لا يحده عقل- إلا كحلقة مرمأة في فلاة بالنسبة للعرش.. وكذلك العرش والكرسي والسموات والأرض وما فيهن كحصىات.. ولا نتابع القول حفاظاً على بقية شعيرات من عقول الملحدِين والمنكرين والكافرين..،،

وهل هذا العقل الإنساني بحد ذاته وهو كون صغير إلا إحدى المعجزات الإلهية في خلقه تعالى، أفلا يتفكر المتفكرون؟

سبحانه.. فقد أبدع كل شيء خلقه فأحسنه، وهو بديع السموات والأرض، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي بيده وحده كل شيء وإليه ترجعون. ومما لا شك فيه أن المتتبع المنصف والباحث المتجرد إن كان مؤمناً سيزداد إيماناً و يقيناً، وإن كان منكراً متجرباً سيرتد صاغراً في نفسه، ضعيفاً في واقعه.. بل وسيعلن استسلامه بل لا بد من إسلامه لمبدع الكون وخالقه، وسيخر لعظمته مقراً بربوبيته ووحدانيته، هو الله الأحد الصمد ويصدق في أمثاله قوله سبحانه إذ يعينهم: ﴿سنبينهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت ٥٣) .

بعد هذا ليس غريباً إذاً يكرم الله تبارك وتعالى أفضل خلقه وصفوة عباده سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وقد جعله خاتم النبيين والرسل وإمامهم.. بمعجزة الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن ثم يعرج به إلى السموات العلى بجسده وروحه حيث شاء وبمقدار الزمن الذي يشاء وإلى أن يشاء.. ثم يعيده حيث انطلق به الأمين جبريل على البراق، ولا يقدر الناس إلا أنها رحلة ما كادت تبدأ حتى انتهت قبل أن يرتد إلى أحدهم طرفه، وكذلك هذا من دلائل إعجاز الله وعظمته، والله على كل شيء قدير، يقول للشيء: كن، فيكون، وليس ذلك على الله بعزيز، وويل للكافرين من عذاب شديد.

ف ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء) . وبمقتضى هذا القول الكريم، ما أبسط الرؤيا في مساحة من الأرض محدودة المسافة متجاوزة المكان بين البيت الحرام والبيت المقدس، لا تنقطع بينهما التنقلات والرحلات صيفاً وشتاءً ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً، فلتكن رحلة بحبيب الله مُحَمَّد ﷺ من نوع آخر يجوب بها أطراف السموات العلى، فيطلع على عجائب الملكوت ويلم بشيء من صنع الله

ويرى من آياته، فكان ذلك، وعاد رسول الله ﷺ قبل أن يبرد فراشه وحدّث ما حدّث به مما روي في الصحاح، وأيدته على صدقه كلمة الله بقوله تعالى مقسما: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (النجم ١-١١)، كما بكت الله تعالى الذين ماروا رسول الله ﷺ فيما حدّث من إسرائه وعروجه، وكذبوه واستهجنوا بلاغه، بقوله سبحانه ﴿أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم ١٢-١٨)

إنّ قصة الإسراء والمعراج هذه، تناولتها كتب التفسير والصحاح وكتب التاريخ والسير، وأفرد لها بعضهم رسائل خاصة مع أبحاث وتعليقات وشروح وبيانات فيها المؤتمن والمدسوس والصحيح والضعيف، فلا بد لمن يتطلع إلى الموثوق منها أن يرجع إلى الأصول، التي أخذت عنها.

وقد حاول العلامة النسابة الشيخ محمد سهيل الخطيب رحمه الله أن يجمع الصحيح مما كتب عن الإسراء والمعراج.

يقول ﷺ^{٣٨}: أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج، ما رأيت الميث حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فإن ذلك عجبه بالمعراج. فصعدت أنا وجبريل، فإذا أنا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنده مئة ألف ملك. قال: وقال الله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

٣٨ المصدر السابق ص ١٦٧ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري.

ثم^{٣٩} صعد إلى السماء فاستفتح فقيّل: من هذا يا جبريل؟ قال: مُحمَّد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل، فإذا أنا بآدم كهينته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين.

وعلى^{٤٠} يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلى شماله باب يخرج منه روح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن فقلت: يا جبريل من هذا؟

قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن.

ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية فاستفتح. فقال: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: مُحمَّد رسول الله قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء.^{٤١} فإذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا. فقال: من هذان يا جبريل؟ قال: عيسى ويحيى فسلم عليهما. فسلمت فردا السلام، ثم قالوا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدت إلى السماء الثالثة فاستفتح. فقيّل: من هذا معك يا جبريل؟ قال: مُحمَّد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل، فإذا هو برجل قد فُضِّل على الناس في

٣٩ المصدر السابق ص ١٧١

٤٠ المصدر السابق ص ١٧١ .

٤١ المصدر السابق ص ١٦٤ عن عمر بن الخطاب رواه ابن مردويه.

الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف.

ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح. فقليل: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا ومن معك؟ قال: مُحمَّد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل. فإذا هو برجل. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً.

ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: مُحمَّد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فإذا برجل جالس وحوله قوم يقصّ عليهم قال: من هذا يا جبريل؟ ومن هؤلاء الذين حوله؟. قال: هذا هارون المحتجب وهؤلاء بنو إسرائيل.

ثم صعد إلى السماء السادسة فاستفتح فقليل له: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: مُحمَّد. قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. فإذا هو برجل جالس فجأوزه فبكى الرجل. قال: يا جبريل من هذا؟. قال: موسى. قال: فما باله يبكي؟ قال: يقول: يزعم بنو إسرائيل إن أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في الدنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبالي، ولكن مع كل بني أمته. قال: ^{٤٢} ورأيت موسى أسحم، آدم، كثير الشعر، شديد الخلق.

ثم ^{٤٣} صعد إلى السماء السابعة، فاستفتح، فقليل: من هذا؟ ! قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: مُحمَّد قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن

٤٢ المصدر السابق ص ١٥٩ رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه. عن ابن عباس

٤٣ انظر رقم ٤٠.

خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. فدخل. قال: فإذا أنا بإبراهيم الخليل مسند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك خليل الرحمن ومعه نفرٌ من قومه، فسَلِّمْتُ عليه وسلم عليّ. وروى ^{٤٤} فإذا هو برجل أشمط (شايب) جالس عند باب الجنة على كرسي، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقومٌ في ألوانهم شيء. فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نَهراً فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نَهراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نَهراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، فصارت ألوانهم أصحابهم فجاءوا فجلسوا كأصحابهم. فقال: يا جبريل من هذا الرجل الأشمط، ومن هؤلاء بيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول - من شَمَطَ على الأرض، قال: ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى إرب منه إلا نظرتُ إليه مَنِّي حتى كأنه صاحبكم. وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم فلم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شراباً طهوراً.

وروى ^{٤٥} فلما جاء السماء السابعة قال له جبريل: إن الله عز وجل يصلي. فقال النبي ﷺ: أهو يصلي؟ قال: نعم. قال: وما صلاته. قال: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

٤٤ الخصائص ص ١٧١ رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي هريرة

٤٥ منتخب كنز العمال ٤ / ٢٦٩ مسند عبد الرزاق.

وروي^{٤٦} أنه لما جاء السماء السابعة قيل له: هذا مكانك ومكان أمتك. وإذا أنا بأمتي شطرين، شطر عليهم ثياب بيض كأثما القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد، فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض، وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم علي خير. فصليت أنا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي. قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

قال ابن عباس:- لما أسرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحد، حتى مرّ سواد عظيم، فقال ﷺ: من هذا؟ قيل: موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك فانظر. فإذا بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب. فقيل لي: هؤلاء أمتك، وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

وقال ﷺ^{٤٧} فيما رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى موسى. فقال: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله. وفيما عهد إليّ ربي أن الدجال خارج، ومعني قضيبان، فإذا رأي ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى إذا رأي، إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافر فتعال فاقتله، فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطؤون بلادهم، ولا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم

٤٦ الخصائص ١٦٧ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري .

٤٧ منتخب كنز العمال ٥ / ٤٥٥

يرجع الناس إليّ فيشكونهم، فأدعو الله تعالى عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الأرض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجتزف أجسادهم حتى يقذفها في البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض من الأديم، ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتّم لا يدري أهلها متى تفجّؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً رواه ابن مسعود.

وقال ﷺ^{٤٨}: لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق.

وقال ﷺ^{٤٩}: ما مررت على ملاء من الملائكة ليلة أسري بي إلّا قالوا: مرّ أمتك بالحجامة.

وقال ﷺ^{٥٠}: ليلة أسري بي مرّ علي إبراهيم عليه السلام فقال له إبراهيم: مرّ أمتك فليكثر من غراس الجنة، فإنّ تربتها طيبة، وأرضها واسعة. فقال له النبي ﷺ: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال أيضاً^{٥١}: أتيت ليلة أسري بي على إبراهيم عليه السلام فقال: يا مُحمّد أخبر أمتك أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وقال^{٥٢} أيضاً ﷺ: لما أسري بي إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي فقدّمني فصليت بالملائكة.

٤٨ الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٧٦ رواه الإمام أحمد وابن ماجه وابن أبي حط تم وابن مردويه عن أبي هريرة ﷺ

٤٩ المصدر السابق ص ١٦٤ رواه ابن مردويه عن علي بن أبي طالب ﷺ. (٥٢) المصدر السابق ص

١٦٦ رواه ابن أبي لم حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب ﷺ

٥٠ منتخب كنز العمال ج اص ١٦٠ رواه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما

٥١ منتخب كنز العمال ١/١٦٠ رواه ابن مردويه عن ابن عباس .

٥٢ الخصائص ج ١ ص ١٧٦ رواه ابن مردويه عن السيدة عائشة ﷺ

وفي رواية أبي نعيم ^{٥٣} فتقدم فأَمَّ أهل السماء، فَتَمَّ له شرفه على سائر الخلق.
وقال ^{٥٤} ﷺ: عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام.
وقال ^{٥٥} ﷺ: لما أسري بي إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن لا
إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله.

قال ^{٥٦} ثُمَّ دَفَعْتُ إلى الجنة، فاستقبلتني جارية، فقلتُ: لمن أنت يا جارية. قالت:
لزيد بن حارثة، وإذا بأخمار من ماء غير آسن، وأخمار من لبن لم يتغير طعمه، وأخمار من
خمرة لذة للشاربين، وأخمار من عسل مصفى، وإذا رَمَاقها كأنه الدّلاء، وإذا أنا بطيرها
كأنه بُخْتِئُكُمْ هذه. (يعني ناقتمكم هذه).

وقال ^{٥٧} ﷺ: لما أسري بي مررت بالكوثر. فقال جبريل: هذا الكوثر الذي أعطاك
ربك، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر.

وعن أنس ^{٥٨} ثُمَّ انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه
خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر، أنعم طيور رأيتُ، فقلت: يا جبريل
إن هذا الطير لناعم. قال: يا مُحَمَّد آكله أنعم منه. ثُمَّ قال: أتدري أي نهر هذا؟ قلت:
لا، قال: الكوثر الذي أعطاك الله إياه، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على
رضراض ^{٥٩} من الياقوت والزمرّد، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، فأخذت من آنيته

٥٣ المصدر السابق ص ١٦٤ رواه أبو نعيم عن علي بن أبي طالب ﷺ

٥٤ المصدر السابق ص ١٦٦ رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر

٥٥ المصدر السابق ص ١٦٦ رواه الطبراني وابن قانع وابن مردويه عن أبي الحمراء

٥٦ المصدر السابق ص ١٦٧ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن

عساكر عن أبي سعيد الخدري

٥٧ المصدر السابق ص ١٦٩ رواه ابن مردوله عن أبي سعيد الخدري

٥٨ المصدر السابق ص ١٥٤ رواه ابن أبي حاتم

٥٩ رضراض: حصى صغار

فاغترفت من ذلك الماء فشربتُ، فإذا هو أحلى من العسل، وأشد رائحة من المسك.

وقال ٦٠: دخلت الجنة فرأيت في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب: السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والسطر الثاني: ما قدمنا وجدنا، وما أكلنا رجحنا، وما خلفنا خسرننا، والسطر الثالث: أمة مذبذبة ورب غفور.

وقال ٦١: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر. فقلت لجبريل: ما بال! القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

وقال ٦٢ ابن عباس: ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة، فسمع في جانبها وجساً ٦٣ فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: بلال المؤذن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا.

ثم إنّه ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله ٦٤.

وقال ٦٥: ليلة أسري بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة فَرَّاشه ذهب تتلألاً نوراً، وأعطيت ثلاثاً: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

وقال ٦٦: صعد بي (أي جبريل عليه السلام) فوق سبع سموات وأتيت سدة المنتهى فغشيتني ضبابة خررت ساجداً.

٦٠ من الجامع الصغير ٢ لم ٢٢ رواه الرافعي عن أنس

٦١ المصدر السابق ص ١٥٣ رواه النسائي عن أنس.

٦٢ المصدر السابق ص ١٥٩ رواه الإمام أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس

٦٣ وحبساً: صوتاً خفيفاً

٦٤ الخصائص الكبرى ١/ص ٦ رواه ابن عساكر عن كعب الأحبار .

٦٥ المصدر السابق ص ١٦٣ رواه البزار وابن قانع وابن عدي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة

وروى ^{٦٧} الشيخان عن أبي ذر قال: فغشيها (يعني سدره المنتهى) ألوان لا أدري ما هي. قال: فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة. وهبط ^{٦٨} النور فوق جبريل مغشياً عليه.

وروى ^{٦٩} الإمام أحمد عن ابن عباس بسند صحيح قال: رأيت ربي عز وجل. وفي مسلم ^{٧٠} قال أبو ذر: فسألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك قال: رأيت نوراً أني أراه.

وفي البخاري ^{٧١} قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به.

قالت ^{٧٢} أسماء: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدره المنتهى قال: فيها فراش من ذهب. قلت: يا رسول الله ما رأيت عندها؟ قال: رأيت عندها. يعني ربي.

وروى ^{٧٣} الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس كان يقول: إن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين: مرة ببصره، ومرة بفؤاده. قال عكرمة: فقلت له ^{٧٤}: نظر محمد إلى

٦٦ المصدر السابق ص ١٥٣ رواه النسائي عن أنس.

٦٧ المصدر السابق ص ١٦٦

٦٨ المصدر السابق ص ١٥٧ رواه ابن سعد وسعيد بن منصور في سنه والبخاري وابن مردويه وابن عساكر عن أنس

٦٩ منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦١

٧٠ الخصائص ج ١ ص ١٦٧

٧١ المصدر السابق ص ١٦٥

٧٢ المصدر السابق ص ١٧٧ رواه ابن مردويه

٧٣ منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦١

٧٤ يعني لابن عباس

ربه؟ قال: نعم، جعل الكلام لموسى، والحلة لإبراهيم، والرؤيا لحمد ﷺ. وقالت ٧٥ سلمة: كانت رؤيا عين رآها بعينه.

قال ٧٦: فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت ساجدا (رفضني: تركني).

ورأى بجرأ عظيماً من نور وسمع صوتاً يقول أجلسوه وزجوه في بحري، فجلس جلسة التحيات ومشى على بحر النور فسلم على ربه عز وجل: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، فرد الله عليه السلام، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فرأت الملائكة هذا المشهد العظيم فقالوا جميعاً (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل. فقال: اتخذت إبراهيم خليلاً، وأعطيته ملكاً عظيماً، كلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يري الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذنك، وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه:

وقد اتخذتك خليلاً وحبیباً، (وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن)، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، و جعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، و جعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وأولهم يُقضى له، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطيها نبياً

١٧٥ الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٧٩ رواه الواقدي

١٧٦ المصدر السابق ص ١٥٥ رواه ابن أبي حاتم عن أنس

قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصلاة، والصدقة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً. قال النبي ﷺ: !فضلني ربي: أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وألقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً، وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعُرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه كأنما خُرِمَتْ أعينهم بالمخيط، فلم يخف علي ما هم لاقون بعدي.

وقيل^{٧٧} لي: لما خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك.

وفيما^{٧٨} رواه أبو داود عن ابن عمر قال: كانت الصلاة خمسين، والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة وغسل الثوب من البول مرة.

وفي^{٧٩} مسلم عن ابن مسعود: وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المَقْمَحَات. ثم^{٨٠} انجلت السحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعاً، فأتيت على إبراهيم فلم يقل شيئاً، ثم أتيت على موسى، قال: بِمَ أُمِرْتُ؟ قال: بخمسين صلاة. قال:

٧٧ المصدر السابق ص ١٥٤ رواه ابن أبي حاتم عن أنس

٧٨ منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦١ رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عمر. (٨٥) المصدر السابق

ص ١٦٢

٧٩ المصدر السابق ص ١٦٢

٨٠ انظر رقم ٨٣

ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم فقد لقيت من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت: رب خفف عني، قال: قد وضعت عنكم عشراً. ثم انجلت عني السحابة، ورجعت إلى موسى فقلت: وضع عني عشراً. ورؤي بما أمرت؟ قال: بأربعين. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

فخرج فوضع عنه عشراً إلى أن جعلها خمساً. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. ولكن أَرْضِي وَأَسَلِّمْ. فنناداني مناد: قد أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي ^{٨١} لا يبدل القول لدي.

قيل له: أما إنك كما صبرتَ نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة. فإن كل حسنة بعشر أمثالها، فرضي مُحَمَّدٌ ﷺ كل الرضا. قال: وكان موسى من أشدهم عليه حين مرَّ به، وخبرهم له حين رجع إليه، وعن ^{٨٢} ابن مسعود في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى قال: قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تماويل الدرّ والياقوت.

وقال ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال: رأى رفرفاً أخضر قد ملاً الأفق .

هذا غيض من فيض في حديث المعراج . انتظروا معنا الحلقة الثالثة والأخيرة من هذه الثلاثية المباركة الإسراء والمعراج .

استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٨١ الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٦٦ رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر

٨٢ منتخب كنز العمال ج ١ ص ١٦٣ رواه البيهقي وأبو نعيم

الحلقة الثالثة

الجنة ورجوعه إلى مكة

الحمد لله الذي رفع سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أعلى الدرجات، وفضله على غيره من المخلوقات وأعطاه ما لم يعط أحداً من سائر النبيين والمرسلين والملائكة المقربين، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله هو الوهاب المنان ذو الفضل العظيم.

أما بعد فإنّ حادثة الإسراء والمعراج من أبرز الحوادث التي أيّد الله تعالى بها رسوله، وأظهر بها فضله على العالمين، وحادثة الإسراء والمعراج في حقيقتها كحديقة غناء، حوت من الأزهار أجملها، ومن الثمار أطيبها ومن المفاجآت ما يدهش العقول، ويأخذ بالألباب، ذلك لأنها عمل رباني مباشر، وقدرة إلهية خارقة تخشع لها القلوب، وتقف أمام عظمتها الإدراكات طائفة مستسلمة، لأنها تجد نفسها أمام قدرة قادرة لا يعجزها شيء، وعظمة باهرة تعنو لها الوجوه ويذل لها كل شيء.

وهي في غايتها احتفاء وتكريم لسيدنا ومولانا وحبينا مُحَمَّدٍ ﷺ بعد أن ناله من أذى المشركين ما ناله...!! وبعد أن تألب عليه الأعداء. ووقفت الدنيا كلها من وراء قريش تحارب دعوته، وتتنكر لرسالته وتتفنن في أنواع الأذى والإساءات المتتابعة له ولمن آمن معه.

وبعد أن بذل عليه الصلاة والسلام كل ما أوتيته من حكمة في الدعوة إلى دين، وفي إنقاذ قومه مما هم فيه من ظلام الوثنية وأوضار الجهالة - كان بقي

لديه شعاع ضئيل من أمل في أهل الطائف، فذهب يدعوهم ولكنه مع الأسف - لم يجد منهم إلا الغلظة والقسوة، وعندها يئس عليه الصلاة والسلام من نصرة الخلق جميعاً، واتجه بكليته إلى ربه يدعو، ويستعين، ويستنصره بكلماته البليغة المؤمنة في دعائه المشهور..

وهنا تجيء دعوة الله سبحانه لنبيه، هذه الدعوة المعزة، المنظمة من رب العزة، التي انفرد بها سيدنا محمد ﷺ من بين الأنبياء جميعاً، ليظهر، فضله، ويعلي شأنه، ويريه من آياته الكبرى، وعجائب مخلوقاته العظمى.

فكأن الله سبحانه يقول لمصطفاه: تعال إلينا لنريك ما لم نره أحداً من العالمين، تعال إلينا لنمنحك ما لم يحصل عليه غيرك من المقربين، يا حبيبنا لا تحزن مما نالك من الجاهلين، فإذا كان هؤلاء لا يعرفون قدرك، ويحدون عظمتك ويتمارون في تصديقك فإن أهل السماء هم أعرف بك من أهل الأرض.. لا تحزن فلا بد لدعوتك أن تتم، ولا بد لرسالتك أن تنتشر، ولا بد لدينك أن يظهر، ولو كرهت الدنيا كلها، وقد وعدنا رسلنا بالنصر، وأنت من أكرم هؤلاء الرسل، وسيتم الوعد، ولن يخلف الله وعده رسله.

هذا وقد وردت أحاديث جمّة في مختلف كتب الحديث في وصف هذه الحادثة وتفصيلاتها، جاءت أحاديث

وروايات متعددة، منها الجمّل ومنها المفصل، منها القوي ومنها الضعيف، منها الصحيح ومنها دونه، ولكنها تستمد أصلها من كتاب الله عز وجل في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء ، وفي قوله

تعالى: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى. ذو مّرة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى. ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم).

ومن حكم الإسراء والمعراج: ما شاهده ﷺ، وصوّر له من أنواع الأعمال والأفعال التي يترتب عليها ألوان من الثواب والعقاب ليحدث أمته بما رأى ويرشدهم ويحذرهم، فيتأهلوا لما فيه المثوبة، ويتجنبوا ما فيه العقوبة، وفي الحديث الصحيح أنه قال: ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار .

وقد تقدم الحديث عن الإسراء والمعراج وتتابع اليوم حديثه عن دخوله الجنة ورؤيته لبعض أهل النار ثم عودته إلى مكة .

الجنة:

روى ابن مردويه أن سيدنا عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله أخبرني بما رأيت في الجنة ليلة أسري بك ، فقال: - يا ابن الخطاب لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه ألف سنة أحدثكم عما رأيت في الجنة لما فرغت منه، ولكن يا عمر إذ قلت لي حدثني فسأحدثك عما لم أحدث به غيرك، رأيت فيها قصوراً أصولها في أرض الجنة وأعلاها في جوف العرش، فقلت: يا جبريل هي في العرش وأركانها في أرض الجنة؟ قال: لا أدري. قلت: يا جبريل

أخبرني من يصير إليها ومن يسكنها. إذا ضوءها كضوء الشمس في الدنيا، قال: يسكنها ويصير إليها من يقول الحق، وإذا قيل له الحق لم يغضب ومات على الحق. قلت: يا جبريل: هل تسمي أحداً؟ قال: نعم رجلاً واحداً. قلت: ومن ذاك الواحد؟ قال: عمر بن الخطاب. قال: فشهِق شهقة خَرَّ مغشياً عليه إلى الغد من تلك الساعة. قال! أبو مُحمَّد فحدثني عبد الله بن الحسن أن عمر بن الخطاب لم يضحك ملء فيه بعد ذلك حتى فارق الدنيا.

قال عليّ^{٨٣}: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حُلٌّ ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من درّ وياقوت لا تروث ولا تبول، لها أجنحة خطوها مدّ البصر، فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها. قال: فيقال لهم: كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون.

وقال^{٨٤} ﷺ: إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الأخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا،

^{٨٣} الترغيب والترهيب ج ٤ / ٤٣ ٥ رواه ابن أبي الدنيا.

^{٨٤} الترغيب والترهيب للمنزري ٤ / ٥٤٣ ٥ رواه ابن أبي الدنيا والبخاري عن أنس

وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعان جميعاً فيتنكى هذا ويتكى هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم. كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله يغفر لنا.

وعن أبي هريرة^{٨٥} عن النبي ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده، إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وهجر ومكة. رواه البخاري ومسلم.

وقال^{٨٦} ﷺ: أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء. وعن^{٨٧} جابر بن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: ألا أحدثكم بغرف الجنة؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنّا. قال: إن في الجنة غرفاً من أصناف الجواهر كله، يرى ظاهرها من باطنها. وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات و الشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. قال: قلت: لمن هذه الغرف؟ قال: لمن أفشى السلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام.

وعن^{٨٨} أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة، ما بناؤها- قال: لينة ذهب ولينة فضة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ

^{٨٥}الترغيب والترهيب ٤ / ٤٩٨ ورواه ابن ماجه

^{٨٦}المصدر السابق ص ٥٥٨ ورواه الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سيد الخدري

^{٨٧}المصدر السابق ص ٥١١ ورواه البيهقي

^{٨٨}المصدر السابق ص ١٥٣ ورواه أحمد واللفظ والترمذي والبخاري ! الأوسط وابن حبان في صحيحه.

والياقوت، وتراها الزعفران، من يدخلها يَنعَم ولا يبأس^{٨٩}، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه.

وعن أنس^{٩٠} قال رسول الله ﷺ: خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة

من زبرجد خضراء، وملاطها مسك، وحشيشها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ، تراها العنبر. ثم قال لها: انطقي. قالت: قد أفلح المؤمنون. فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل. ثم تلى رسول الله ﷺ: ﴿ومن يوق شخ نفسه فأولئك من المفلحون﴾.

وعن^{٩١} أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أرض الجنة بيضاء، عَرَصَتْهَا صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثران الرمل، أنهار مضطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتتهيج عليهم ريح المسك. فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حُسناً وطيباً، فتقول له: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد إعجاباً.

وعن^{٩٢} أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدةٍ مجوفةٍ طولها في

٨٩ لا يبأس: لا يشقى.

٩٠ انظر رقم / ٩٤ رواه ابن أرا الدنيا.

٩١ الترغيب والترهيب خ ٤ ص ٥١٤ رواه ابن أبي الدنيا.

٩٢ المصدر السابق رواه البخارى ومسلم والترمذي.

السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً.

وعن ^{٩٣} ابن عباس: " حورٌ مقصورات في الخيام " قال: الخيمة من درّة مجوفة طولها فرسخ ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دُورُه خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كل باب منها مَلَكٌ بهدية من عند الله عز وجل.

وعن ^{٩٤} أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، فتهب لها ريحٌ فتُصفق، فما سمع السامعون بصوتِ شيء قط ألدّ منه.

وعن ^{٩٥} أبي أمامة قال: إنّ الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء الإبريق فيقع في يده، فيشرب ثم يعود إلى مكانه.

وعن ^{٩٦} أنس بن مالك يرفعه قال: إن أسفل أهل الجنة أجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف -خادم مع كل خادم صحفتان واحدة من فضة، وواحدة من ذهب، وفي كل صحيفة لون ليس في الأُخرى مثلها، يأكل من آخره كما يأكل من أوله، يجد لآخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله، ثم يكون فوق ذلك رشحٌ مِسْك، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون.

٩٣ المصدر السابق ص ٥١٦ رواه ابن أبي الدنيا

٩٤ المصدر السابق ص ٥٢٣ أبو نعيم في صفة الجنة

٩٥ المصدر السابق ص ٥٢٤ رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد

٩٦ المصدر السابق ص ٥٢٥ رواه ابن أبي الدنيا واللفظ له والطبراني ورواته ثقات

وعن ^{٩٧} عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إنك لتنظرُ إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيجيء مشوياً بين يديك.

وعن ^{٩٨} أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ في الجنة طائراً له سبعون ألف ريشة، يجيء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة فينتفض، فيقع من كل ريشة لونٌ أبيضٌ من الثلج، وألْيُنُّ من الزُّبد ، وألَدُّ من الشَّهد، ليس منهما لون يشبه صاحبه، ثم يطير.

وعن ^{٩٩} ابن مسعود أيضاً: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلَّةً حتى يرى نُحْجَهَا، وذلك بأن الله عز وجل يقول "كأنهن الياقوت والمرجان"، فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيتَه من ورائه.

وعن ^{١٠٠} أنس بن مالك قال: حدثني رسول الله ﷺ: حدثني جبريل عليه السلام قال: يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة. قال رسول الله ﷺ: فبأي بنانٍ تعاطيه، لو أن بعض بنائها بدا ^{١٠١} لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر، ولو أن طاقةً من شعرها بدت لمألت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها، فبينما هو متكئ معها على أريكته إذ أشرق عليه نور من فوقه، فيظن أن الله عز وجل قد أشرف على خلقه فإذا حوراء

^{٩٧}المصدر السابق! ر ٥٢٧ ابن أبي الدنيا والبخاري والبيهقي

^{٩٨} المصدر السابق ابن أبي الدنيا وحسن الترمذي إسناده لغير هذا المسند

^{٩٩}المصدر السابق ص ٥٣٣ رواه ابن أبي حبان في صحيحه والترمذي واللفظ له

^{١٠٠}المصدر السابق رواه الطبراني في الأوسط

^{١٠١}بدا: ظهر

تناديه: يا ولي الله أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ؟ فيقول: من أنت يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تبارك وتعالى " ((ولدينا مزيد)) فيتحول عندها، فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى فبينما هو متكئ على أريكته، وإذا حوراء أخرى تناديه: يا ولي الله أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ؟ فيقول: من أنت يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله عز وجل ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فلا يزال يتحول من زوجة إلى زوجة.

وعن ١٠٢ عكرمة عن النبي ﷺ قال: إن الحور العين لأكثر عدداً منكن يدعون لأزواجهم يَقُلْنَ: اللَّهُمَّ أَعِنُّهُ عَلَى دِينِكَ بِعِزَّتِكَ وَأَقْبِلْ بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بقربك يا أرحم الراحمين.

النار:

قال ١٠٣ ﷺ: عُرِضَتْ علي النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طُرِحَ فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم غَلِقَتْ دُونِي. قال ١٠٤ ابن عباس: ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف. قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال:

^{١٠٢} المصدر السابق ص ٥٣٥ رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا

^{١٠٣} الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٦٧ رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم مردويه والبيهقي وابن

عساكر عن أبي سعيد الخدري

^{١٠٤} المصدر السابق ص ١٥٩ رواه الامام أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسط صحيح

هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس. ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة.

وعن ١٠٥ "حديث شقي بن ماته قال: إن في جهنم قصراً يُقال له: هوى، يُرمى الكافر في أعلاه أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله. قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ ١٠٦ وإن في جهنم وادياً يدعى أثاماً، فيه حيّات وعقارب، فقارٌ إحداهن مقدار سبعين قُلَّةً سُم، والعقرب منهن مثل البغلة الموكَّفة، تلدغ الرجل ولا يلهيه ما يجد من حر جهنم عن حُموة لدغتها، فهو لمن خلق له، وإن في جهنم وادياً يدعى غيا، يسيل قيحاً ودماً، وإن في جهنم سبعين داءً كل داء مثل جزءٍ من أجزاء جهنم.

وعن ١٠٧ عبد الله بن الحارث الزبيدي قال: قال رسول الله: إن في النار حيّات كأمثال أعناق البخت، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرّها سبعين خريفاً. وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكَّفة، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حُموتها ١٠٨ أربعين سنة.

رجوعه لمكة ﷺ

ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب.

١٠٥ الترغيب والترهيب للمنذري ٤ / ٦٩ رواه ابن أبي الدنيا.

١٠٦ أي تردي وهلك، وقيل: وقع في الهاوية: والآية في سورة طه

١٠٧ الترغيب والترهيب للمنذري ٤ لم ٤٧٦ رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم.

١٠٨ حموتها: سُمها

قال أبو هريرة ^{١٠٩} لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسري به وكان بذى طوى. قال: يا جبريل إن قومي لا يصدقوني. قال: يصدقك أبوبكر وهو الصديق.

وفي حديث أم سلمة ^{١١٠} قال بعضهم: فَقَدَ النبي ﷺ تلك الليلة، ففترقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ: يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد فأجابه رسول الله ﷺ: لبيك. فقال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس. قال: من ليلتك؟ قال: نعم. قال: هل

أصابك إلا خير؟ قال: ما أصابني إلا خير .

وعن أم هانئ ^{١١١} قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم، مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: إن جبريل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني، فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها ثم انطلق حتى أتى بيت المقدس. قال: وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت، فأخذتُ بثوبه فقلت: إني أذكرك الله أنك تأتي قومًا يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك. قالت: فضرب بثوبه من يدي ثم خرج إليهم. وفي رواية ^{١١٢}

^{١٠٩} المصدر السابق رواه سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني والأوسط وابن مردويه

^{١١٠} المصدر السابق ص ١٨٠ رواه الواقدي

^{١١١} المصدر السابق ص ١٧٧ رواه الطبراني وابن مردويه

^{١١٢} المصدر السابق ص ١٧٨ رواه أبو يعلى وابن عساكر عن أم هانئ رضي الله عنها (١٣٢) الفكنة: الطي

الذي في البطن من السمّ . (مختار الصحاح)

افتعلقتُ بردائه فقلت: أنشدك الله تعالى يا بن عم أن تُحدّث بهذا قريشاً فيكذبك من صدّك، فضرب بيده على رداءه فانتزع من يدي فارتفع عن بطنه فنظرتُ إلى عُكْنِه^{١١٣} فوق إزاره كأنه طيّ القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة، فلما رفعتُ رأسي إذ هو قد خرج فقلت لجاريّتي: ويحك^{١١٤} اتبعيه فانظري ماذا يقول، وماذا يقال له. وعن أنس^{١١٥} كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ريحه عروس وأطيب من ريح عروس .

وعن ابن عباس^{١١٦} قال رسول الله ﷺ: لما كان ليلة أسري بي . فأصبحت بمكة وعرفت أن الناس مكذبي فقعد معتزلاً حزيناً، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يحجده الحديث إن دعا قومه، قال: أرايت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم. قال: هيا معشر كعب بن لؤي. فانفضت إليه المجالس !، وجاؤوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدّث قومك بما

^{١١٣} العُكْنَةُ: الطُّيُّ الذي في البَطْن من السِّمَنِ . (مختار الصحاح) ويح: كلمة رحمة تقال للعتاب. وويلك كلمة عذاب تقال للوعيد.

^{١١٤} ويح: كلمة رحمة تقال للعتاب. وويلك كلمة عذاب تقال للوعيد.

^{١١٥} المصدر السابق ص ١٥٧ رواه ابن مردويه .

^{١١٦} المصدر السابق ص ١٦٠ رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبخاري وأبو نعيم بسند صحيح.

حدثني. فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفّق ومن واضع يده على رأسه متعجباً، وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس. قال: أَوْقَدْ قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فذلك سمي أبو بكر الصديق. قالوا وتستطيع أن تنعت المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إليه. قال: دخلته ليلاً. فأتاه جبريل فصوره في جناحه. وروى فذهبت أنعت فمازلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت فجاء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع في دون دار عقيل أو عقّال فنعتته وأنا أنظر إليه، فجعل^{١١٧} يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا، وأبو بكر يقول: صدقت صدقت.

وقال ﷺ^{١١٨} لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي قالت عائشة: فارتدّ ناس كانوا آمنوا به وصدقوه^{١١٩} فضرب الله رقابهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمدٌ بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبدًا و ترقموا.

١١٧ المصدر السابق ص ١٧٨ رواه ابن عساكر وأبو يعلى. عن أم هانئ رضي الله عنها

١١٨ المصدر السابق ص ١٧٥ رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

١١٩ المصدر السابق ص ١٥٩ رواه الإمام أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فقال المطعم (ابن عدي): كلُّ أمرِك قبل اليوم كان أمم، غير قولك اليوم، وقام مطعم بن عدي فقال: يا مُحمَّد لو كنت شاباً لما كنتَ ما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا، أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً و منحدرأ شهراً تزعم أن أتيتَه في ليلة فواللات والغزى لا أصدِّقك، فقال أبو بكر: - يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك، جبهته وكذبتَه، أنا أشهد أنه صادق.

وأخبرهم النبي ﷺ بعيرهم التي بين مكة وبيت المقدس عيراً: قال ١٢٠ إن آية ما أقول لكم إني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيراً لهم، فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان. فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ.

وعند أبي نعيم^{١٢١} قالت قريش لرسول الله ﷺ لما أخبرهم بمسراه: أخبرنا ماذا ضلَّ عنا، وآتنا بآية ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ: ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بَزُّ لكم، فلما قدمت عليهم قالوا: انعت لنا ما كان فيها. ونشر له جبريل ما كان عليها، كُلَّه ينظر إليه فأخبره! بما كان عليها وهم قيام ينظرون، فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً.

١٢٠ المصدر السابق ص ١٥٨ رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري والطبراني وابن مردويه عن شداد بن أوس.

١٢١ المصدر السابق ص ١٨٠ عن عروة وهو حديث مرسل

وعند البيهقي^{١٢٢} لما أسري برسول ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير، قالوا: فمتى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء. فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار، ولم تجيء فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة حبست عليه الشمس، فلم تُردّ الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ و يومئذ، وعلى يوشع بن نون قاتل الجبارين. وقال: مررنا بعير لقريش لما كان في مَصْعَدِي رأيتها في مكان كذا وكذا^{١٢٣} فنفرت مني الإبل وبرك منها أجمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدري كسر البعير أم لا. فلما رجعت رأيتها عند

العقبة فأخبرتهم بكل وجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا قال: ^{١٢٤} ثم انتهيتُ إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق، وهامي ذي تطلع عليكم من الشنية، فقال: الوليد بن المغيرة: ساحر.

فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد بن المغيرة. فأنزل الله تعالى:

﴿ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ وقال ^{١٢٥} ﷺ : مررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان، فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت مُحَمَّد.

^{١٢٢}المصدر السابق ص ١٨٠ وهو حديث مرسل

^{١٢٣}المصدر السابق ص ١٧٨ عن أبي يعلى وابن عساكر عن أم هانئ ؓ.

^{١٢٤} المصدر السابق ص ١٨٠ وهو حد! ما مرسل رواه ابن أبي شيبه وابن جرير

^{١٢٥} المصدر السابق ص ١٥٨ رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري وابن مردويه عن

شداد بن أوس ؓ.

ونزل جبريل فصلى برسول الله ﷺ الصلوات كل صلاة بوقتها .

ولما دعا رسول الله ﷺ ١٢٦ هرقل للإسلام، دعا هرقل أبا سفيان ليسأله ويتحقق من شأن المسلمين، ودعا الروم، فقال: - يا معشر الروم هلّموا إلى أن نجيب هذا الرجل إلى ما دعانا إليه ونسأله الشام أن لا يوطئ علينا أبداً، فإنه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلى ملك من الملوك يدعوه إلى الله فيجيبه إلى ما دعاه ثم يسأله مسألة إلا أعطاه مسألته ما كانت فأطيعوا. قالوا: لا نطأوعكم في هذا أبداً. قال أبو سفيان: والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولاً أسقطه من عينه، إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري بي ، قلت: أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب؟ قال: وما هو؟ قلت: إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء، ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح. قال: وبطريق إيلياء (القدس) عند رأس قيصر، قال البطريق قد علمت تلك الليلة. قال: فنظر قيصر وقال: وما علمك بهذا؟ قال: إني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق باب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبنى، فاستعنتُ عليه عُمالي ومن يحضرنى كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه، فكأنما نزال به جبلاً فدعوت النجاجة، فنظروا إليه، فقالوا: هذا باب قد سقط عليه النجاف أو البنيان، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى عليه. فرجعت وتركته

١٢٦ المصدر السابق ص ١٦٩ رواه ابن سعد عن الواقدي وهو حديث مرسل

مفتوحاً. فلما أصبحت غدوت فإذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب، وإذا فيه أثر مربوط الدابة. فقلت لأصحابي: ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي، وقد صلى الليلة في مسجدنا. فقال قيصر:

— يا معشر الروم أليس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى، وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى فأجبيوه إلى ما دعا إليه. فلما رأى نفورهم قال:

— يا معشر الروم دعاكم مليكمم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم، فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم. فخروا له سجداً.

وهذا الثقب اليوم يتبارك به أهل القدس حتى الآن .

وقد جعل الله الإسراء للنبي ﷺ قبل المعراج حتى إذا صحَّ عندهم الإسراء كان ذلك دليلاً لهم على صحة المعراج.

وقد تبين لنا مما تقدم أن الإسراء ثبت بأدلة قطعية لا احتمال فيها، وكذلك المعراج ثبت بجملة من الأحاديث الصحيحة التي قاربت درجة القطع أن الله تعالى أصدق نبيه سيدنا محمد ﷺ في تلك الليلة بعد الإسراء إلى السموات العلى، ثم أعاده إلى مكة قبل أن يطلع الفجر.

فيجب علينا الإيمان بذلك، ومن هنا أدخل العلماء موضوع الإسراء والمعراج في جملة العقائد، وقالوا: من أنكر الإسراء فقد كفر، ومن أنكر المعراج فقد فسق ويخشى عليه.

ويرحم الله البوصيري حيث يقول:

سريت من حرم ليلاً إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلةً من قاب قوسين لم تدرك ولم تُرم

وكانت قصة الإسراء والمعراج هذه ذا أثر بالغ عند الأدباء العرب والأوروبيين فحاولوا بمزيد من الاهتمام أن يكتبوا الكتب والمؤلفات الخيالية يظهر فيها براعتهم وحذقتهم مستمدين من أحاديث المعراج بعض الألوان والظلال أمثال المعري في كتابه (الغفران) وأبي عامر بن شهيد الأندلسي في (رسالة التوابع والزوابع) (وابن شرف القيرواني في) (رسالة الانتقاد) .

وراح الأوروبيون ينسجون على منوال أولئك الأدباء، فصنع جون ملتن الانكليزي (الفردوس المفقود) وصنع شاعر الطليان دانتي (الكوميديا الإلهية) .
ولكن هيهات هيهات فما أسمى وما أنبل ما سعى إليه رسول البشرية ﷺ وما أسخف الذي سعوا لأجله أولئك الذين لم يدركوا كنه وفقه أسرار الدعوة المحمدية، وحسبي أن أقول هذا، وحسبي الله ونعم الوكيل .

أيها المسلمون: أيها العرب: إن ذكرى الإسراء والمعراج فيها كثير من الإشارات والإيحاءات، فهي ليست ذكرى عابرة نقوم فيها بذكرى عابرة وكفى، إنها صرخة داوية في أعماق الضمير، تهيب بكم لاسترداد الوطن، وإنقاذ البلاد، وإعادة الشرف والاعتبار والسمعة.

أيها المسلمون: أيها العرب: إن بلدكم فلسطين هي بلد النبوات والرسالات فقد آوت إبراهيم وموسى وأنبتت مريم وعيسى، وكانت لسيدنا محمد ﷺ مسرى ومعراجاً، في قدسها (القيامة) وعلى أرضها الطاهرة (الأقصى المبارك) .

أيها المسلمون، أيها العرب: قد علمنا من قصة الإسراء والمعراج أن الله تعالت قدرته أسرى بنبيه الكريم مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام بمكة، على المسجد الأقصى في القدس من أرض فلسطين، ثم نصب له المعراج على أرض فلسطين، وبعد أن تمت رحلته السماوية في ملكوت الله رجع ثانية إلى المسجد الأقصى، إلى أرض فلسطين، ثم قفل راجعاً إلى المسجد الحرام، إلى مكة المعظمة .

ما السر في هذا كله؟ ألم يكن في الأرض بلدان ومدن ينطلق منها ويعود إليها غير هذين البلدين؟ نعم إن الحكمة في ذلك واضحة مشرقة، إن ذلك يشير إلى أن المسلم الذي يعظم الكعبة ويغار عليها يجب أن يعظم المسجد الأقصى، ويغار على الصخرة المشرفة لأن سيدنا مُحَمَّد ﷺ يربط بينهما بهذا الرباط الوثيق، بل إن ذلك يشير إلى المسجد الأقصى وأرض فلسطين، لم تربط بالمسجد الحرام فحسب، بل ربطت مع ذلك في السماء وأهل السماء .

أيها المسلمون أيها العرب: اذكروا في هذه الذكرى أن بلدكم هذه بلد البطولات، والرجولات والأجناد، والميادين الخالدة، والمعارك المشرفة، في كل ذرة من ترابها دم شهيد، ونفس مجاهد، وروح بطل، وفي أجوائها عبير صلاح الدين، ونور الدين، وقوافل المجاهدين من آبائكم وأجدادكم الميامين .

أيها المسلمون، أيها العرب: إن حطين تنادىكم لترفعوا راياتها، وإن دير ياسين تدعوكم لتأخذوا بثأراتها .

إن أماننا أملاً باسمائنا يدفعنا لاستعادة ما ضاع من عزة، وما تمزق من شمل، وما تخدم من بنيان .

كلنا أمل أن يفهم العرب والمسلمون معنى الإسراء والمعراج فهماً صحيحاً، فلا يطيب لهم النوم، مادامت

أرض الإسراء تحت سلطان اليهود، ولا تسعد لهم حياة ما دامت ساحة المعراج تحت ظلال إسرائيل، ولا يهنئون في بلد ما دامت جوهرة البلاد العربية، وتاج بلاد الإسلام، يقوم فيها للأذلاء دولة، وترتفع لهم وسط بلاد العرب راية .

إن واجبنا نحن المسلمين والعرب ، أن نقرأ قصة الإسراء والمعراج، لا على أنها من باب القصص والذكرى، بل على أنها تذكرة تحفزنا إلى العمل، وتدعونا إلى المضي قدماً في سبيل الوحدة العامة الشاملة التي تجمع القلوب المتفرقة والقوى المشتتة . فتفتح منها إلى المجد طريقاً، وإلى الجهاد دليلاً وإلى العمل الصالح معراجاً .

أيها المسلمون، أيها العرب: اعملوا وجدوا وتيقظوا واضرعوا إلى الله العليّ القدير أن يجعل أيامنا أيام عز وفخار، وقوة وانتصار، والله ناصر المؤمنين ، ولي المتقين، ولن يضيع عمل العاملين .

أيها المسلمون : إن إحياءات هذه الذكرى لا تكاد تحصى، وإن من أبرزها ما يجب لفلسطين على المسلمين فإن بين المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في فلسطين، رابطة قوية متينة، فالمسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فالمسلم الذي يحافظ على المسجد الحرام يجب عليه أن يحافظ على المسجد الأقصى، وإذا كانت العواصم الإسلامية في أنحاء الأرض فتحها خلفاء سيدنا مُحَمَّد ﷺ من بعده، فإن بيت المقدس فتحها سيدنا مُحَمَّد ﷺ بذاته فيجب أن تظل طاهرة نقية من رجس الصهاينة المعتدين، وأن ترفرف عليها دائماً وأبداً راية سيدنا مُحَمَّد ﷺ سيد المرسلين، وهذا واجب أكيد على كل مسلم في هذه الأرض، وفق الله المسلمين على العمل على تحقيق ذلك ... وهكذا قضيت مع حضراتكم مع هذه الرحلة الربانية التي كتب عنها سيدي الوالد رحمه الله تعالى وهذا غيض من فيضه رحمه الله ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب الحديث الشريف وإلى كتاب مولاي السيد الوالد الشيخ مُحَمَّد سهيل الخطيب رحمه الله.

أودعكم على أمل اللقاء بكم في سلسلة جديدة إن شاء الله تعالى .

تحية طيبة عطرة لكم والسلام عليكم .

اعرف نبيك
{ إلا تنصروه فقد نصره الله }

اعرف نبيك { إلا تنصروه فقد نصره الله }

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود، الموصوف بالكرم والفضل والوجود، المنزه في وحدانيته عن الأبناء والآباء والجدود، المقدس في ذاته عن الصاحبة والمولود، لا تدركه الأبصار ولا تفنيه الأعصار وهو الواحد المعبود .

أحمده سبحانه وتعالى على جميع النعم ، فهو بكل المحامد محمود .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القديم الماجد، الكريم الواحد، المقدس عن المشارك والمساعد، والمتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند.
وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالدين الواصب، الموصوف بأحسن الأوصاف وأجل المناقب، شرف الله به الوجود، وكمل به السعود وبلغه أعلى المراتب مازال نور محمد متنقلاً في الطيبين الطاهرين ذوي العلا حتى لعبد الله جاء مطهراً وبوجه آمنة بدا متهللاً
فسمعه يسمع صرير القلم، وبصره إلى السبع الطباق ثاقب، لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب، يدها بركاتها في المطاعم والمشارب، قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن لخدمة ربه على الدوام مراقب، قدمه قبلها البعير فزال ما شكاه من المخاوف والمعاطب، آمن به الضب، وسلّمت عليه الأشجار، وخاطبته الأحجار، وحنّ إليه الجذع حنين حزين نادب.

يا ربّ صلّ على النبي محمد واجعله شافعنا بفضلك في غد
فلقد علمتك منعماً متفضلاً وإذا دعوتك فاستجب لي سيدي
أما بعد: فهذه لحة مقتطفة من سيرة سيد الخلق وحبيب الحق أعرف بها العالم الإسلامي والغربي شخصية الرسول العربي نصرته له ، عسى أن يأتي أحد علماء اللغات

السامية فيترجمها للعالم الغربي ليتعرفوا حياة هذا النبي الذي يساء اليه اليوم ، ولو عرفوه لأحبوه .

فرحم الله امرأ ساعد على نشرها وتوزيعها للدفاع عن الحبيب الأعظم وما لا يدرك كله لا يترك جله . اللهم بلغ عنا حبيبك بأننا نحبه وأكرمنا بشفاعته يوم القيامة . آمين

■ ولادته ﷺ :

وأسدت للبرية بنت وهب يداً بيضاء طوقت الرقابا
لقد وضعتة وهاجاً منيراً كما تلد السموات السحابا

ولد سيدنا محمد ﷺ في مكة عام الفيل ٥٧٠ للميلاد.

■ أسماؤه ﷺ :

عدد رسول الله ﷺ أسماؤه فقال : (إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه) وأنا الماحي (الذي يمحي به الكفر) وأنا العاقب (لا نبي بعده). (م)

وهو نبي الرحمة ونبي التوبة (م) ﷺ وهو الأكرم والأمين والأول والآخر والبشير والنذير والجبار والخبير والحق وذو القوى والرؤوف والرحيم والشهيد والكريم والشكور والمبين والصادق والعظيم والعفو والمولى والولي والعالم والعزيز والفتاح والهادي والمؤمن والمهيمن والمقدس والنور وطه ويس.

وسمعتة أمه عندما ولدته يقول: جلال ربي الرفيع، الله أكبر كبيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وهوى ساجداً لله تعالى، فصلوا عليه وسلموا تسليماً. (الخصائص الكبرى للسيوطي . فتح الباري لابن حجر العسقلاني)

ولد سيدنا محمد ﷺ مسروراً محتوناً (مقطوع السرة طاهراً مطهراً) زكي الرائحة يتلألأ وجهه تالؤلؤ القمر ليلة البدر.

فلما بلغ شهرين أخذ يمشي على يديه ورجليه على الأرض، فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم حيث يسمع كلامه، ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح، ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان، وكان يشب شباب لا يشبه الصبيان فما إن بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً.

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء
إذ أبتـه ليتمـه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأنتـه من آل سعد فتاة قد أبتـها لفرها الرضعاء
أخصب العيش عندها بعد محل إذ غدا للنبي منها غداء
وإذا سخر الإله أناساً لسعيد فإنهم سعداء

■ ذكر نسبه الشريف ﷺ :

مما يجب معرفته : نسبه ﷺ من جهة أبيه ومن جهة أمه رضي الله عنهما

آ - من جهة والده ﷺ :

فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شعبة الحمد) بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى أن يصل نسبه إلى سيدنا إسماعيل بن خليل الرحمن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

ب . من جهة والدته رضي الله عنها :

فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب جد أبيه ﷺ.

يقول الكلبي صاحب كتاب الأنساب: (كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كانت عليه أمور الجاهلية).

يقول ﷺ (م): إن الله اصطفى من ولد إبراهيم: إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل: بني كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش: بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. فهو ﷺ خيار من خيار من خيار.

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأجداد صوناً لاسمهم تركوا السفاح فلم يصيبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه

■ أسرة النبي الأعظم ﷺ :

جده شيبة الحمد سيد قريش حرّم على نفسه الخمر وعبادة الأصنام وكان على دين سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فأولها المعبرون بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض، ولذلك سمي حفيده محمداً ﷺ.

وأما أبوه فاسمه عبد الله وهو من الأسماء الحيرة التي يسمى بها الولد إذ خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن.

كان أحد شرفاء مكة وهو صورة طبق الأصل عن جده عبد المطلب، ولو أمهله الأجل لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب والله أعلم.

وكان شعاره طيلة حياته ما عبر عنه بقوله:

أما الحرام فالممات دونه والحل ما حل فأستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه فكيف بالأمر الذي تبغينه
وأما والده النبي ﷺ فهي السيدة آمنة بنت وهب، آمنة: من الأمن والطمأنينة،
سيدة نساء عصرها تقوى وورعاً.

وكانت مرضعته السيدة حليلة السعدية : حلم وسعد.
وقابلته: الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهنّ، وظل أياماً من ولادته لا
يدوق من أمه قطرة لبن سوى ما يمصه من إبهامه، وكان أول من رضع منهن:
١- أمه السيدة آمنة.

٢- ثم السيدة ثوية جارية أبي لهب وكان قد أعتقها.

٣- ثم أم أيمن بركة الحبشية.

٤- ثم خولة بنت المنذر.

٥- ثم ثلاث نسوة من بني سليم كل واحدة منهن تدعى عاتكة، لذلك كان
يقول ﷺ (أنا ابن العواتك من سليم).

٨- السيدة حليلة السعدية.

إخوته من الرضاعة :

١- سيدنا حمزة بن عبد المطلب.

٢- أبو سلمة ابن عمتة: عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

٣- أبو سفيان بن عمه الحارث.

٤- عبد الله بن الحارث،

٥ - أنيسة وحذافه (الشيماء) أولاد السيدة حليلة.

٦. مسروح ابن ثوية.

وأعمام النبي ﷺ تسعة:

١- سيدنا العباس.

٢- سيدنا حمزة.

٣- عبد مناف (أبو طالب)

٤- الزبير.

٥- الحارث.

٦- حجل.

٧- المقوم.

٨- ضرار

٩- عبد العزى (أبو لهب)

وعماته ست: السيدة صفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرّة.

■ زوجاته ﷺ :

قضى رسول الله وسلم شطر عمره في العزوبة مدة خمسة وعشرين عاماً كان فيها مثلاً

للفتوة

الإنسانية العربية السليمة ومتحلياً بأفضل صفات الفروسية والرجولة التي تفاخر بها العرب.

١- ثم تزوج السيدة خديجة بنت خويلد وبينه وبينها في السن خمس عشرة سنة لم

يتزوج عليها امرأة مدى ثمان وعشرين سنة، بقي معها سعيداً لم يفكر بسواها.

٢- وحينما بلغ الخمسين انتقل إلى مرحلة الثالثة تزوج فيها سودة بنت زمعة وهي تكبره

بالسن كثيراً وكانت أرملة رجل من السابقين إلى الإسلام.

٣- وفي هذه الأثناء نزل ملك من السماء وهو في مكة ومعه قماشة حريرية عليها

صورة فتاة وقال النبي ﷺ: هذه صورة إحدى زوجاتك في الدنيا والآخرة (خ) فإذا

هي صورة السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

فتزوجها رسول الله ﷺ وعقد عليها وهو في مكة ثم دخل بها وهي في المدينة المنورة بعد الهجرة، وكانت مكافأة كبرى للصدیق رضي الله عنه وزيه الأول، وهي الفتاة البكر الوحيدة التي تزوجها رسول الله ﷺ.

٤- ثم كافأ وزيه الثاني سيدنا عمر بن الخطاب فتزوج ابنته السيدة حفصة رضي الله عنها لتعميق أواصر الألفة والمحبة بين هذين الصاحبين الكرمين.

٥- ثم تزوج السيدة زينب بنت خزيمة وكانت زوجاً لسيدنا عبيدة بن الحارث استشهد يوم بدر فترملت زوجه وكانت تحطت سن الشباب فلم يكن إلا سنة أو سنتين بعد زواجهما حتى قبضها الله تعالى إليه.

٦- ثم تزوج السيدة أم سلمة هند بنت حذيفة زوج أبي سلمة المجاهد وهو أخو النبي في الرضاعة وابن عمته الذي توفي على فراش موته متأثراً بجرح بليغ في أحد. تزوجها رسول الله جبراً لخطرهما وإعالة لأولادها، هكذا كان سيدنا رسول الله نبياً ورسولاً وأباً لجميع المسلمين، لكل مسكين ومحرور وضعيف وبائس وعاجز، وأباً لكل من فقد أباه شهيداً في سبيل الله تعالى.

٧- أما السيدة زينب بنت جحش فإن زواجها يعد من مفاخر السيد الأعظم وهو مما منع الله به تقاليد الجاهلية وعاداتها وأقر به تشريعاً جديداً أنزله الله تعالى هدى ورحمة للعالمين.

والذي زوجه إياها هو الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب: ٣٧).

٨- ثم تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق التي وقعت بعد توزيع الغنائم في سهم سيدنا ثابت ابن قيس فكاتبتة على نفسها وأتت النبي ﷺ تطلب منه مساعدته في كتابتها.

فقال لها رسول الله ﷺ وقد رآها تلوذ به من مهانة السبي وعار الرق:
أدلك على خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك
كتابتك وأتزوجك وهنا وافقت بفرحة غامرة وأسلمت وتزوجها رسول الله ﷺ
وكان زواجها بركة على قومها إذ أسلموا جميعاً وكانوا زهاء مئة بيت.

٩- ثم تزوج رسول الله ﷺ السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وكان زوجها قد
هاجر إلى الحبشة معها وتنصر وبقيت وحيدة لا معين لها ولا أنيس، فوكل رسول
الله النجاشي أن يعقد عليها إذ لو رجعت إلى أبيها لأجبرها قومها على الكفر
والردة أو عذبوها عذاباً شديداً.

ولما بلغ أبو سفيان الخبر قال: هو الفحل لا يقدر أنفه، وكان هذا الزواج من
أسباب إسلام أبي سفيان لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته.

١٠- ثم تزوج رسول الله ﷺ من السيدة صفية بنت يحيى بن أخطب بعد أن أسرت
وقتل زوجها وكانت ابنة سيد القوم فقال أهل المشورة: لا تصلح إلا لرسول الله
فعرضوا عليه الأمر، فدعاها وخبرها بين أمرها:

إما أن يعتقها ويتزوجها عليه الصلاة والسلام فتكون زوجاً له، وإما أن يطلق
سراحها فتلحق بأهلها.

فاختارت أن يعتقها وتكون زوجاً له وأسلم بإسلامها عدد من قومها .

١١- وآخر زوج تزوجها رسول الله ﷺ السيدة ميمونة بنت الحارث في عام فتح مكة
المكرمة وقد أسرها انتشار الإسلام فطلبت من أختها أم الفضل زوج سيدنا
العباس أن يتزوجها رسول الله ﷺ.

وبذلك شرف الله تعالى أزواج النبي ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي في وجوب
التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وذلك تكريماً لرسوله ﷺ وتشريفاً
لهن .

وتوفي رسول الله ﷺ عن تسع نسوة:

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب

وهكذا نجد أن زواجه ﷺ من كل امرأة له حكمة وسبب، إن المبغضين للإسلام ولنبي الإسلام ينسون أو يتناسون أن تعدد الزوجات ليس تشريعاً جديداً انفرد به الإسلام بل هو قديم، وقدم التاريخ، إنه من زمن سيدنا سليمان وأبيه سيدنا داود حيث أن سيدنا داود كان له مئة زوج ، وكان لنبي الله سليمان كما جاء في التوراة سبعمائة زوجة من الحرائر وثلاثمائة من الجواري.

وبقي الأمر هكذا لا تحديد لعدد الزوجات إلى السنة الثامنة للهجرة حيث نزل تعدد الزوجات، وكان العرب والمسلمون يتزوجون عشرة نسوة أو أكثر أو أقل، فهذا غيلان الصحابي حين أسلم كان تحته عشر نسوة.

■ صفاته الخلقية والخلقية ﷺ :

كان ﷺ : ليس بالطويل الممتد ولا بالقصير، وسطاً بين القوم.
مسرَّح الشعر، ليس بالعظيم الجسم ولا المستدير الوجه في صغر، أبيض البشرة والوجه، مشرَّب بحمرة، أسود العينين، طويل أهدابها، جليل عظام رؤوس المفاصل، عريض ما بين الكتفين، رقيق شعر الصدر الممتد إلى السرة، غليظ الكفين والقدمين.
إذا مشى لم يثبت قدميه، كأنما يمشي فيما انحدر من الأرض، إذا أراد أن يلتفت

التفت بكل جسمه.

أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، حسن العشرة من رآه الأولى هابه، ومن خالطه أحبه، يتلألاً وجهه تألؤ القمر ليلة البدر، بين كتفيه خاتم النبوة.

كرمت نفسه فما يخطر السوء ووقار وعصمة وحياء
رحمة كله وحزم وعزم فهو بحر لم تغيه الأعباء
وسع العالمين علماً وحلماً على قلبه ولا الفحشاء
لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً فهو البحر والأنام إضاء
كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء
كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، يحب الحلواء والعسل، ويعجبه اليقطين يأكل
بأصابعه الثلاث ويلعقهن ويشرب ثلاثاً. يحب الطيب، ويكره الريح الكريهة، يمزح
ولا يقول إلا حقاً، يحب التيامن في شأنه كله، يتفقد أصحابه ولم يكن فاحشاً ولا
متفحشاً، ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. يا سعد من صلى عليه.
يقول عنه أصحابه رضي الله عنهم: (ما مسسنا ديباجاً ولا حريراً ألين من كف
سيدنا رسول الله ﷺ ولا شمننا رائحة قط أطيب من رائحة سيدنا محمد ﷺ).

■ مقدمات نبوته ﷺ :

يروى الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وابن عساكر عن أبي بن كعب أن أبا هريرة
رضي الله عنه كان جريئاً على أن يسأل رسول الله عن أشياء لا يسأله عنها غيره،
فقال:

- يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟

فاستوى رسول الله جالساً، وقال: (لقد سألت يا أبا هريرة، إني لفي صحراء ابن
عشر سنين وأكثر، وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم.
فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها
على أحد قط، فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل منهما بعضدي لا أجد لأحدهما
مساً، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه، فأضجعاي بلا قسر ولا هصر) بلا إجبار ولا
ثني ظهر) وقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره. ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجع.

فقال له: أخرج الغل والحسد. فأخرج كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها. فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي يشبه الفضة، ثم هزّ رجلي اليمنى. فقال: اغد واسلم. فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير).

فصلوا عليه، وهذه الحادثة غير حادثة شق الصدر التي حصلت له وهو ابن أربع سنين وغير التي حصلت عند الإسراء والمعراج.

يقول ﷺ: (ما عبدت صنماً قط، وما شربت خمراً قط، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر).

فسيدنا محمد ﷺ هو كما قال سيدنا حسان بن ثابت:

خلقت مبراً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

- وأول ما بدئ به قبل النبوة الرؤية الصادقة، كان لا يرى رؤية إلا وقعت كما رآها

تماماً.

- وحب الله إليه الخلوة فكان يعتزل الناس في غار حراء مدة من الزمن كل حين.

- وكان يسمع سلام الشجر والحجر ﷺ يقول ﷺ (م): (إني لأعرف حجراً بمكة

كنت كلما مررت عليه يقول: السلام عليك يا رسول الله) .

■ أفضليته ﷺ على كافة الخلق :

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ ثم سيدنا إبراهيم

الخليل ثم سيدنا موسى الكليم ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح صلوات الله عليهم

أجمعين وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل

٢- ويليهم بقية الرسل

٣- ثم بقية الأنبياء.

٤- ثم رؤساء الملائكة .

٥- ثم عوام البشر أي أولياؤهم.

٦- ثم عوام الملائكة.

٧- ثم فساق الأمة.

ومما يجب اعتقاده أن أمته ﷺ أفضل الأمم، وأن أولاده ﷺ أفضل الأمة ثم سيدنا أبو بكر ثم سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان ثم سيدنا علي رضوان الله تعالى عليهم، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم بقية أهل غزوة بدر، ثم بقية أهل غزوة أحد، ثم بقية أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، ثم التابعون وسيدهم سيدنا أويس القرني. ثم اتباع التابعين ثم كل قرن أفضل مما بعده.

■ ذكر أولاده ﷺ

وهم سبعة أولاد ثلاثة ذكور وأربعة إناث وهم:

١- سيدنا القاسم وهو أول أولاده ﷺ.

٢- سيدتنا زينب.

٣- سيدتنا رقية.

٤- سيدتنا فاطمة الزهراء.

٥- سيدتنا أم كلثوم.

٦- سيدنا عبد الله ويلقب بالطيب والظاهر.

وكلهم من سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٧- سيدنا إبراهيم من السيدة مارية القبطية.

■ بعض من خصوصياته ﷺ

يقول ﷺ: (م): (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع).

ويقول ﷺ: (م): (أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي والأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون).

ويقول ﷺ (م): (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

ومنها: شق صدره الشريف وهو في مرابع بني سعد (ق).

وعندما انتقل ليعيش مع أولاد أبي طالب وزوجه السيدة فاطمة بنت أسد تقول: إن أولادها كانوا يصبحون شعناً (شعورهم متفرقة) رمصاً (على أعينهم أثر النوم) ويصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحياً كأنه القمر). وشبَّ محفوظاً من الله تعالى بعيداً عن أقدار الجاهلية وعاداتها، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً وأشدهم حياءً، وأصدقهم حديثاً وأبعدهم عن الفحش والبذاءة، وأعظمهم أمانة حتى ما أسموه إلا الأمين.

فكانت العناية الإلهية ترعاه، وعين الله تكلؤه، وشبَّ فأينعت ثماره، وبدت إشارات اصطفائه على الخلق أجمع فلما بلغ الأربعين من عمره جاءه سيدنا جبريل في غار حراء سنة ٦١٠م:

طوعاً لأحكام القضا خطا.... على الثرى خطو اليتيم المعدم
متجرداً من كل جاه ظاهر وبغير جاه الله لم يستعصم
حتى أتته خديجة وهي التي عزت على كم من ثري مغرم
صلى عليه الله نوراً هادياً متعبداً في غاره لم يسأم
حتى أتى الروح الأمين يضمه ضمّاً على رهبوتة المبتسم
اقرأ نبي الله وابتهل وذكّر ربك يا نبي ترنم
اقرأ وربك ملهم سبحانه قد علم الإنسان ما لم يعلم

ونزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۖ قَرَّ فَإِنذِرْ ۚ﴾ (١) ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۚ﴾ (٢) ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ۚ﴾ (٤) ﴿وَالرُّجْزَ

فَاهْجِرْ ۚ﴾ (٥) وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرَ ۚ﴾ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۚ﴾ (المدثر ١:٧).

فآمن به أهل بيته جميعاً وأصدقاؤه المقربون كالصديق أبي بكر رضي الله عنه
وسيدنا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
وطلحة بن عبيد الله وسيدنا أبو عبيدة بن الجراح.

وأُنزل عليه مولانا عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

﴿قُلْ يَكُنْ أَتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الحج: ٤٩).

ورحم الله من قال :

خُصَّ نَبِينَا بِعَشْرَةِ خِصَالٍ لَمْ يَخْتَلِمَ قَطُّ وَلَا لَهُ ظِلَالٌ
الْأَرْضُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ تَبْتَلِغُ كَذَلِكَ الذُّبَابُ عَنْهُ مُتَمَنِّعٌ
تَنَامُ عَيْنَاهُ وَقَلْبُهُ لَا يَنَامُ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى أَمَامَ
لَمْ يَتَشَاءَبْ قَطُّ وَهِيَ السَّابِعَةُ وَلَدَ مَخْتُوناً إِلَيْهَا تَابِعُهُ
تَعْرِفُهُ الدَّوَابُّ حِينَ يَرْكَبُ تَأْتِي إِلَيْهِ سُرْعَةً لَا تَهْرَبُ
عَلَا جُلُوسَهُ جُلُوسَ الْجُلُوسَا صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ صُبْحاً وَمَسَا
■ كمالاته ﷺ :

الحق الذي يجب أن نعتقده أن نبينا الأعظم ﷺ قد آتاه الله تعالى من الكمالات
ما لا يعد ولا يحصى، ومن أعظم هذه الكمالات:

١. أن الله تعالى أكمل هذا الدين على يديه فقال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣).

٢. ومن أعظم الكمالات التي أوتيتها إنزاله عليه الكتاب الخاتم ألا وهو القرآن الكريم الذي
نسخ جميع الشرائع قبله فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨).

٣. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها هذا النبي الحبيب أن جعل الله زمانه أفضل وأكمل وخير الأزمنة فقال ﷺ: (خير القرون قرني).

وجعل مكانه أفضل الأمكنة: فعلى مقربة من مقام إبراهيم وحجر إسماعيل ومهبط جبريل الأمين ومقابل البيت الحرام ولد سيدنا رسول الله ، وجعله الله تعالى يتردد بين العينين مكة والمدينة.

٤. ٤- ومن أعظم الكمالات التي أوتيها السيد الأعظم ﷺ أن جعل بيته وأهل بيته خير بيت

وضع في الأرض، فقال عز من قائل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

٥. كما أجمع العلماء أن أظهر بقعة على وجه الأرض هي البقعة التي ضمت جسد سيدنا محمد ﷺ.

يا خير من دفنت في القاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكرم
روحي الفداء لروض أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

٦. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها هذا النبي العربي ﷺ أن أختار الله له صحباً هم خير أهل الأرض في عصره، وهم الأولياء المتقون والأئمة المجتهدون العدول فقال ﷺ (خير القرون قرني) فهم صفوة العالمين، ولذا قال ﷺ: (الله الله في أصحابي من أحبهم فبحبي أحبهم).

٧. ومن أعظم الكمالات التي أوتيها رسول الله ﷺ أن جعله الله قدوة العالمين بلاخلاف

فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

٨. ومن الكمالات العظيمة التي أوتيها سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ أن جعل أمته خير أمة

أخرجت للناس فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ (آل عمران: ١١٠). فما أعذب هذا الكلام يقول ﷺ: (أنتم تكملون سبعين أمة وأنتم خيرها).

٩. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن الله تعالى ربط قبول توبتنا باستغفار النبي لنا فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

١٠. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن جعله أماناً لأهل الأرض من العذاب فهو لهم حصن حصين من العذاب فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).

١١. ومن أعظم كمالاته ﷺ أن جعله الله أولى بكل مؤمن من نفسه لذا قال تعالى: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦).

١٢. ولقد خاطب الله النبيين والمرسلين من قبله بأسمائهم فقال تعالى: ﴿وَنَذِيقُهُ أَنْ يَتَابِعَهُمْ ۖ قَدْ صَدَّقَ الرُّيَا ۖ إِنَّا كَذَّابُكَ بَجَرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصفات ١٠٤: ١٠٥).

﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ (هود: ٤٨).
﴿قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤).

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِثْلَ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

يا يحيى .. يا داود .. يا آدم ... إلا سيدنا رسول الله ﷺ فخاطبه مولانا عز وجل بقوله: ﴿يا أيها النبي ، يا أيها الرسول، يا أيها المزمل، يا أيها المدثر﴾ .
١٣. وكان كل نبي ورسول يبعث إلى قومه خاصة وبعث سيدنا محمد ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً.

١٤. وأعظم كمالاته ﷺ أن خصه مولانا عز وجل بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وأعطاها لواء الحمد ووصفه بالنور والسراج المنير فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥).

١٥. ورفع الله تعالى ذكره، وشرح صدره، ووضع عنه وزره، وأسرى به إلى الملاء الأعلى وصلى بالأنبياء إماماً، وأعطاها الكوثر وجعل شأنه هو الأبر وقال له ربه عز وجل:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥).

■ فضل الصلاة عليه ﷺ :

١. الصلاة على النبي ﷺ ورد الأبرار.
٢. وصاحبه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ منزلة، وأرفعهم لديه درجة، أولاهم به شفاعة.
٣. الصلاة على النبي ﷺ يزكو بها صاحبها ويطهر من الذنوب، وتنفر عنه العيوب ويفرج الله همهم وكرهه، فهذا الورد تخلية من النقائص وتخلية بالفضائل.
٤. الصلاة على النبي ﷺ يقوم مقام أستاذ التربية، ويقوم مقام الصدقة في حق فاقدها ويكفي به هم الدنيا والآخرة.
٥. من لزم الصلاة على النبي ﷺ أعطي وسامين: براءة من النفاق وبراءة من النار وينزل صاحبه منازل الشهداء الأبرار.
٦. الصلاة على النبي ﷺ سبب عظيم لقضاء الحاجات ونيل المرادات وسبب لفتح أبواب الخير أمام من يتلوها وينفي عنه الفقر، ويلتمس ببركتها كل خير.

٧. الصلاة على النبي ﷺ نور على الصراط، وزينة للمجالس، وأماناً من أهوال يوم القيامة، وسبب عظيم لإجابة الدعاء.

٨. وكفى به شرفاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

والصلاة من الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وتعظيمه وتشريفه، وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار.

ولهذا أمر الله تعالى العالم السفلي الأرضي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من العالمين العلوي والسفلي جميعاً.

والصلاة على النبي ﷺ تعني أنك تطلب من الله أن يعظم سيدنا محمداً أكثر، ويرقيه مدارج الكمالات التي لا نهاية لها، هذا أولاً.

وثانياً المراد تعظيمه أيضاً في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، فليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة له فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله تعالى إلى الصلاة عليه .

وَحِبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهِ عَظِيمًا	اللَّهُ زَادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيماً
ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	وَاخْتَارَهُ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيمًا
يُصَلِّي عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ	صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

بهذا بدا للعالمين كماله

يقول ﷺ: إن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة (هب).

ويقول ﷺ: أكثرُوا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربي عز وجل فقال: (ما على الأرض من مسلم يصلي عليه مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا). (طب . جه)

ويقول ﷺ: (ما من عبد يصلي علي إلا وصلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر). (حم ٤٤٥/٣ . جه ٩٠٧)

ويقول ﷺ: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي). (أحمد ٩/٣ . د ١٠٤٧ . ن ٩١/٣).

فافتحوا الخط بينكم وبين سيدنا محمد ﷺ، دعوه مفتوحاً ولا تغلقوه فهو يسمعكم وأنتم

تصلون عليه قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت. قال: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء).

إذاً حبيبنا رسول الله ﷺ في روضته حي طري ، يرُدُّ الصلاة على من يصلي عليه، ولهذا يقول (أحمد ٥٢٧/٢ . د ٢٠٤١) (ما من أحد يسلم علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام).

يقول سيدنا أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى: (من أراد أن يسأل الله حاجة فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، وليختتم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما).

أدم الصلاة على النبي محمد ﷺ فقبولها حتماً بغير تردد أعمالنا بين القبول وردها إلا الصلاة على النبي محمد ﷺ

■ خذ العبر من عادى سيد البشر ﷺ :

ولم يكتف رب العزة والجلال بتعظيم نبيه وحبيبه بل دافع عنه في كتابه وقطع دابر من سخر منه ، لأن رب العزة أخذ العهد على نفسه في كتابه فخطب نبيه قائلاً: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنبياء: ٤١).

أما سيدنا محمد ﷺ فناده ربه خاصة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: ٩٥).
والله- يا سادة- ما عندي شك ولا واحد بالمليون من أن الله سيكفي رسول الله من استهزأ به .
ألم يبلغكم خبر عتبة بن أبي لهب وسخريته من الحبيب الأعظم، فقال ﷺ: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) . فسافر مع صحب له في بعض أسفاره فاستيقظ على أسد مفترس قد نشب مخالفه في صدغيه فجعل يصرخ ويقول: يا قوم قتلني دعوة محمد وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: ٩٥).

والمستهزئون هم الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث السهمي والعاصي بن وائل .
كانوا يسخرون من النبي ﷺ في مجالسهم ، فأتاه سيدنا جبريل فشكاهم إليه رسول الله فقال : أرني إياهم ، فأراه كل واحد منهم وجبريل يشير إلى كل واحد منهم في موضع من جسده ويقول : كفيته .

يقول الراوي يا سادة يا كرام(ابن عباس : طس - هب - أبو نعيم) : فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يعدو فأصاب أكحله فقطعها فمات .
وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت شجرة شوك فجعل يقول : يا بني ألا ترفعون عني، قد هلكت و طعنت بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه .

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها .

وأما الحارث فأخذته (الملاحيا) فمات منها ، وأما العاصي فركب إلى الطائف فمر على شجر شوك فدخل أخمص قدمه فقتلته .

أيها المسلمون: اختاروا لأنفسكم بين رسول الله وبين عدو رسوله ما يفعله الغرب الكافر اليوم مؤامرة على الدين، مؤامرة على رسول الله ، مؤامرة كفار الغرب في دار ندوة مجلس التعاون الأوربي ، جاؤوا بكل صحفي حقير من كل بلد من بلادهم القدرة يريدون الفتك بسيدنا محمد وذهب الدول لتشتيت تلك المقاطعة على الدانيمارك حتى يتفرق أثرها في تلك البلاد ، بل يقوم وزير الخارجية الإيطالي البارحة بارتداء قميص الصور المسيئة لسيدنا محمد ﷺ .

إنني أناشد أحباب رسول الله أن يركزوا على مقاطعة الدانيمارك لأنها هي التي ابتدعت تلك البدعة السيئة فعلها وزرّها ووزر من عمل بها فاجعلوها عبرة لمن يعتبر أيها المسلم ! من هو الأحب إليك جوال دانيماركي أو قطعة قماش أجنبية أم رسول الله ؟! هل تظن إن لم تنصر نبيك أن ربه سيتركه ويدعه ؟ لا والله ، إن الله الآن بدأ سلسلة الانتقام لحبيبه ، أمر طير الانفلونزا أن يصيب كل البلاد التي نشرت الرسوم آخرها النمسا وألمانيا فقولوا الله أكبر .

لذلك أرى لزماً علي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك ، إلى عصر النبوة إلى المدينة المنورة التي لأجل من نورّها حرم الله على الدجال أن يطأها كرمي عين الحبيب الأعظم .

هناك حاول رجل أن يكذب على الناس ويتهم رسول الله أن كل ما جاء به هو من أملاه وكتبه لرسول الله، فرية وكذب واستهزاء بشخص النبي ليتوصل إلى الطعن بالإسلام!!

يا شباب ! إن السخرية بالنبي والطعن فيه طعن بدين الإسلام ، طعن بالقرآن ، وكل مسلم يرضى بهذه السخرية ويفرط بالدفاع عن نبيه يكون قد فرط بكل المقدسات .

ليس من حق أحد أن يقبل اعتذاراً شخصياً من رئيس وزراء الدانيمارك أو السفير الدانيماركي الاعتذار الشخصي غير مقبول ، على أعداء النبي أن يعتذروا علناً جهاراً نهاراً مثلما أسأؤوا ، ليس على أي شيخ مهما كبرت عمامته أن يصافح الأعداء ويعانقهم بعد هذه الطامة .

أريدكم اليوم أن تتروا ما يفعل الله بأعداء نبيه من خلال هذا المشهد الذي رسمه لنا التاريخ الإسلامي بالسند المتصل ، يقول سيدنا أنس في مدرستي البخاري ومسلم (خ باب علامات النبوة - م صفات المنافقين) : كان رجل نصراني قد أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ثم ارتد عن الإسلام وغدا نصرانياً (وانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه وبوؤوه مكانة لديهم لأنه صار يقول لهم : كل ما جاء به محمد أنا كتبت له) فأعجبوا به .

هكذا كان يكذب على النبي ويسخر منه أن لا يفقه إلا ما كتب له . خلوا إيمانكم صاحياً ، انقلوا هذه العبر لكل شخص يسب الإسلام والدين والرب ونبي الإسلام ماذا سيفعل الله تعالى به ، هؤلاء الأشخاص الذين يتذرعون بحجة حرية التعبير ويجعلونها فوق الأخلاق وفوق الأدب إن لم ينالوا جزاءهم من الحكام والقضاة، فإن الحاكم الأوحدهم سيحاكمهم ، وما طير الأنفلونزا إلا البداية . انظروا ما فعل الله بهذا الساخر الكذاب، مات، وكلنا سنموت، وسنعرض على محكمة قاضيه رب العالمين .

مات هذا المرتد عن الإسلام ، وكل شخص يرتد عن دينه أعد الله له في باطن الأرض قبل جهنم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى . أتدرون ماذا فعل الله به ؟ أولاً : سقط على الأرض فكسر الله عنقه ، فجأؤوا به فدفنوه، فلما أصبحوا وجدوه على ظهر الأرض . فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم ولم يرض دينهم ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه . فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه

لما هرب منهم ولم يرض دينهم ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه وتركوه منبوذاً (خ ٣٦١٧ - م ٢٧٨١)

يا أخوة الإيمان : هذا الملعون قصمه الله وفضحه وأخرجه من القبر عقوبة له كما فعل بفرعون لما ألقاه جثة هامدة على شط البحر الأحمر ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه .

وها هي أوربا اليوم تشتم النبي الكريم فاستبشروا برد كيدها ، وأروا الله منكم قوة في مقاطعة كاملة وخاصة الدانيمارك ، ورب فرد من الأفراد يشتري منهم ويقول لن يؤثر على قطيعة البضائع .

ألا فليعلم كل مسلم على وجه الأرض أن قضية نصره النبي قضيته ، وأنه لا يغني مدافعة أحد عن أحد ، بل لا بد أن يشارك في رفعها كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأن يعلم أن من مقتضيات الموالاة لرسول الله محبته ونصرته وهما متلازمان فلا تدعي أنك تحبه ولم تنصره ، فلا محبة إلا بنصرة ، ولا نصره إلا بمحبة .
أيها المسلمون : سيقف كل منكم بين يدي ملك الملوك ويسألك هل واليت لي ولياً ، هل عاديت فيّ عدواً ، ولا تقل أخاف أو أخشى أن تصيبي دائرة ، اسمع إلى الله جل في علاه يقول لك : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٣) ،

إن هؤلاء الصحفيين أهانوا نبينا ، وحاشاه أن يهان ، والله إنهم لم يسيئوا إلى شخص ولا إلى أسرة ولا إلى قبيلة ولكنهم أساءوا إلى أمة محمد ، (٥٧) دولة عربها وعجمها سنتها وشيعتها ، في مشارق الأرض ومغاربها ، فلا بد أن يقوم حاكم أي دولة إسلامية بتنفيذ حكم الله فيهم وهو القتل انتصاراً لرسول الله ، هذا الحكم ليس فتوى ولكنه نص من عند النبي سيدنا محمد ﷺ ، كان كعب بن الأشرف يؤدي نبينا ويسب ديننا ويسخر منه ، كان في حماية اليهود فبعث إليه رسول الله من يقتله ، ولو أن أحد

حكّام المسلمين قتل سلمان رشدي الذي سب الإسلام ونبي الإسلام منذ سنوات لما تجرّأ أحد بعده على سب النبي ﷺ ، أما من سالّمنا من أهل الكتاب فلا يجوز التعرض له ولا إيذاؤه ، فلا يحملنك الغضب والحماس إلى أن تجاوز حدود الله •

نعم لقد تجاوزت الصليبية الحدود الأدبية والحرية والديمقراطية وعبثوا في دين الأمة وانتهكوا أعز ما تعظمه ، لهذا على جميع المؤتمرات المنعقدة مستقبلاً أن يكون على جدول أعمالها بل أول ما يناقشونه قضية سب المقدسات الإسلامية ، وعلى العالم الغربي أن يعرف أن من الممكن الحياة بدوهم ، ولكن المسلمين لا يمكنهم الحياة بدون دينهم ، إذا كان من قتل دون ماله فهو شهيد فكيف بمن قتل دون دينه ، هو شهيد ، هو شهيد بل سيد الشهداء •

■ الانتصار للنبي المختار ﷺ :

حاشاك يا سيدي خير الوري رتباً مما رموك به ظلماً وعدوانا
فداك يا خير خلق الله أنفسنا وما ملكناه أرواحاً وأبدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم وأرجح الرسل عند الله ميزانا
وأطهر الخلق من عيب ومن دنس وإن شأنتك المبتور لا كانا
كفر تنفس عنه الغرب لا كانا تكاد تنهد منه الأرض أركاننا
وقبح وجهه أزاخوا عن صفاقته زيف الستار فبان اليوم عرياننا
شلت يده بما خطت وما رسمت في حق أكرم خلق الله إنساننا
وقبحت أمة فاهت صحافتها من شخصك المعصوم عدواننا
أيـزدري برسول الله بينكم جهراً ويمتهن القرآن إعلاننا
ويشتم الله في وضح النهار فلا تشور ثائرة منا لمولانا
ورغم ذلك نستبقي مودتهم ونشتري سلع الكفار أطناننا
حاشاك يا سيدي خير الوري رتباً مما رموك به ظلماً وعدوانا

■ التوسل به ﷺ :

يجوز التوسل به ﷺ والاستغاثة به إلى الله تعالى والمستغاث به حقيقة هو الله تعالى والني أو الولي مستغاث به مجازاً باعتباره له شفاعة عند الله تعالى.

وقد فعله رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون من الأئمة المجتهدين •

فبينما ﷺ فعله في أدعيته وأمر به أصحابه فقال (جه صحيح) من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، أسألك بحق ممشي هذا فأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من قال ذلك أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك •

وحديث التوسل به عند (ت - ن - هب بإسناد صحيح): أن رجلاً ضريباً أتى سيدنا النبي فقال ادع الله أن يعافيني فعلمه رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك (سيدنا) محمد نبي الرحمة (يا سيدي يا رسول الله) يا محمد أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه (في) • يقول الراوي عثمان بن حنيف: فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط.

وقد توسل به سيدنا آدم كما هو عند (هب بإسناد صحيح في دلائل النبوة).

قال سيدنا عمر قال رسول الله ﷺ (لما اقترب آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي) •

فقال الله تعالى: (يا آدم كيف عرفت محمدًا ولم أخلقهِ ؟ قال : يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت مكتوباً على قوائم العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك قال: صدقت يا آدم وإذ

سألتني بحقه غفرت لك ، ولولا مُحَمَّد ما خلقتك) زاد: (حا - طب) وهو آخر الأنبياء من ذريتك .

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يتوسل إلى الله بأهل بيت النبي ﷺ ويقول :
آل النبي ذريعتي وهم إليهم وسيلتي أرجو بهم أعطى غداً يدي اليمين صحتي

■ فضله ﷺ على الأنبياء :

ألا فلتعلم الأمم جميعاً : أننا لا نرى لنا سيداً نستمسك به ، ولا نعرف لنا زعيماً نعتصم به وبشرعه إلا سيدنا مُحَمَّدًا ، كيف لا ، وهو صلى الله عليه وسلم فقط الوحيد الأوحد ، الذي ارتفع بقدره وقدرته إلى عرش الكمال المطلق والجمال المحقق ، فلا جاء يعلوه جاهه ، ولا مقام يعلو مقامه ، وكل الخلائق علويةً وسفليةً تحت ظلال نعاله، فها هو سيدنا موسى ينادى : يا موسى اخلع نعليك ولا تجئ إلا ماشياً ، يا مُحَمَّد اركب البراق ولا تجئ إلا راكباً، وها هو الشيخ النبھاني المحب لسيدنا رسول الله ﷺ يتغنى ويقول :

على رأس هذا الكون نعل مُحَمَّد علت فجميع الخلق تحت ظلاله
لدى الطور موسى نودي اخلع وأحمد على العرش لم يؤمر بخلع نعاله
وإذا أردنا أن نتعرف أكثر على الحبيب المختار فعلينا أن نستدعي لإثبات الشهادة شاهدين ، أحضرهما إلى مجلسكم الموقر ، الشهادة الأولى لقابلة النبي ﷺ : استقبلوا القابلة واسمها الشفاء بالترضي عنها رضي الله عنها .

ها هي تقول: استقبلت مُحَمَّدًا على يدي فلم أشعر له بثقل) أتدرون لماذا ؟

لأن الملائكة هي التي استقبلته .

تعالوا بنا نسألها ثانية : هل رأيت شيئاً في المولود المحمدي ؟ قالت : ولد محتوناً مسروراً (حا) . ولهذا كان حبيبنا يقول : من فضل الله عليّ أني ولدت مسروراً محتوناً حتى لا يرى سوأتى أحد .

الشاهد الثاني :السيدة ثوية أمه من الرضاع وحاضنته قبل السيدة حليلة السعدية،
استقبلوها بالترضي عنها رضي الله عنها ، ها هي تقول :

(وضعت مُجَدَّاً على سريريه وبعد أن غطيت وجهه بالغطاء أدت ظهري فإذا بي أسمع صوتاً خفياً (حركة) فنظرت إليه فإذا بالغطاء وقد ارتفع عن وجهه ، فرأيتة وهو يتسم متطلعاً إلى السماء، وكأنه يقول : لا تحجبوني عن ربي عز وجل .

ولد والطهر معه ، والبشر صاحبه ، والتوفيق يرافقه ، فهو طفل لكن لا كالأطفال ، براءة في نجابة ، وذكاء مع زكاء ، وفطنة مع عناية ، حفظه الله من الرعونة ومن كل خلق رديء ، لأنه من صغره مرشح لإصلاح العالم مهياً لإسعاد البشرية ، فهو الرجل لكن النبي والإنسان لكن الرسول ، والعبد لكن المعصوم ، والبشر لكن الموحى إليه . شبَّ عفة ومروءة وعقلاً وأمانة وفصاحة ، لم يستطع أعداؤه أن يعثروا في ملف خلقه الكريم على ما يعيب ، بل وجدوا كل ما غاظهم من مثيل في الهمة ونظافة في السجل ، وطهر في السيرة ، وجدوا الصدق الذي يباهي سناء الشمس ، ووجدوا الطهر الذي يتطهر به ماء الغمام حتى بعثه الله هادياً مهدياً ، فهناك في مكة صنع ملحمة الكبرى وبثَّ دعوته العظمى وأرسل للعالمين خطابه الحار الصادق وبعث لأهله رسالته المشرقة الساطعة .

استدار له التاريخ ووقفت له الأيام ، عبرت قصته البحار واجتازت القفار ونزلت على العالم نزول الغيث وأشرقت إشراقة الشمس فمن هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بين الأنبياء ؟ أجيب عن هذا السؤال في ذكرى مولد الحبيب الواحدة والسبعين بعد الأربع والألف هجرية بعد أن تصلوا عليه .

إخوة الإيمان : تحدّث القرآن عن فضل هذا النبي وشمائله وقدره ورتبته العالية ما يملأ القلب إيقاناً أن حبيب الله مجمع الآداب التي أرادها الله لعباده ظاهراً وباطناً . وأنه أتم الخلائق أدباً وأكملهم قياماً به مع الخلق ومع الخالق، حتى قال له ربي جل جلاله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عَظِيمٍ (القلم:٤).

فكيف رفع الله قدر نبيه على الخلائق أجمعين .

اقرأوا القرآن لتعرفوا فضل نبيكم على الأنبياء ، من القرآن لا من غيره.
إن الله تعالى أخبرنا أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم كقولهم :

﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ (هود: ٥٣).

﴿ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي

شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (هود: ٦٢).

﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٨).

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُ بْنُ يَحْيَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا

مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ١١٢).

فلما جاء إلى ذكر سيدنا محمد ﷺ نهي أمته أن يخاطبوه باسمه فقال تعالى:

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)، يقول جدي ابن

عباس رضي الله عنهما: (لا تقولوا يا محمد وقولوا : يا رسول الله).

إخوتي في الله :وكانت الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم ، يقول قوم نوح :﴿ قَالَ

الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأعراف: ٦٠)، فكان يجيبهم مدافعاً عن نفسه

﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٦١)، وقال

قوم هود ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا

لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ (الأعراف: ٦٦)، فقال لهم: ﴿ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٦٧)، وقال فرعون لموسى ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمْوَسَىٰ

مَسْحُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠١)، فأجابه سيدنا موسى ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَسْحُورًا ﴾

(الإسراء: ١٠٢)، كل نبي كان هو يدافع عن نفسه فلما جاء سيدنا محمد ﷺ تولى الله تعالى

الدفاع والمجادلة عنه ﷺ فلما قالوا : (هو شاعر) دافع الله عنه فقال : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (يس: ٦٩).

فلما قالوا : (كاهن) دافع الله عنه فقال : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾ (الحاقة: ٤٢) .
 وحين قالوا : ضال ردّ عليهم مولانا هذه الدعوى الكاذبة فقال ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (النجم: ٢) .

وحين قالوا : مجنون ردها الله عليكم ونزّه حبيبه عن الجنون وقال له ﴿ مَا أَنتَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (القلم: ٢) ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير: ٢٢) فصلوا عليه .

اقرأوا القرآن أيها المؤمنون فإنه يرشدكم إلى عظمة نبيكم ﷺ إن الله جل جلاله أقسم بحياته، وإنما يقع القسم بالمعظم، يقول جدي ابن عباس رضي الله عنهما : (ما خلق الله تعالى وما ذرأ نفساً هي أكرم على الله من مُحَمَّدٍ ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره فقال ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر: ٧٢) .

وأعظم من قوله لموسى ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ (طه: ٤١) ، قوله لحبيبه سيدنا مُحَمَّدٌ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح: ١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ ﴾ (البلد: ٢: ١) ، والمعنى أقسم لا بالبلد ، فإن أقسمت بالبلد فلائك فيه يا حبيبي يا مُحَمَّدٌ .

وأني تلفتُ في كتاب الله تعالى أجد عظمة هذا الحبيب وفضله واضحاً جلياً للعيان فهذا هو القرآن الكريم يشير إلى أحوال الأنبياء ثم يذكر التوبة عليهم ، فقال تعالى عن سيدنا آدم ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝ ثُمَّ اجْنَبْنَاهُ رَبَّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (طه: ١٢٢: ١٢١) ، وقال في حق سيدنا موسى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ ﴾

أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿(القصص: ٣٣)﴾، قال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ (الأعراف: ١٥١)، فغفر له .
 وقال في حق سيدنا داود ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ سُوءُالِ نَجْمِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَاطِئِينَ
 لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (ص: ٢٤)، ثم قال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ
 وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾ (ص: ٢٥)، قال عن سيدنا سليمان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
 كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤)، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤).

وأما سيدنا محمد ﷺ فأخبرنا تعالى بغفران ذنبه من غير أن يذكر له ذنباً فقال ﴿لِيَغْفِرَ
 لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ٢)، فصلوا عليه وسلموا تسليماً.

■ مشروعية الاحتفال بمولده ﷺ :

والاحتفال بالمولد يا سادة مشروع ومطلوب تعظيماً لهذا النبي الذي وصفه ربه عز
 وجل بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، كيف لا يحتفى به
 وقد احتفى القرآن بولادة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وقد
 كان ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس فلما سئل كما في مدرسة الإمام مسلم . لماذا
 تصوم الاثنين ؟ قال: " ذلك يوم ولدت فيه " وكيف لا يحتفل بيوم مولده وهو الرحمة
 المهداة التي قال عنها رب العزة والجلال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
 خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)، قال ابن عباس : فضل الله العلم ورحمته محمد ﷺ .
 وقد قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فقالوا : إنه اليوم
 الذي نجي الله فيه موسى من فرعون فقال رسول الله : " نحن أولى بكم من موسى " .
 فصامه وأمر الناس بصيامه . فإذا كان موسى قد نجاه الله من فرعون فاتخذ رسول الله

يوم نجاته عبادة ، فكيف بمن نجي الله به الكون كله من أوثان كانت تعبد في الأرض
وشرك ووثنية.

لقد ضرب الصحابة أيها الأخوة أروع الأمثلة باحتفالهم بسيد الخلق وحبيب الحق
ﷺ، ها هو سيدنا عبد الرحمن بن عوف يصرح التصريح التالي فيقول :

" كنا نندرس سيرة رسول الله ﷺ كما نندرس القرآن " وكان الصحب الكرام
يتداعون بعضهم إلى بعضهم ويقولون : (تعالوا بنا نؤمن ساعة) ، تعالوا يجلس بعضنا
إلى بعض نتذكر ما كان عليه رسول الله ﷺ ليزداد الإيمان في قلوبنا "

إن الاحتفال بمولد خير البرية وهو بعد أسبوع من الآن يذكرنا كم نحن مبتعدون
عن السنة النبوية الشريفة ، ويدعونا للاقتداء والانتصار لهذا النبي المختار .

إن هذه الأشعار يا سادة ((الأناشيد الدينية)) غير المصاحبة لآلات اللهو المحرمة
والتي تمدح سيدنا رسول الله ﷺ هي من عين السنة النبوية ، فكم وقف الشعراء أمام
الحبيب الأعظم ينشدون المديح الشريف كسيدنا عبد الله بن رواحة وسيدنا حسان
بن ثابت وسيدنا كعب بن زهير وغيرهم والنبي يسرّ بهم ويثيبهم على مديحهم ، بل
إن أهل المدينة كلهم استقبلوا القادم العظيم من مكة ومعه صاحبه الصديق يضربون
بالدفوف وهم ينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وانطلقت ألسنة الجواري من بني النجار وهن ينشدن بحضور رسول الله ﷺ
ويقُلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا مُحَمَّد من جار

وارتجز الصحابة الكرام في أثناء بناء المسجد النبوي الشريف والنبي يسمعهم
ويقرهم وهم يقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل فذاك منا العمل المضلل

بل كان يحرّض سيدنا حسان بن ثابت على إنشاد الشعر الإسلامي ضد
معسكر

الشرك ويقول له : " اهجم وروح القدس يؤيدك "

لكن يشترط في هذه الأناشيد . يا سادة . شرطان :

الأول : ألا يوصف رسول الله بالصفات التي تخرجه عن العبودية ، أي بالصفات
التي هي من حق الله تعالى ، فقد أنشدت الجواري بين يديه مرة إنشاداً فإذا بهن
يقلن: وفينا نبي يعلم ما في غد . فنهاهن ﷺ عن هذا الكلام .

الشرط الثاني : ألا يصاحبها آلة هو محرمة كما يفعل بعض الفساق من المنشدين
في المفسدون والحفلات (عليه من الله ما يستحق) .

بل هناك شرط ثالث: وهي ألا يكون فيها اختلاط بين الجنسين (الذكور
والإناث) فإنه محرم (محرم سماعه ومحرم حضوره)

أيها الأحبة والصحب : إن الإنشاد الديني يحبه رسول الله ، يحبه ، يحبه على رغم
أنف المعاند ، وهو القائل في مدرسة البخاري : "إن من الشعر لحِكمًا " .

والدليل أيضاً أن سيدنا رسول الله ﷺ لما ألقى سيدنا كعب بن زهير قصيدته
العصماء :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وحين وصل إلى قوله :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قام رسول الله ﷺ من شدة سروره بهذا الشعر فخلع جبته وألبسها كعب بن زهير بل كان سيدنا النبي ﷺ يمتدح بذكر يوم مولده ويقر هذا المديح واليكم الدليل:
وقف سيدنا العباس أمام النبي ﷺ عندما رجع من غزوة تبوك وقال له :
يا رسول الله إني أريد أن امتدحك فقال رسول الله : (قل لا يفضض الله فاك)

فألقي العباس أمام النبي أبيات من الشعر قال فيها : إنك كنت في صلب آدم نبياً عندما خلقه الله تعالى وأدخله الجنة ، ثم نقلك الله من أصلاب الأنبياء إلى أرحام النساء الطيبات حتى وصلت إلى نوح فنجاه الله من الغرق لأجلك ، ثم انتقلت إلى إبراهيم فنجاه الله من الحرق لأجلك ، ثم نزلت في أصلاب الأطهار من قريش في البيت الحرام ، ومما قاله محتفلاً بيوم مولده الأغر مخاطباً أشرف خلق الله:

وأنت لما ولدت أشرق الأرض فضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد يخترق
بالله عليكم أليس هذا احتفالاً بمولد النبي الأكرم ؟ وأمام من ؟ أمام النبي الأعظم ﷺ ، هل اعترض عليه النبي ؟ لا ، بل سر سروراً كبيراً من عمه العباس وقال ﷺ : لا يفضض الله فاك .

إن الفرح بسيدنا رسول الله ﷺ وتقديم الطعام في حبه قرينة إثر قرينه والنبي يقول (م) :
(من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) .
قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن .

■ تاريخ غزواته وحياته ﷺ :

قضى رسول الله ﷺ مدة ١٣ سنة في مكة.

١. فلما هاجر إلى المدينة بنى في السنة الأولى مسجد قباء ومسجد المدينة المنورة.
٢. وفي السنة الثانية: غزا سبع غزوات وبعث السرايا، فكانت غزوة بدر الكبرى وفرضت الزكاة والصيام وصلاة العيد، وحولت القبلة، وتزوج رسول الله ﷺ بالسيدة عائشة رضي الله عنها.
٣. وفي السنة الثالثة غزا سبع غزوات منها غزوة أحد وبني النضير وبني قينقاع وتزوج السيدة حفصة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما.
٤. وفي السنة الرابعة غزا ست غزوات وتزوج بأم سلمة رضي الله عنها.
٥. وفي السنة الخامسة: غزا ثلاث غزوات وتزوج بالسيدة زينب بنت حجش والسيدة جويرية بنت الحارث.
٦. وفي السنة السادسة: غزا غزوتين وبعث السرايا، وكانت فيها بيعة الرضوان وكاتب ملوك الأرض.
٧. وفي السنة السابعة: كانت فيها عمرة القضاء وغزوة خيبر وتزوج بالسيدة صفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.
٨. وفي السنة الثامنة: غزا ست غزوات وولد سيدنا إبراهيم، وتوفيت السيدة زينب أكبر بناته ﷺ، وعمل المنبر لسيدنا رسول الله ﷺ وحنّ الجذع إليه وفيها تحدد عدد الزوجات بأربع.
٩. وفي السنة التاسعة: بعث أربع سرايا وغزا تبوك، ووفدت إليه الوفود العربية في أنحاء الجزيرة تباعه على الإسلام.
١٠. وفي السنة العاشرة الهجرية: بعث أصحابه إلى اليمن قضاة وأمراء، وتوفي من أولاده سيدنا إبراهيم والسيدة أم كلثوم، وتوفي النجاشي، وحج سيدنا رسول الله ﷺ

ﷺ حجة الوداع، ولمح بالرحيل عن الدنيا فقال في عرفات: (إني لا أدري لعلي

لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً) (م) .

وعند جمرة العقبة (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد

حجتي هذه) (م) .

وفي غدير خم أثناء عودته إلى المدينة قال (أيها الناس إني أنا بشر يوشك أن يأتي

رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين: كتاب الله وعترتي) .

وفي صحيح م: (والذي نفسي محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن

يراني أحب إليه من أهله وماله) .

وعند الإمام أحمد (١٠٤/٣) : (أتزعمون أني من آخركم وفاة، ألا وإني من

أولكم وفاة)، وحين نزلت عليه سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ (١)

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ﴾ (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿﴾ (النصر ١:٣) . قال: يا جبريل نفسي قد نعت فقال

جبريل:

سيدنا

﴿وللاخرة خير لك من الأولى﴾ (خ ٤٩٧٠) .

وكان آخر مشهد رآه المسلمون من نبيهم وسيدهم وحبيبهم سيدنا محمد ﷺ يوم

كانوا يصلون الفجر خلف أبي بكر الصديق وكشف رسول الله ﷺ سترة حجته ينظر

إليهم وهم يصلون. فتبسم مسروراً، ففرح الناس وهم في الصلاة وكادوا يتركونها ،

فأشار لهم النبي ﷺ : أن أتموا صلاتكم.

ثم دخل ﷺ الحجرة وأرخى الستر، وانتقل إلى الرفيق الأعلى في يوم الاثنين ٨

حزيران سنة ٦٣٢ م.

- هذا آخر مشهد رآه رسول الله ﷺ مشهد الصلاة، وكان هذا هو العهد الأخير.

- أيها المسلمون يا أحباب رسول الله

- العهد العهد الذي فارقتنا عليه رسول الله ﷺ وهو راضٍ يبتسم، من كان يحب الله ورسوله فلا يترك الصلاة، فإنها عهد الله ورسوله. ودافعوا عن نبيكم وأعلنوا محبته بكل وسائل الإعلام.

وراءك يا رسول الله نمضي
على رغم المعاند والمعادي
ويتبع صفنا للمجد صف
لواء محمد أبداً يرفّ
الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله.
الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله.

والحمد لله رب العالمين.

مختصر علوم القرآن

مقدمات أولية

❖ تاريخ علوم القرآن :

أ. قبل التدوين: كانت علوم القرآن معروفة لدى لصحابة الكرام والنبى ﷺ فسر لهم بعضها، وكان الخليفة الثالث قد نسخ عدة نسخ على لسان قريش مما سمي برسم القرآن اليوم، وقد قام سيدنا علي بأمر أبي الأسود الدؤلي أن يضع الأساس مما سمي بعلم النحو لحماية القرآن من تفشي اللحن بين الناس وجاء العهد الأموي فوضع الأساس لعلم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم النسخ والمنسوخ وعلم غريب القرآن .

ب. عهد التدوين: بدأ عهد التدوين زمن شعبة بن الحجاج ، وسفيان ابن عيينة ، ووكيع بن الجراح أستاذ الإمام الشافعي رحمه الله وقد مرَّ بمراحل :

١. جمع أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن .
٢. كتاب تفسير الطبري سنة ٣١٠ هـ .
٣. كتاب أسباب النزول لعلي بن المديني .
٤. النسخ والمنسوخ لابن سلام في القرن الثالث الهجري .
٥. غريب القرآن للسجستاني في القرن الرابع الهجري .
٦. اعراب القرآن للسجستاني في القرن الرابع الهجري .
٧. اعراب القرآن لعلي الحوفي في القرن الخامس الهجري .
٨. أول ظهور لعلم علوم القرآن كان عند الحوفي .

٩. البرهان في علوم القرآن ٣٠ مجلداً سنة ٤٣٠ هـ .
 ١٠. المجتبى في علوم القرآن لابن الجوزي في القرن السادس الهجري .
 ١١. جمال القرآن للسخاوي في القرن السابع .
 ١٢. البرهان في علوم القرآن للزركشي ٧٩٤ هـ .
 ١٣. الاتقان في علوم القرآن للسيوطي في القرن العاشر .
 ١٤. مناهل علوم القرآن للزرقاني .
 ١٥. مختصر علوم القرآن وهو هذا الكتاب .
- ❖ فضل القرآن الكريم :

هو كلمة الله الأخيرة الخاتمة في التشريع، وحجة الإسلام على المسلمين ودستور الحياة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْنَمٌ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩، وهو معجزة باقية على الأرض أيد الله بها رسوله الكريم ﷺ متحدياً أن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨ .

أ- وَصَفُ الله عز وجل للقرآن :

١. تدل على عظيم فضله وعلو منزلته فهو الروح والروح بها الحياة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنَّ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: ٥٢
٢. وهو النور والنور به الإبصار، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ المائدة: ١٥ .

٣. وهو الهادي إلى أفضل طريق قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩.

٤. وهو شفاء ورشاد قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ﴾
فصلت: ٤٤.

٥. وهو الحق، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢.

ب- وَصَفَ النبي ﷺ القرآن بمزايا عدة:

أ- روي عنه قوله: (فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قسمه الله، وَمَنْ ابتغى الهدى في غيره أضله الله، مَنْ قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم).

ت- الوليد بن المغيرة يصف القرآن:

ب- لما جاء إلى سيدنا النبي ﷺ وسمع القرآن قال لقريش: (والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنه ليحطب ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلو عليه).

❖ أهمية القرآن في حياة المسلمين :

اشتمل القرآن الكريم على العقائد الصحيحة والعبادات الحقة والأخلاق الكريمة والتشريعات العادلة التي تقيم المجتمع المسلم السليم وتنظم الدولة القوية، ومن هنا تكمن أهميته، وإذا أراد المسلمون الخير والصلاح والعزة لأنفسهم وأمتهم فعليهم بالتمسك بهذا الكتاب ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَنْهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦.

❖ أثر القرآن في العالم:

بعد مرور مئات السنين على تطبيق أحكام القرآن لا يزال القرآن له تأثير على القلوب، تسمع آياته من أقصى الأرض إلى أقصاها، وتطبع آلاف النسخ في جميع أنحاء العالم لنشر الإسلام، وهو الوحيد القادر على إنقاذ العالم من شرور المدينة الحديثة، قال المستشرق الانكليزي: (لو كان محمد بيننا لحل مشاكل العالم وهو يتناول فنجان من القهوة).

❖ تلاوة القرآن والتغني به :

١. فضل تلاوة القرآن:

أ- تلاوة القرآن سنة والإكثار منها مستحب، لأنها وسيلة لفهم كتاب الله والعمل به، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩، وفي الحديث: (إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)، وقال ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشرة أمثالها) هذا إذا كان مخلصاً وفي الحديث (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة).

ب- (والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران).

ت- وكان من الصحابة من يختم ختمة في اليوم واللييلة فعن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: (إقرأ القرآن في شهر ، قلت إني أجد قوة، قال: اقرأه في عشر ، قلت : إني أجد قوة، قال: اقرأه في سبع ولا ترد على ذلك).

٢. آداب التلاوة :

أ- إخلاص النية والتجرد عن الأغراض الدنيوية لأنها حجاب بين القارئ وبين كلام الله تعالى.

ب- تحسين الهيئة واستقبال القبلة والتطيب وتنظيف الفم بالسواك وترك العبث.

ت- استحضار القلب كأنه يسمعه من الله .

ث- الاستعاذة عند ابتداء القرآن والبسملة عدا أول سورة براءة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ النحل: ٩٨.

ج- الخشوع والتدبر في معاني القرآن والتأثر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ النساء: ٨٢، وقال: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ الإسراء: ١٠٩، قال تعالى: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا ﴾ المزمّل: ٤.

ح- الاجتماع للقراءة مع الصحب لقوله ﷺ (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده).

خ- يجب الإنصات للقرآن ولو من مذياع لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤.

د- الإمساك عن القراءة عند الثأوب حتى يزول قال مجاهد: (إذا ثأبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن حتى يذهب ثأؤبك).

ذ- عدم قطع القراءة بالحديث مع الناس.

٣. التغني بالقرآن :

هذا تابع لتحسين الصوت وتجويد التلاوة ولو بالألحان العربية دون استخدام الموسيقى، قال سيدنا محمد ﷺ (لأبي موسى الأشعري : (لقد أوتيت مزار من مزامير آل

داود)، وقال عن عبد الله بن مسعود (من أحبَّ أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، وفي الحديث (زينوا القرآن بأصواتكم) (ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن) (خ).

والغاية من تحسين الصوت أن يسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه وإدراك جمال الإسلوب والألفاظ، أما التغني للتطريب فحرام وسيمر.

أما المبالغة في التجويد والتكلف فحرام لأن فيها زيادة حرفٍ أو إخفاء حرف كما قال الماوردي (إن كان فيه إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مدّ مقصور أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع).

— أما إن فعله على تردد الوقع الموسيقي:

١. كالترعيد: (وهو إن يرعد القارئ صوته كأنه يرعد من البرد أو الألم).
٢. والترقيص: (وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المدّ ويزيد في المد إن أصاب مواضعه).
٣. والتحزين: (وهو أن يأتي القراءة على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع).
٤. ثم التريد: (وهو رد الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن واحد على وجه من تلك الوجوه).

فهذه الوجوه مذمومة يجب اجتنابها.

٤. أنواع التلاوة:

إن القراءة للقرآن إما أن تأتي على وجه التحقيق : وهو إعطاء كل حرف حقه من المخارج والصفات على ما قرره العلماء، والقراءة بتؤدة واطمئنان مع تدبر المعاني أو

على طريقة، الحدرد: هو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة شروط الأداء الصحيح، أو التدوير: وهو التوسط بين التحقيق والحدرد .

وهذه الأساليب الثلاثة جائزة يتخير القارئ ما يناسبه، وتجمعها كلمة الترتيل

الواردة في القرآن ﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمّل ٤ .

أخرج الطبراني والبيهقي عنه ﷺ (اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتاب وأهل الفسق فإنه سيجيء أقوام يُرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم).

❖ احترام القرآن:

إن تلاوة القرآن وإتقان حفظه والعمل بما جاء في آياته واتخاذَه ميزاناً في الأخذ والترك هو التعبير الوحيد عن احترام القرآن لأنه نزل لهداية الناس إلى الحق، قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُم سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة: ١٥ - ١٦

من مظاهر احترام القرآن الكريم :

أ- وجوب الطهارة عند مسه قال تعالى: ﴿ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٧٩.

ب- وجوب حفظه في غلاف جميل.

ت- الحرص على نظافته.

ث- وضعه في مكان لائق وعدم إلقائه على الأرض يقول قتادة (ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن).

ج- ومنها تقبيله كما فعل سيدنا عمر وسيدنا عثمان فيحسن الاقتداء بهما لحديث النبي ﷺ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي).

البدع المتعلقة باحترام القرآن والتحذير منها:

- أ- تعليق المصحف بالأعناق بغية الزينة أو يكون لغير التعظيم.
- ب- يكره تصغير مصحف وكتابته بقلم دقيق وخصوصاً إذا شاركه معصية فيحرم كتعليقه على نخور الطالبات لأن فيه كشف عورة.
- ت- الاستخارة بالقرآن أخذ الفأل الحسن إذ يفتحه عفواً ثم ينظر في أول سطر في الصحيفة الأولى وبعضهم يعد سبع ورقات ثم سبع أسطر ثم سبع كلمات ثم يقرأ فإن وجد آية تأمره بالفعل فعل أو وجد آية تنهى عن الفعل ترك الفعل وهذا مبني على المصادفة لا أصل له في الشرع، وقد شرع لنا سيدنا النبي ﷺ صلاة الاستخارة ودعائها وقد يكررها سبعاً حتى ينشرح صدره أو يترك ما استخار من أجله، ولا يجوز الالتجاء إلى منجم أو عراف.

❖ أخذ الأجرة على قراءة القرآن :

تعليم القرآن فرض كفاية وحفظه واجب على الأمة حتى لا ينقطع عدد التواتر فيه حفظاً أو لا يتطرق فيه التبديل والتحريف.

وفي الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وفي أخذ الأجرة عليه قولان:

— { قول الجواز } وهو قول الجمهور لحديثين:

▪ الأول : (إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله).

▪ الثاني: قوله في رجل أراد نكاح امرأة (زوجتكها بما معك من القرآن).

— { القول الثاني . التحريم } وهو قول الحنفية:

▪ واستدلوا بحديث عبادة بن الصامت قال : (علمتُ ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل قوساً فأخبرت النبي ﷺ فقال: (إذا كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها) .

▪ وفي الحديث (اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجلوا عنه ولا تأكلوا به) .
▪ ولكن المتأخرين من الحنفية أفتوا بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن للضرورة خوفاً من ضياعه، أما قراءة القرآن على المقابر وفي الولائم والمآتم فلا يصح الاستئجار عليها إذ لا ضرورة تدعو إليها .

❖ المداواة بالقرآن الكريم :

يجوز أخذ الأجرة عليها كان سيدنا رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، وقد كان رهط من الصحابة الكرام نزلوا بقربه فاستطعموا أهلها فأبوا أن يضيفوهم فإذا بسيد الحي يلدغ فطلبوا منهم رقية فرقاه سيدنا أبو سعيد الخدري فبرئ فأمر له بثلاثين شاة فأبى القوم أن يأكلوا منها حتى يسألوا سيدنا رسول الله ﷺ فسألوا فقال (اقتسموا واضربوا لي بسهم) ، فدل على جواز أخذ الأجرة بالمداواة .

★ البعث الثاني

معنى القرآن وتعريفه

❖ أسماء القرآن :

- من أسمائه الفرقان: لأنه يفرق بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١.
 - من أسمائه: الكتاب - الذِّكْر - التنزيل ﴿وَلَهُ لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢.
 - المعجز: اعجز أهل الفصاحة والبلاغة ولما فيه من أنباء الغيب وإخبار الأمم والإعجاز العلمي والتشريع المحكم والذي تحدَّى سيدنا النبي ﷺ قومه على أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مفتريات فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بأقصر سورة من مثله فعجزوا، وهذا الإعجاز لإثبات رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ.
 - الموحى به : بجميع ألفاظه ومعانيه، قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: ٤.
- #### ❖ تعريف القرآن :

القرآن مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْمِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٨ .
ثم جعل اسماً لكلام الله المنزل على نبيه سيدنا محمد ﷺ، قال الإمام الشافعي رحمه الله (لفظ القرآن ليس مشتقاً ولا مهموزاً وهو علم على الكتاب المنزل كما أطلق التوراة على كتاب سيدنا موسى والإنجيل على كتاب سيدنا عيسى).

هو اللفظ العربي المعجز الموحى به إلى سيدنا محمد ﷺ بواسطة سيدنا جبريل عليهما الصلاة والسلام، وهو المنقول بالتواتر المكتوب بالمصحف، المتعبد بتلاوته .

❖ شرح تعريف القرآن:

١. المتعبد بتلاوته :

أي أن له أجر بكل حرف من حروفه وأن الصلاة لا تصح إلا به قال تعالى :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩ .

٢. ويقال لحافظ القرآن :

(إقرأ وارق) ويقول ﷺ: (لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف
وميم حرف).

٣. المنقول بالتواتر:

من جمع كبير إلى جمع كبير بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب فإن
الصحابة تلقوه مشافهة من فم سيدنا رسول الله ﷺ وحفظوه ونقلوه إلى جيل
التابعين حتى انتقل من جيل إلى جيل بحيث قطع بصدق وضبط كل طبقة
منهم، وأنه يستحيل اتفاقهم على الكذب.

ولذلك نقول من هذا التعريف للقرآن إن حقيقته غير حقيقة الحديث
النبوي أو الحديث القدسي أو الترجمة الحرفية لأنها ليست بمعجزة أما القرآن
فهو معجز معجز .

(١) معنى الوحي :

- لغة: الإشارة السريعة، ومعناه اللغوي: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه
بحيث يخفى على غيره وعليه فالمعنى اللغوي للوحي يشمل:

١. الإلهام الغريزي: كالوحي إلى النحل قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ

اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ النحل: ٦٨ .

٢. الإلهام الفطري: كالوحي إلى أم موسى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

﴿ القصص: ٧ .

٣. وسوسة الشيطان: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ

وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ ^طوَأَن أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ

لَمَشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ الأنعام: ١٢١ .

٤. الإشارة السريعة على سبيل الرمز: كإحياء زكريا لقومه ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن

سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿ مريم: ١١ .

٥. ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ

أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿ الأنفال: ١٢ .

٦. يطلق الوحي على ما أنزله الله تعالى على أنبياءه: ما عرفهم به من أنباء الغيب

والشرائع والحكم.

• التعريف الشرعي للوحي :

إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه أو كلام الله تعالى المنزل على

نبي من أنبيائه ويفسر معنى الوحي الشرعي على ما يتلقاه النبي ﷺ من خارج نفسه

نازلاً عليها من السماء، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿

النمل: ٦ .

• أنواع الوحي :

أجمل الأنواع الآية القرآنية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾
الشورى: ٥١.

فأنواع الوحي ثلاثة :

١. القاء المعنى في القلب ويعبر عنه في النفث في الروح قال ﷺ : (إنَّ روح القدس نفث في روعي أنَّ نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها).

٢. الكلام من وراء حجاب: وهو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه كما سمع سيدنا موسى نداء ربه من وراء الشجرة.

٣. ما يلقيه ملك الوحي المرسل: فيراه متمثلاً بصورة رجل أو غير متمثل فيسمعه منه أو يعيه بقلبه وهذا النوع هو أشهر الأنواع وهو المسمى بالوحي الجلي قال تعالى:
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ الشعراء: ١٩٣.

• حالات الوحي:

كان سيدنا جبريل يأتي على نبينا سيدنا محمد ﷺ على حالات :

١. تارة يظهر على صورته الحقيقية.
٢. تارة يظهر في صورة إنسان: وكان كثيراً ما يأتي بصورة الصحابي دحية الكلبي وكان دحية من أجمل الصحابة.
٣. وتارة يهبط خفية ويظهر أثر ذلك على النبي الكريم ﷺ ويثقل ثقلًا شديداً، حتى يتصبب جبينه في اليوم شديد البرد ويسمع له صوتاً كدوي النحل، فإذا انجلى عنه الوحي قرأ ما نزل عليه لا ينسى منه شيء وفي الحديث : " وقد سئل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ : (أحياناً يأتيني مثل صلصلة

الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول).
❖ شَبَّهُ الجاحدين والمنكرين للوحي :

قام الجاحدون بنفي قضية الوحي عن النبي الكريم ﷺ وقالوا: (إن ظاهرة الوحي هي الإلهام النفسي أو الإشراق الروحي) وأعماهم الحق فقلوا : (بأنه ضرب من الصرع والجنون)، وهذه الشبه واهية لا تثبت امام المنطق السليم.
• الأسباب الداحضة لمزاعمهم:

١. إن حالة الإلهام النفسي لا تستدعي الخوف والرعب وتغير اللون، وخوف النبي ﷺ ثابت في حديث بدء الوحي (أنه نزل وإن فؤاده ليرتجف خوفاً، بل كان يتصبب العرق من جبينه)، وهذا لا يحدث عند حالة الإلهام النفسي.

٢. لما احتجب الوحي عن الرسول ﷺ مدة طويلة استبد به القلق وخاف أن يكون الله قد خلاه إلى أن رأى سيدنا جبريل وخاطبه: (يا مُحَمَّد أنت رسول الله وأنا رسول الله إليك) فهذا الإنقطاع الذي حصل يجعلنا نقول (بأن الوحي إلهام نفسي) كلام باطل.

٣. احتواء القرآن على قصص الأنبياء لأنها لا تعتمد إلا على التلقي والتعليم قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ يوسف: ٣.

٤. احتواء القرآن على الحقائق العلمية التي ثبتت صحتها قال تعالى: ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فصلت: ٥٣.

٥. تضمن القرآن بيان العقائد والموقف والحساب والجنة والنار وهذا لا يأتي عن طريق الإلهام، ولا يأتي به رجل أُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

وعليه نقول إن المنصفين لما جاء به سيدنا رسول الله ﷺ عن طريق الوحي هو
القرآن الكريم من عند الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
النجم ٣ - ٤ .

نزل القرآن الكريم

نزل القرآن كاملاً إلى بيت العزى في السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً (مفرقاً) في أوقات مختلفة، وفي ذلك يصرح لنا القرآن الكريم ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ القدر: ١ مع قوله تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ الإسراء: ١٠٦ .

فنزل مفرقاً خلال مدة بعثته ﷺ (٢٣) سنة. وبين القرآن سبب هذا التنجيم في نزوله والحكمة منه فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ الفرقان: ٣٢ .

• فالحكمة الأولى من نزوله هكذا:

تثبيت فؤاد سيدنا النبي الكريم ﷺ في مواجهة الناس في إصرارهم على الكفر وقسوتهم ونفورهم، فكان نزوله مفرقاً ليشحذ من همته ويزيد من صبره نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٣) وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ الانعام: ٣٣ - ٣٤ .

ومن كثرة نزول الملك عليه صار يحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولذلك كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقي سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

• الحكمة الثانية:

تيسير حفظ القرآن وتيسير فهمه لأن العرب أمة أمية كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: ٢ ومن رحمة الله بهم أن يسر لهم حفظ القرآن وسهل عليهم فهم آياته، إذ تنزل بعض الآيات فإذا حفظوها وفهموها نزلت آيات أخرى فهي طريق التعلم التدريجي: (يقول سيدنا أبو سعيد الخدري: إن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات لذلك كان يعلم أصحابه خمس آيات صباحاً وخمس آيات مساءً).

• الحكمة الثالثة: التدرج في التشريع:

إن نزلت أولاً الآيات المتعلقة بالعقيدة والآيات الداعية إلى محاسن الأخلاق، حتى إذا أمن الناس وزكت نفوسهم نزلت آيات الحلال والحرام شيئاً فشيئاً، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها (إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا).

• الحكمة الرابعة:

مسايرة الحوادث وإيجاد الحلول لها ليكون القرآن أوقع في النفس وألصق في الحياة ولذلك نجد في القرآن ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ البقرة: ٢١٥ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ البقرة: ٢١٩ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الأعراف: ١٨٧. فكلما جاء سؤال نزل جوابه وكلما جاءت حادثة نزل الكلام عنها، فلما مات حقير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول دُعي سيدنا رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقال سيدنا عمر: أعلى عدو الله تصلي يا رسول الله؟! ثم تبسم رسول الله ﷺ

وصلى عليه ومشى إلى قبره فما لبث أن نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ التوبة: ٨٤ .

• الحكمة الخامسة:

الدلالة القاطعة على أن القرآن كلام الله إذ أنك تجد من أوله إلى آخره أحسن محكم السرد، دقيق السبك أخذ أبعضه برباق بعض قال تعالى: ﴿الرَّكَتُوبُ أَهَكَمَّتْ عَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: ١ . وهذا التناسق وعدم الاختلاف أكبر دليل على أنه كلام الله، تعالى الذي قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢ .

❖ (نزول القرآن وفقاً للأسباب والحكمة من ذلك):

- أ- ليعلم أن أول ما نزل في الآيات قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: ١ إلى قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ٥ .
 - ب- أول ما نزل من السور: سورة الفاتحة.
 - ت- آخر ما نزل من الآيات ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١ .
 - ث- آخر ما نزل من السور سورة المائدة وسورة النصر .
- تنقسم آيات القرآن إلى قسمين :

قسم نزل ابتداءً أي بدون سبب من الأسباب، وقسم نزل عقب حادثة أو سؤال: فأما القسم الأول فموضوعه: الأمم الغابرة ووصف الجنة والنار .

وأما القسم الثاني فموضوعه : التشريع و الأحكام والأخلاق.

• حكمة ارتباط الآيات بأسباب النزول:

التدرج في تحويل حياة الناس إلى الأفضل، وهدايتهم إلى الأقوم، لذلك آيات القسم الثاني لم تكن بعيدة عن أسبابها حتى لا تكون سطحية بل إِنَّ القرآن سلك طريقاً تربوياً مؤثراً حيث قدم للناس أحكامه متصلة بالواقع ليكون ذلك أدعى لحفظها وبيان قيمتها.

أمثلة عن أسباب النزول :

١. اخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة فمرَّ بِنَقَرٍ من اليهود فقال بعضهم: حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ .
٢. وجاء ابن أم مكتوم وهو ضير فقال يا رسول الله أرشدني ، وعند النبي ﷺ بعض عظماء المشركين فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين فنزل قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ عبس: ١- ٢ أخرجه الحاكم.

أهمية معرفة أسباب النزول :

تظهر في توضيح معاني الآيات ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع، الحكم كما أن بعض أبحاث أصول الفقه استندت على معرفة سبب النزول مثل خصوص السبب وعموم اللفظ.

قال الإمام ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن مثال: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، قد يفهم من هذه الآية أن

يتوجه المصلي في صلاته إلى أية جهة يشاء وأنه لا يجب عليه أن يولي وجهه شطر الكعبة سواء كان مسافراً أو مقيماً ولكن عندما يعرف سبب نزول الآية يظهر لنا أنها تقتصر على حال معينة وليس حكماً عاماً، إذ أن سيدنا رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابته ظلمة فلم يعرفوا القبلة فأتجه كلّ منهم ناحية حسب ظنه واجتهاده، فلما قفلوا عائدين سألوا سيدنا رسول الله ﷺ فسكت فأنزل الله تعالى الآية. وقال ابن عمر إنها نزلت في صلاة المسافر النفل على الراحلة أينما توجهت به (أخرجه البخاري).

اهتمام العلماء بالكتابة في أسباب النزول :

- منهم المحدث علي ابن المديني شيخ الإمام البخاري (ت ٢٣٤ هـ).
 - علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ).
 - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).
 - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).
- وهذا التأليف الأخير لم يؤلف مثله.

❖ المكّي والمدني :

استمر نزول القرآن ثلاثاً وعشرين عاماً وقُسمت هذه المدة إلى قسمين مدة إقامة النبي الكريم ﷺ في مكة قبل الهجرة ومدة إقامته ﷺ في المدينة بعد الهجرة.

✓ المكّي: ما نزل بمكة .

✓ المدني : ما نزل بالمدينة بعد الهجرة و إن كان نزوله بمكة.

ولهذا أهمية في معرفة الناسخ والمنسوخ واستنباط الأحكام وعليه آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣ آية مدنية مع أنها نزلت بمكة في عرفة في حجة الوداع.

وكذا في آية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨ هي مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة عام الفتح (فتح مكة) .

• الطريق الموصل إلى معرفة المكي والمدني:

هي الرواية الصحيحة عن الصحابة والتابعين إذ أنهم شهدوا نزول الوحي ومكانه وزمانه وأسباب نزوله روى البخاري عن سيدنا ابن مسعود: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم أين نزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت).

وسأل رجل عكرمة التابعي عن آية من القرآن فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل (جبل سلع).

فالنقل والسماع هو الطريقة لمعرفة المكي والمدني.
ولقد نظر العلماء فوصلوا إلى بعض الضوابط لمعرفة ذلك:

• خصائص القرآن المكي والمدني اللفظية :

١. كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية .
٢. كل سورة افتتحت (بالأحرف المقطعة) فهي مكية باستثناء البقرة وآل عمران فهما مدنيتان بالإجماع .
٣. كل سورة فيها النداء بـ (يا أيها الناس) أو بـ (بني آدم) فهي غالباً مكية.
٤. كل سورة فيها النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) فهي مدنية غالباً.

٥. السور ذات الآيات القصار غالباً مكية.

٦. طبعة القرآن في مكة تبين معاناة صدور الكافرين ومقاومتهم، وفي المدينة بناء

الدولة الإسلامية ومقاومة مكر اليهود وتآمر المنافقين .

• خصائص القرآن المكي والمدني الموضوعية :

١. في القرآن المكي :

أ- ذكر قصص الأنبياء و الأمم السابقة باستثناء البقرة.

ب- تأكيد وحدانية الله وقدرته على بعث الأجساد بعد الموت والسخرية من المشركين وأهنتهم وتهديدهم بالعذاب.

ت- ذكر قصة آدم وإبليس باستثناء سورة البقرة .

ث- تثبيت فؤاده عليه الصلاة والسلام ودعوته إلى الصبر وتحمل أذى المشركين .

٢. في القرآن المدني :

أ- ذكر الحدود والفرائض والأحكام.

ب- الأمر بالجهاد وذكر أحكامه.

ت- بيان أحوال المنافقين وكشف مؤامراتهم.

ث- البحث في شؤون الحكم والشورى وضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة.

• فوائد معرفة المكي والمدني :

١. تمييز الناسخ من المنسوخ فنحكم بأن المدني ناسخ للمكي نظراً لتأخر القرآن

المدني عن المكي .

٢. معرفة تاريخ التشريع الإسلامي والتدرج فيه للوصول إلى المنهج الإسلامي

المتكامل .

٣. الثقة بهذا القرآن وأنه وصل إلينا سالمًا من التغيير والتحريف وأنه نقل بكل أمانة وضبط .

٤. يبيّن المؤمن والمفسّر بمعنى الآية فإذا قرأ ﴿قُلْ يَتَائِبُ الْكٰفِرُونَ﴾ الكافرون: ١ يعلم أنها مكية ونزلت عندما قال بعض زعماء المشركين للنبي الكريم: (تعبد آلهتنا يوماً ونعبد آلهتك يوماً آخر) فنزلت الآية.
إنّ هذا العلم بمكان النزول وزمانه وسببه يخبرنا عن الخطأ في تفسيرها وفهمها.

★ البحث الرابع

جمع القرآن وكتابته

نعني بجمع القرآن حفظه واستظهاره فهو جمع في القلوب والصدور، قال تعالى
لنبيه ﷺ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَمِسْ قُرْآنَهُ ﷻ
القيامة: ١٦-١٨.

١. فكان أول من جمعه في قلبه وصدوره سيدنا رسول الله ﷺ وكذا فعل كثير من
الصحابة، يقول سيدنا علي رضي الله عنه (لما مات رسول الله ﷺ آليت ألا آخذ علي ردائي
إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه).

كما أن الجمع يطلق على كتابة القرآن فهو جمع في الصحائف والسطور، جُمِعَ
أولاً بحضرة سيدنا النبي ﷺ فكتب الآيات ورتب السور وفق أمر النبي الكريم
ﷺ وتوقيفه، لكن لم يجمع في مصاحف مجتمعة، يقول سيدنا زيد رضي الله عنه (كنا عند
رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع) رواه الحاكم.

٢. والجمع الثاني جمع في صحيفة واحدة ضمت إلى الصحائف بدون ترتيب السور.

٣. الجمع الثالث كان زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه جمع في مصحف واحد مرتب السور
والآيات ونسخ عدد من النسخ من المصحف.

المرحلة الأولى حفظ القرآن وكتابته في عهد النبي ﷺ :

كان سيدنا رسول الله ﷺ يهتم بحفظ كلام الله تعالى وفهمه، ثم يقرأه على الناس
ليحفظوه، فقد كان أمياً لا يعرف الكتابة والقراءة كما هو النص القرآني، بل كان أولاً

يردده بنزول سيدنا جبريل عليه السلام مخافة أن تفوته كلمة، وهنا طمأن الله تعالى نبيه وتكفل له بحفظه في صدره فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٦-١٨ وفي سورة طه ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤ .

فكان سيد الحفاظ سيدنا رسول الله ﷺ ومرجع الصحابة، يحيي ليله بالقرآن ويدارسه سيدنا جبريل كل عام مرة في رمضان، وفي الحديث : (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي) رواه البخاري.

حفظ الصحابة ﷺ:

- ساعد نزول القرآن منجماً على الحفظ لدى الصحابة.
- وكانت قوة ذاكرة العرب وصفاء قلوبهم يتناجون في حفظه والنبى الكريم ﷺ يشجعهم، يقول عبادة بن الصامت: (كان الرجل منا إذا هاجر دفعه النبي إلى رجل منا يعلمه القرآن).
- وكان يسمع لمسجد سيدنا رسول الله ﷺ صوتاً (أي ضجة) بتلاوة القرآن حتى أمرهم أن يخفضوا أصواتهم حتى لا يتغالطوا.
- وقد بلغ الحفاظ كثرة لا بأس بها إذ قتل في بئر معونة من القراء سبعون رجلاً، وقتل يوم اليمامة مثلهم، ومن الحفاظ الخلفاء الراشدون وابن مسعود والسيدة عائشة وأبو هريرة والسيدة حفصة ؓ وغيرهم من الصحابة.
- كما نقل الحافظ الذهبي في طبقات القراء إن هذا الحفظ من خصائص هذه الأمة اعتمدوا عليه في نقله إلى الأجيال يقول ابن الجزري : (إن الاعتماد في نقل القرآن

على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف أشرف خاصة من الله عز وجل لهذه الأمة)، وقد ورد في التوراة عنهم (أناجيلهم صدورهم).

المرحلة الثانية: كتابة القرآن في السطور:

اتخذ النبي الكريم ﷺ كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة ليكتبوا الآيات والصور ويرشدهم إلى موضعها في السورة على وسائل بدائية من العُسْب والخاف والرقاع وعظام الأضلاع والأكتاف، ولما نزل قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ النساء: ٩٥ ، قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: يا رسول الله وهل لنا رخصة في قوله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ النساء: ٩٥ قال سيدنا النبي الكريم ﷺ : إتوني بالكثف والدواة (الخبر) وأمر سيدنا زيداً أن يكتبها فكتبها (رواه البخاري).

وكانت إذا نزلت عليه آيات أو سور يقول : (ضعوا هذه السورة في موضع كذا وكذا) ولكي لا يختلط الكتاب بالسنة قال (من كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه).

وكل ما كتب من القرآن كان يوضع في بيت سيدنا النبي ﷺ، وقبض سيدنا رسول الله ﷺ والقرآن محفوظ في صدور أصحابه، ومكتوب في الرقاع ونحوها.

❖ ترتيب آيات القرآن الكريم :

أجمع أهل السنة أن ترتيب الآيات في القرآن توقيفي عن سيدنا رسول الله ﷺ، لا مجال للرأي والاجتهاد فيه كما نقله الأئمة الأعلام، فكان سيدنا جبريل ينزل بالآيات على سيدنا رسول الله ﷺ ويرشده إلى موضعها في السور فيأمر كُتَّاب الوحي بكتابتها في موضعها الذي حدده سيدنا جبريل يقول عليه الصلاة والسلام: (أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة) .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ٩٠ رواه الإمام أحمد .

وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ البقرة: ٢٤٠ نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو تدعها (أي أنها منسوخة لماذا ثبتها في القرآن أو تركها منسوخة، قال: لا أغير شيئاً من مكانه).

❖ أسماء سور القرآن الكريم:

إن تسمية سور القرآن والبالغ عددها ١١٤ سورة توقيفي أيضاً، لما نزلت آخر آية على سيدنا النبي ﷺ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٨١، (قال له سيدنا جبريل وضعها على رأسي ثمانين ومئتي آية من سورة البقرة).

وفي البخاري عن أبي سعيد ابن المعلى قال له النبي ﷺ: (ألا أعلمك سورة من القرآن، هي أعظم السور في القرآن (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني وفتحة القرآن والقرآن العظيم الذي أوتيته، وسميت أم الكتاب).

وعند الترمذي (إنَّ لكلِّ شيء سناماً وإنَّ سنامَ القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آيات القرآن (آية الكرسي).

وترتيب السور توقيفي تم في عهد النبي الكريم ﷺ وهو ترتيب سيدنا عثمان تلقاه الصحابة جميعاً بالقبول، وقد أصبح اليقين من النقل متواتراً بهذا الحديث أو الترتيب من تلاوة سيدنا النبي وأجمع عليه الصحابة .

❖ جمع القرآن في عهد الصديق الأكبر :

تقدم معنا أن القرآن كان مكتوب على عهد سيدنا النبي ﷺ بيد أنه لم يكن قد جُمع في مصحف واحد، بل كان متفرقاً منشوراً بين الرقاع وغيرها.

يقول سيدنا زيد بن ثابت (قُبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن قد جمع في شيء) .

يقول الخطابي (إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين بجمعه).

فقام الصديق الأكبر بجمع ما تفرق من الرقاع ثم نسخ ما كتب فيها إلى صفحات مجتمعة مع مراعاة ترتيب الآيات في السور حسب ترتيب رسول الله ﷺ، وأمر سيدنا زيد بعد مقتل سبعين من القراء من أهل اليمامة هو وسيدنا عمر بن الخطاب أن يتتبع القرآن فيجمعه، وجُعِلت هذه الصفحات في دار الخلافة مرجعاً للمسلمين.

١. قرار الصديق الأكبر:

هرع سيدنا عمر بعد مقتل سبعين من الحفظة إلى سيدنا الصديق ﷺ واقترح عليه خوفاً على القرآن أن يتدارك دين الله ويأمر بجمع القرآن فتردد الصديق الأكبر بادئ الأمر لما يأخذ به نفسه من الوقوف عند حدود الله وحدود ما كان عليه سيدنا النبي ﷺ وكان يقول: (كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ).

لكن الفاروق مازال يراجع في ذلك ويبين له وجه المصلحة بهذا العمل حتى شرح الله تعالى صدره لذلك، وأخذ يبحث عن يجمع القرآن ممن كان كاتباً للوحي وحافظاً للقرآن ومن شهد العرضة الأخيرة مع سيدنا رسول الله ﷺ ألا وهو سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان معروفاً بشدة ورعه وعظم أمانته وكمال خلقه الرفيع، فاستشار سيدنا عمر فوافقه على اختياره فأرسلا إليه وعرضا عليه الأمر ولكن سيدنا زيد لم

يكن أقل تردداً من سيدنا الصديق الأكبر بادئ الأمر وهابه الموقف واستثقل المسؤولية حتى قال (والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمراني به من جمع القرآن)، فاطمأنت نفسه وسكن قلبه وراح يتتبع القرآن من العُصَب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة البيضاء) وصدور الرجال.

٢. منهج سيدنا زيد في الجمع:

أتبع سيدنا زيد منهجاً قوياً وضعه له سيدنا أبو بكر وساعد على تنفيذه سيدنا عمر رضي الله عنه.

قال الصديق الأكبر (اقعد على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)، ونادى سيدنا عمر الصحابة قال: (من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به) وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهداً أنه كُتب بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ.

• فالطريقة كانت تقوم على أمرين:

(١) اعتمد على مصدرين في الجمع:

أ- ما كتب بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ من الآيات على الرقاع ونحوها.

ب- ما كان محفوظ في صدور الرجال من قُرَاء الصحابة وحفاظهم.

(٢) الاستيثاق وكان قائماً على أساسين:

أ- لا يقبل شيئاً محفوظاً إلا إذا دُعم بالكتابة فمن جاءه بآية محفوظة لم يثبتها حتى يأتيه بها مكتوبة.

ب- لا يقبل ما كان مكتوباً إلا إذا شهد شاهداً أنه كتب بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ على تلك الرقعة، وهذا من الدقة والحيلة والحذر.

فنحن أمام لجنة حافظة كاتبة لكتابة القرآن مع أن الصديق كان حافظاً، والفاروق حافظاً، وزيد كان حافظاً، والكتاب حفظة، والشهود حفظة، لكن سيدنا زيد توقف عند آية حتى وجدها مكتوبة عند أبي خزيمة ولم يجد لها شاهدين على كتابتها بين يدي سيدنا رسول الله حتى كتبها لأنها صفة رسول الله ﷺ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ التوبة: ١٢٨ .

٣. مكان هذه الصحف :

انتهى العمل أواخر السنة الثانية عشرة للهجرة، وما أن انتهى حتى حفظها الصديق بقية حياته عنده، ثم سيدنا عمر مدة خلافته، ثم انتقلت للسيدة حفصة رضي الله عنها حيث لم يكن الخليفة الجديد معروفاً بعد لأنها أم المؤمنين وحافظة لكتاب الله .

❖ مزايا هذه الصحف :

١. جمعت القرآن بجميع آياته وسوره .
 ٢. اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته (كآية الرجم: فإنها نسخت تلاوتها وبقي حكمها).
 ٣. ظفرت بإجماع الأمة وأقر بها الجميع .
- كان هذا العمل منقبةً من مناقب الصديق الأكبر وصاحبه الفاروق وكاتب الوحي سيدنا زيد رضي الله عنه أجمعين .
- يقول سيدنا علي كرم الله وجهه (أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمه الله) .

❖ جمع القرآن على عهد سيدنا عثمان:

● أسباب عمل سيدنا عثمان:

حين اتسعت الفتوح كان كل أقليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة حسب اللهجات المختلفة والأحرف السبعة، فنشأ الاختلاف بينهم في طرق الأداء ووجوه القراءة وكان الخلاف يسبب نزاعاً وخلافاً، إذ أن الأحرف السبعة لم تكن معروفة لدى الأمصار المفتوحة.

وكان بعض الصحابة قد كتب صحفاً لنفسه أشهرها مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود وكان الرجل يعلم قراءة أستاذه، وجعل الناس يتلقون عن أساتذة فيختلفون حتى وقع تكفير بعضهم بعضاً، وحين بلغ ذلك سيدنا عثمان قال (أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشدّ اختلافاً).

وحين قُتل من قتل في الغزوات أسرع سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يحذر سيدنا عثمان أن يتدارك هذه الأمة قبل أن تختلف في قرآن ربها اختلاف اليهود والنصارى . وجمع سيدنا عثمان كبار الصحابة واستشارهم بالأمر فجمعوا على استنساخ عدد من المصاحف يرسل بها إلى الأمصار لتعتمد بدل الصحف المتناثرة، فألف لجنة من أربعة وكتب ونسخ مصحف الصديق الأكبر وأبقى لنفسه مصحفاً في المدينة.

أحضر سدا عثمان المصحف الإمام من عند السيدة حفصة أم المؤمنين ونسخ منها عدداً من النسخ قيل إنها ثمانية أو سبعة، وقام بعمل جليل حسماً لمادة النزاع والشقاق في تلاوة القرآن المجيد، حيث أمر سيدنا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها (أي الصحف) وقال للثلاثة القرشيين: (إن اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم).

وأرسل إلى كل أمة بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن عند الناس أن يحرق (أخرجه البخاري).

● منهج النسخ وقيمة هذا النسخ :

١. كان مصحف الصديق هو المرجع والأساس في استنساخ هذه المصاحف بترتيبه ورسمه، فسيدنا زيد كان أشهر الصحابة ضبطاً للقرآن وحفظاً وقد عرّض القرآن كله على سيدنا النبي الكريم قبل وفاته وأقرّه سيدنا رسول الله ﷺ وأمر الناس بأخذ القرآن عنه.

٢. الذي حدث هو طريقة الكتابة والرسم عند الاختلاف مع الأنصاري والقرشيين الثلاثة لذلك رجح سيدنا عثمان أن يكتب بلسان قريش عند الاختلاف في الرسم والإملاء واللهجة.

٣. إن اللجنة الرباعية وثّقوا كتابته: حين كتبوا هذا المصحف فكانوا لا يكتبون شيئاً إلا بعد عرضه على الصحابة وقراءته حسب العريضة الأخيرة على سيدنا رسول الله ﷺ.

● مزايا وخصائص نسخ سيدنا عثمان :

١. الاقتصار على ما ثبت بالتواتر من أوجه القراءات المتواترة دون ما كانت روايته آحاداً نحو (وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) (غصباً) وكلمة صالحة لم تتواتر.
٢. تجريد القرآن من التفسير وأسباب النزول.
٣. إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العريضة الأخيرة كما هو في الأصل المعتمد.
٤. ترتيب السور والآيات على الوجه الذي رتبه الحبيب الأعظم ﷺ إذ أن صحف أبي بكر لم تكن مرتبة بالسور.

٥. رسم القرآن بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وتصلح لأوجه القرآن المختلفة حيث لم يكن القرآن مشكولاً ولا منقطاً وكانت الكلمات تقرأ بحسب القراءات المتواترة.

• تحريق الصحف المخالفة :

ترك سيدنا عثمان المصحف الإمام عند السيدة حفصة (أم المؤمنين) وأمر بالصحف الأخرى أن تحرق، وليقطع مادة النزاع ويحصر المسلمين على كتاب واحد. لكن مروان بن الحكم لما تولى الحكم حاول أخذ المصحف الإمام من السيدة حفصة (أم المؤمنين) ليحرقه عام ٦٥ هـ فأبت عليه ذلك، فلما توفيت أخذ الصحف وأحرقها وقال مدافعاً عن تصرفه (إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب).

• عدد النسخ ومصيرها:

قام سيدنا عثمان بإرسال نسخة إلى كل ناحية، الكوفة، البصرة، مكة، الشام، البحرين، اليمن، وترك في المدينة مصحف لدار الخلافة، وبقيت نسخة في دمشق بمسجدها الكبير حتى القرن الثامن الهجري.

يقول ابن كثير (أما الصحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم هو الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن الشرقي المقصورة المعصورة بذكر الله).

• قيمة عمل سيدنا عثمان :

كان عمله جليلاً ذا قيمة علمية جليلة وقع في قلوب الناس موقع القبول والاستحسان لأنه كان عملاً جماعياً بمشورة كبار الصحابة ومعاونتهم وعلى مأل من الناس.

يقول سيدنا علي: (لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل في المصاحف إلا على ملاء منا)، قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً.

قلنا فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف لنا فنعمنا ما رأيت .

ثم قال سيدنا علي : لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان ﷺ .

❖ كتابة وحفظ:

هما الأمران اللذان اعتمدا في تناقل كتاب الله إذ تلقونه رسماً من الصحف والسطور ومشافهة من الأفواه والصدور، وقد قام سيدنا عثمان مع إرسال النسخ إلى الأمصار بإرسال القراء من الصحابة .

— فقد كان عبد الله بن السائب مقرئ مكة، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشام.

— وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة.

— وعامر بن عبد القيس مقرئ البصرة.

— وسيدنا زيد بن ثابت مقرئ مصحف المدينة.

أحرق كل مسلم الصحف القديمة التي كانت عنده وأقبل يعكف على الصحف الجديدة نسخاً وكتاباً وحفظاً تلقياً ومشافهة حتى نكاد نجزم أن المصحف الذي بين أيدينا هو القرآن الذي نزل على قلب المصطفى وبقيت النسخ حتى القرن الثامن الهجري وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ .

❖ رسم القرآن :

١. الرسم العثماني : ابتدعت اللجنة الرباعية التي نسخت المصاحف طريقة خاصة في رسم كلمات القرآن وحروفه واعتمدوا فيها غالباً على رسم مصحف أبي بكر الموافق لما كتب على عهد سيدنا رسول الله ﷺ لذلك سمي هذا الرسم برسم سيدنا عثمان أو الرسم العثماني، وقد اتصف بصفتين :

أ- إِنَّ له إملاءً خاصاً به في كيفية كتابة بعض الحروف والكلمات :

(مائة، زكوة، حيوة، صلوة)، وكان يتفق في جملته مع الرسم القرشي في ذلك الوقت، وقال لهم سيدنا عثمان (إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم).

فلما اختلفوا في كتابة التابوت قال زيد: (بالتاء المربوطة) قال القرشيون (بالتاء المبسوطة) فترافعوا إلى عثمان فقال (اكتبوا التابوت بالمبسوطة) فترافعوا إلى عثمان فقال أكتبوا التابوت بالتاء المبسوطة) (قال إنما أنزل القرآن بلسان قريش).

ب- كانت المصاحف مجردة عن الشكل والنقط اللذين بهما يوضح الإعراب وتتميز الأحرف المعجمة، ذلك أنهم كانوا ينقطون القرآن بالتلقي والمشافهة وكانوا يتمتعون بسليقة اللسان العربي وهذان عاصمان من اللبس في الكلمات.

٢. المراحل التحسينية للقرآن الكريم :

أ. تحسين إعراب الكلمات:

لما اتسعت الفتوح وأقبل غير العرب على تعلم القرآن وفشا اللحن في اللغة العربية وخشي المسلمون أن يمتد ذلك إلى القرآن فيقع التحريف في ادائه ومعناه: فأمر سيدنا علي أبا الأسود الدؤلي أن يضع قواعد النحو على الكلمات نقطة فوق

الحرف للنصب، ونقطة وسط الحرف للرفع، ونقطة تحت الحرف للجر، ونقطتان للسكون فسمع قارئاً يقرأ (وأعلموا أن الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر اللام فصار المعنى أن الله بريء من المشركين ومن رسوله فقال: (عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله) وعزم على تشكيل المصحف وجاء بكاتب فقال: (إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وإن ضمنت فمي فانقط بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحته).

ب . تحسين الحروف :

كذلك لم يكن في القرآن تمييز للحروف المعجمة (المنقوطة) وكان العرب يقرؤنها بسياقهم العربية، لم يكن العربي يبدل الذال بالdal والغين بالعين لمعرفة التامة باللغة ومعانيها ولما دخل الأعاجم في الإسلام وأقبلوا على تعلم القرآن، اخذوا باللحن لعدم إدراكهم المعنى ومناسبته لسياق العبارة هنا: سارع المسلمون إلى إدخال التحسين على الحروف بعد تحسين إعراب الكلمات حتى لا تلتبس الحروف المنقوطة بالحروف المهملة فقام نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي بأمر من الحجاج: فوضع تلك العلامات بحيث لا تزيد عن ثلاث نقط في أي حرف.

ج . تحسينات متعددة:

قام الخليل بن أحمد الفراهيدي الإمام في اللغة بوضع الهمز والتشديد والروم ، وغير ذلك فمازال التحسين إلى يومنا حيث دخل التلوين إلى المصحف الشريف للمساعدة في أحكام التجويد وحفظ القرآن.

د. عدم التحسين في الإملاء :

حيث بقيت كتابة الكلمات والحروف على حالها وظلت تكتب بالرسم العثماني.

٣. حكم كتابة القرآن بالرسم الحالي :

أ- ذهب فريق من العلماء أن كتابة القرآن بالرسم العثماني توقيفي لا تجوز مخالفته هكذا كتبه كتاب الوحي ومضى العهد على ذلك، وكذلك كتبه سيدنا أبو بكر ثم من بعده سيدنا عثمان وهكذا لم يخالف أحد منهم في هذا الرسم.

ب- وذهب فريق إلى عدم وجوب ذلك ولا دليل عليه أن النبي لم يبين لكتاب الوحي وجهاً معيناً لرسمه.

ت- ذهب فريق ثالث أن الرسم العثماني ليس توقيفياً عن رسول الله ﷺ ولكنه إجماع الصحابة وتلقته الأمة بالقبول فيجب التزامه ولا تجوز مخالفته، بهذا الرأي يتفق مع الفريق الأول وهو المعتمد.

سئل الإمام مالك (هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا على الكتابة الأولى).

قال أبو عمرو الداني في كتابة المقنع: (ولا مخالفة له من علماء الأمة).
ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واوٍ أو ألفٍ أو ياء، وهكذا قال الشافعية والحنفية لأن رسمه سُنَّةٌ متبعة.
وهذا لضمان صيانة القرآن والحفاظ عليه من التغيير والتبديل حتى في الشكل،
علماً أن الإصطلاح الإملائي عرضة للتبديل والتغيير في كل عصر.

وتتفاوت بعض كلماته من بلد إلى آخر والتغيير في خط المصحف من عصر لآخر يتنافى مع قداسة القرآن وعظمته في نفوس المؤمنين، فيكون ملعبةً للدارسين وقد يجر إلى الفتنة والإختلاف وقد اعتاد المسلمون قراءته على ذوي اختصاص وتلقيه بالمشافهة وبذلك تحقق التيسير بحفظ القرآن .

ولا بأس أن يذكر في هامش المصاحف إلى ما يوجد فيها من كلمات تخالف في رسمها وإملائها الرسم المتعارف عليه.

وأما في مجالات التعليم والتدريس مما لا يقصد به كتابة مصحف أو جزء منه كالكتابة على السبورة أو الكراسات فلا بأس بمخالفة الرسم العثماني والكتابة بالإملاء المتعارف، وقد نقل عن الشيخ العز ابن عبد السلام ما يفيد جواز ذلك (مناهل العرفان للزرقاني ج ١ ص ٣٧٨).

❖ جهود حفظ كتاب الله من التحريف:

بقي هذا القرآن محفوظاً من التحريف والتبديل في لفظه ومعناه، أَخَذَهُ المسلمون خلفاً عن سلف حفظاً وكتابةً:

١. فهذا رسول الله ﷺ يسابق الملك في حفظه وقراءته أثناء الوحي إليه فنهاه الله عن ذلك وتكفل بحفظه في صدر النبي الكريم ﷺ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ يَوْمَ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٦﴾ القيامة: ١٦-١٧ .
٢. وها هو النبي ﷺ يأمر بكتابة ما نزل فوراً وينهى عن كتابة غير القرآن.
٣. وها هم الصحابة الكرام يقبلون على حفظه وكتابته واستنساخه، فلا يمضي رسول الله ﷺ إلى ربه إلا والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في السطور.
٤. ولم تمض سنتان على الوفاة حتى جمع الصديق الأكبر القرآن في مصحف واحد فحفظ بذلك على الأمة كتابها المنزل.
٥. ولم يمض على وفاة سيدنا النبي الكريم ﷺ خمسة عشرة عاماً حتى جمع سيدنا عثمان الأمة على كتاب واحد وقطع دابر الاختلاف بين الأمة.

❖ اهتمام الأمة وتشددّها في كتاب الله :

بقيت الأمة على هذا المنهج ينفون عن القرآن ما هو دخيل عليه، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء) إن ما يقال ذلك خشية أن يظن الناس ما ليس بقرآن قرآنًا.

ولم يمض على وفاة سيدنا النبي الكريم ﷺ خمساً وأربعين سنة حتى كان العمل العظيم في رسم القرآن شكلاً ونقطاً وتحسيناً يساعد على الأداء الصحيح ويحفظه من اللحن والتبديل قال مولانا الإمام النووي (نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف).

❖ دراسات تصون القرآن :

كعلم النحو الذي لم يدون إلا خدمة لضبط القرآن وحفظه من التحريف، ثم قامت مجموعة من علماء الأمة بإحصاء عدد آيات القرآن وكلماته وحروفه، بل وصل الحذر منهم أن أحصوا ما فيه من شدّات وما فيه من حروف صوتاً له وتحسيناً، ثم أتت التفاسير وكتب الفقه والحديث تثبت ذلك حتى يعجز أهل الأرض لو أرادوا تحريفاً للقرآن أو تبديله، بل إنه شدّدوا في المحافظة على رسم القرآن على الكتابة الأولى، وبذلك بقي القرآن محفوظاً في الشكل والمظهر والمضمون والجوهر حتى إنك لو جمعت نسخ القرآن من أرجاء الأرض لما وجدت فيه اختلافاً في حرف أو رسم أو أداء وهكذا تحققت معجزة الوحي الإلهي ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ .

الأحرف السبعة والقراءات

❖ معنى الأحرف السبعة:

- اختلف في معنى الأحرف السبعة والمراد بها والله أعلم سبعة أوجه من المعاني المتقاربة باللفاظ مختلفة (أقبل، تعال، هلم) وفي الحديث للإمام أحمد (جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فقال : اقرأ فكل شافٍ كافٍ، إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة ، على نحو هلم ، تعال ، وأقبل، واذهب ، وأسرع وعجل) وهذا أرجح الأقوال .
- أما القول الثاني فيه : فسبعة أحرف في الاختلاف ورسم القراءة واحدة ، أمثلة:

١. بين أفراد وتذكير وتأنيث نحو قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ المؤمنون: ٨ قرئ (لأمانتهم بالإفراد) .

٢. اختلاف تصريف الأفعال بين ماضٍ ومضارع وأمر نحو ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ سبأ: ١٩ قرئ (رُبْنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا).

٣. اختلاف وجوه الإعراب نحو ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ البروج: ١٥ قرئ (ذو العرش المجيد) .

٤. اختلاف في النقص والزيادة نحو ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ الليل: ٣، قرئ (بنقص ماخلق: والنهار إذا تجلى الذكر والأنثى).

٥. الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ق: ١٩ قرئ (وجاءت سكرت الحق بالموت) .

٦. الاختلاف بالإبدال نحو ... ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾

﴿البقرة: ٢٥٩﴾ قرئ (كيف ننشزها).

٧. اختلاف اللهجات : كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم نحو ﴿هَلْ أَنْتَ﴾

حَدِيثُ مُوسَى ﴿النازعات: ١٥﴾ قرئ بإمالة (أناك حديث موسى).

• ما ورد في الأحرف السبعة من الأحاديث :

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله، فكدت أساوره في الصلاة فانتظرت حتى سلم ثم لبيتته بردائه فقلت له من أقرأك هذه السورة قال: أقرئنيها رسول الله فقلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله. فقلت يا رسول الله: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأني سورة الفرقان. فقال رسول الله: أرسله يا عمر ، إقرأ يا هشام: فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرأها، فقال رسول الله ﷺ: (هكذا أنزلت. ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه) (متفق عليه).

وفي صحيح مسلم (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبيح حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا).

ومعنى نزول الأحرف السبعة أنه ﷺ قرأ بها جميعاً وأقرأ الناس جميعاً وقرؤوا عليها، فلا يسبق إلى الذهن أن الأحرف السبعة راجعة إلى لغات الناس واختيارهم في ذلك كما يشاؤون، بل تنزيل من الله الحكيم، وليس فيه لرسولنا ﷺ إلا البلاغ المبين.

• الحكمة في ذلك :

١. التخفيف على هذه الأمة فقد نشأت أمة على لهجات قبائل عديدة .

٢. التدرج بها لتجتمع في لهجاتها على لغة واحدة هي لغة قريش، وقد كان ذلك، لذا ذهبت الأحرف الستة وبقي الحرف الواحد في حياته ﷺ.

٣. الإجابة على قَصْد نبيها الذي لما قال له جبريل: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، إلى أن بلغ سبعة أحرف.

وعلى قول من قال إن الأحرف السبعة باقية لتكون الحكمة مستمرة في التخفيف على هذه الأمة لما فيها من عرب وغير عرب ممن تستقيم ألسنتهم على ترقيق بعض الأحرف أو تفخيمها والفتح والإمالة وما شاكل ذلك.

• مصير الأحرف السبعة :

مما يتبين لنا أن الأحرف الستة ذهبت في حياة رسول الله ﷺ بعد أن لانت ألسنة الناس إلى لهجة قريش وتألفتها، فارتفع حكم هذه الأحرف السبعة. وقيل إن ذهاب الأحرف الستة كان في عهد الخليفة الراشدي سيدنا عثمان رضي الله عنه حتى نسخ المصحف وأمر بتحريق ما سواه قطعاً لمواد الخلاف، ووافق المهاجرون والأنصار .

وعلى القول الثاني إن هذه الأحرف السبعة باقية إلى يومنا هذا لأنها ترجع إلى أمور بسيطة يحتملها اسم القرآن الكريم والله أعلم.

❖ الفرق بين القراءات والأحرف:

١. مصدر القراءات هو نفسه مصدر الأحرف السبعة وهو قراءة سيدنا رسول الله ﷺ على أصحابه بوجوه عديدة في النطق والأداء مما يتعلق بأوجه الإعراب أو بمد

أو قصر أو تخفيف أو تثقيب أو نقل أو إبدال ونحوها مما يتفق على وجه واحد في الكتابة ويختلف اختلافاً ما في النطق و الأداء.

٢. المعول عليه في القرآن هو التلقي والحفظ ثقة عن ثقة وإيمان عن إيمان إلى النبي الكريم ﷺ.

٣. اختلف أصحاب النبي ﷺ في أخذ القرآن عنه فمنهم من أخذه بحرف واحد ومنهم من زاد، وحين تفرقوا في البلاد اختلف أخذ التابعين عنهم.

٤. حين بعث سيدنا عثمان بالمصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف من توافق قراءته لأكثر أغلب أهل المصر وهذه القراءات قد تخالف ما شاع في القطر المرسل إليه التابعي الذي حمل المصحف.

٥. كان المشتهرون من الصحابة بإقراء القرآن سيدنا عثمان وسيدنا علي وسيدنا أبي و سيدنا أبي الدرداء وحاملو المصاحف إلى الأمصار ومن التابعين سيدنا سعيد بن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وآخرون.

وفي آخر عهد التابعين نهض قوم للقراءات يضبطونها ويحصرونها ويعنون بأسانيدها اشتهر منهم سبعة حازوا ثقة العلماء والقراء وإليهم نسبت القراءات السبع وهم : الإمام نافع، وعاصم، وحمره، وابن عامر، وابن كثير، وابن العلاء، والكسائي . ثم أضيف إليهم ثلاثة هم: أبو جعفر المدني، وابن اسحاق الحضرمي ، وخلف بن هشام.

❖ إذاً الاختلاف هو أن :

١. الأحرف كانت رخصة في فترة زمنية معينة انتهت في حياة سيدنا رسول الله ﷺ أما القراءات فهي باقية إلى قيام الساعة.

٢. الأحرف ألفاظ متعددة تجمع على مصحف واحد، أما القراءات فلفظ واحد قد يقرأ على أوجه من القراءات .

٣. كانت الحكمة من تعدد الأحرف التيسير على الأمة في فترة من الزمن، أما القراءات فقد تفيد فائدة زائدة ليست في الأخرى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ البقرة: ٢٢٢ قرئ (حتى يَطْهَرْنَ).

❖ الفرق بين القراءات الشاذة والمتواترة :

• أنواع القراءات من حيث السند ست:

١. المتواتر: ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطئهم على الكذب كالطرق السبعة.

٢. المشهور: ما صح سنده (رواه العدل الضابط عن مثله) ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية، وهذان النوعان يقرأ بهما ويجب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما كالقراءات العشرة .

٣. ما صح سنده وخالف العربية ولم يشتهر، وهذا النوع لا يقرأ به في الصلاة مثاله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء.

٤. الشاذ: وهو ما لم يصح سنده نحو (فاليوم ننحيك ببدنك) بدل ننحيك).

٥. الموضوع: ما ينسب إلى قائله من غير أصل، إذ افتري على سيدنا أبي حنيفة أنه قرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

٦. ما يشبه المدرج من أنواع الحديث وهو ما زيد من القراءات على وجه التفسير قرأ سيدنا ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات).

• القراءات المتواترة:

١ . صحيحة النسبة إلى سيدنا رسول الله ﷺ.

٢ . يجب اعتقادها ويكفر جاحدها جملة .

٣ . متعبد بقراءتها في الصلاة.

٤ . يستعان بها على فهم القرآن .

• القراءات الشاذة:

١ . لا يصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ.

٢ . يحرم اعتقادها.

٣ . لا يقرأ بها في الصلاة ولا خارجها.

٤ . لا يستعان بها على فهم القرآن.

• ضابط قبول القراءات:

أولاً : إذا وافقت أحد المصاحف العثمانية فيدخل فيها قراءة ابن عامر وقراءة

من قرأ (مَلِكِ يوم الدين) لأن الألف قد تحذف في الكتابة .

ثانياً: موافقة اللغة العربية بوجه من وجوه اللغة فيدخل فيها قراءة أبي عمرو (ابن

العلاء).

ثالثاً: صحة السند إلى سيدنا رسول الله ﷺ برواية العدل الضابط الثقة عن مثله

إلى سيدنا النبي الكريم ﷺ من غير شذوذ ولا علة قادحة.

• ولم يشترط التواتر مع أنه لا بد منه في تحقيق القرآنية لأسباب ثلاثة:

١ . لأن هذا ضابط لا تعريف، والضابط ليس لبيان الماهية.

٢ . التيسير على الطالب في تمييز القراءة المقبولة من غيرها.

٣. إن هذه الأركان الثلاثة تكاد تكون مساوية للتواتر إفادة العلم القاطع
بالقراءات المقبولة.

لأن ما بين دفتي المصحف متواتر ومجمع عليه في الأمة في عهد الصحابة، فإذا
صح سند القراءة ووافق قواعد اللغة ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر
كانت هذه الموافقة قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كان مروياً أحاداً.

النسخ وأحكامه

❖ تعريفه :

النسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي آخر .

❖ أنواعه:

النسخ مختص بالأوامر والنواهي فلا يجوز في الأخبار ولا في العقائد وليس في تجويز النسخ من نقص له يقتضي امتناعه . قال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٦ ❖ صورته:

وصور النسخ متعددة فقد:

أ- يُنسخ القرآن بالقرآن كما هي في عدة المتوفى عنها زوجها ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٠ . نُسخت بقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٣٤ .

قال صاحب الجوهرة:

ونسخ بعض شرعه بالبعض أجز وما في ذا له من غص

ب- وقد تنسخ السنة القرآن كما هو عند الجمهور بنسخ آية الوصية بالحديث قال

تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١٨٠)

فقد نسخت بقوله ﷺ (لا وصية لوارث) .

ت- وقد تُنسخ السنة بالكتاب فقد ثبت استقبال بيت المقدس بالسنة ثم نسخ بقوله

تعالى: ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٠)

ث- وقد تنسخ السنة بالسنة، فقد وقع النهي عن زيارة القبور أول الأمر ثم نسخ

بقوله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) (ت حسن صحيح) وفي

الحديث (من أكل لحم جزور فليتوضأ) فهو منسوخ بحديث : (كان آخر

الأميرين من فعل رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسته النار) .

ج- وقد تنسخ التلاوة والحكم معاً كما كان تحريم الرضاع بعشر رضعات فنسخ بخمس

ح- وقد تنسخ التلاوة دون الحكم كما في آية الرجم المنسوخ تلاوتها، (الشيخ

والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .

خ- وقد ينسخ الحكم دون التلاوة كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى

الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ

بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (١١) الممتحنة: ١١

نسخ الحكم وبقيت التلاوة (١) .

نماذج من الأسئلة الامتحانية عن البحوث

النموذج الأول

السؤال الإجباري :

هل يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن، بيّن ذلك باختصار مع الشواهد.

السؤال الاختياري : اختر الإجابة عن سؤالين مما يلي :

١. السؤال الأول: ضع صح أو خطأ أمام العبارة التالية مع تصحيح الخطأ:

(١) في العهد الأموي ساهم الصحابة في وضع الأساس لما يسمى بعلم التفسير.

(٢) كان الرسم العثماني الأساس لما يسمى علم رسم القرآن.

(٣) التفسير أصل العلوم القرآنية.

(٤) ظهر مصطلح علوم القرآن في القرن الرابع بكتاب البرهان في علوم القرآن.

(٥) كان الصحابة لا يعرفون عن القرآن وعلومه ما عرفه العلماء من بعد.

٢. السؤال الثاني: عدد ثلاثة أوصاف وَصَفَ الله عز وجل بها القرآن الكريم مع الشواهد المناسبة.

٣. السؤال الثالث: املأ الفراغات التالية بالكلمة المناسبة :

اشتمل القرآن الكريم على الصحيحة و..... الحقة

و..... الكريمة و العادلة التي تقيم المجتمع وتنظم

..... القوية ، ومن هنا تكمن أهميته.

وإذا أراد المسلمون و ولأمتهم فعليهم

التمسك بهذا القرآن، قال تعالى: (ولو أن أهل القرى و

لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض).

النموذج الثاني

السؤال الإجباري :

اتبع سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه منهجية دقيقة عظيمة في تدوين المصحف الشريف ضمن مصحف واحد:

- (١) من هو الصحابي الجليل المكلف بتدوين القرآن الكريم، ولماذا اختير هو بالذات؟
- (٢) تحدّث عن الطريقة التي اعتمدت على مصدرين في تدوين القرآن الكريم (المصحف الأول).
- (٣) كيف تمت عملية الاستيثاق من النصّ القرآني الكريم عند تدوينه .
- (٤) في أي سنة انتهت هذه العملية التدوينية للمصحف الشريف .

السؤال الاختياري : اختر الإجابة عن سؤالين مما يلي :

١. السؤال الأول: امأل الفراغات التالية بالإجابة المناسبة :
بقي هذا القرآن محفوظاً من والتبديل في لفظه و..... وأخذ المسلمون خلفاً عن حفظاً و وقد تكفل الله تعالى بحفظه في صدر
الكريم فقال تعالى (لا تحرك قرآنه) ونهى رسول الله عن كتابة غير ولم تمض سنتان حتى جُمع القرآن في ولم تمض خمسة عشر عاماً حتى جُمع سيدنا الأمة على كتاب واحد وقطع دابر بين الأمة .
٢. السؤال الثاني: ضع إشارة صح أو خطأ بجوار العبارات التالية بعد نقلها إلى ورقتك مع تبيان الصحيح :

- (١) الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من المعاني المتقاربة .
 - (٢) الأحرف السبعة قرأ بها الصحابة فقط ولم يقرأها سيدنا رسول الله ﷺ .
 - (٣) الأحرف السبعة راجعة إلى لغات الناس واختيارهم .
 - (٤) الحكمة من الأحرف السبعة التدرج بها لتجتمع في لهجات العرب على لغة واحدة هي لغة قريش .
 - (٥) الأحرف السبعة انقضت على الأرجح في حياة سيدنا رسول الله ﷺ .
٣. السؤال الثالث : عرّف ما يلي : الرسم العثماني - القراءات - مصحف المدينة .

النموذج الثالث

السؤال الإجباري :

(١) بين ثلاثاً من حِكَمِ نزول القرآن منجماً، وشرح واحدة منها، مستشهداً بالشواهد المناسبة .

السؤال الاختياري : اختر الإجابة عن سؤالين مما يلي :

١. السؤال الأول: ١- عدد خصائص آيات القرآن المكية (وهي أربعة).

٢ - عرف ما يلي: القرآن الكريم - الوحي - التواتر .

٢. السؤال الثاني :

١- ضع إشارة صح أو خطأ أمام العبارات التالية بعد نقلها لورقة إجابتك، مع تصحيح الخطأ.

(١) يجوز تعليق المصحف الشريف بنية الاستشفاء .

(٢) كان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ينهى عن تقبيل المصحف وعن مسح الوجه به.

(٣) لا يجوز أخذ الأجرة على المداواة بالقرآن الكريم .

(٤) الوحي الجلي هو تمثل ملك الوحي بصورة رجل .

(٥) كل سورة فيها النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) فهي مدنية غالباً.

٢- اختر الإجابة الصحيحة بعد نقلها إلى ورقة إجابتك : أول سورة كاملة نزلت :

١- سورة اقرأ ٢- سورة المدثر ٣- سورة الفاتحة .

٣. السؤال الثالث: املاً الفراغات التالية بالكلمات المناسبة :

(تظهر أهمية معرفة أسباب النزول في ومعرفة وجه الحكمة الباعثة

على كما أن هناك أبحاثاً في استندت على معرفة سبب

النزول مثل و فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم

فإن العلم بالسبب يورث العلم بـ

النموذج الرابع

السؤال الإجباري :

١. أيدّ الأحكام التالية بالشواهد المناسبة من آية أو حديث:
(١) كان سيدنا رسول الله ﷺ يساعد الصحابة الكرام ﷺ على حفظ القرآن الكريم .
(٢) قام كثير من الصحابة الكرام ﷺ بحفظ القرآن الكريم .
(٣) كان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يدارس النبي الكريم ﷺ بالقرآن كل عام.
(٤) سيدنا رسول الله هو الذي رتب القرآن الكريم (سورة وآياته) .

السؤال الاختياري : اختر الإجابة عن سؤالين مما يلي:

السؤال الأول: املأ الفراغات الآتية بالأجوبة المناسبة ثم انقلها إلى ورقة الإجابة :
(أمر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيدنا بكتابة المصحف الشريف، وكان هذا الصحابي الأنصاري معروفاً بشدة وعظم وكمال، وكان أحد كتّاب و للقرآن، وممن شهد الأخيرة للقرآن على سيدنا رسول الله ﷺ ، فاستثقل المسؤولية وقال : لو كلفوني ما كان أثقل عليّ مما أمراني به من جمع القرآن، وراح يتتبع القرآن الكريم من و و الرجال .

السؤال الثاني :

عدد مزايا صحف القرآن الكريم التي جمعها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

السؤال الثالث:

- ١ . ما معنى الأحرف السبعة؟
- ٢ . ما الدليل على إن الوحي قد نزل بها على سيدنا النبي ﷺ ؟
- ٣ . وهل هي باقية إلى اليوم على الراجح ؟

نماذج متتابعة

س : تحدّث عن الجهود المتعددة في حفظ كتاب الله تعالى منذ البعثة النبوية وإلى نهاية عهد سيدنا عثمان بن عفان ؓ .

س : تحدّث عن الدراسات التي أقيمت لتصون القرآن الكريم عن التحريف والتبديل .
س : كم جمعاً كان للقرآن الكريم؟

س : إن حفظ القرآن الكريم كان من خواص هذه الأمة المحمدية اعتمد عليه في نقله إلى الأجيال التالية: تحدّث عن حفظ النبي الكريم ﷺ و حفظ الصحابة الكرام لهذا الكتاب المجيد .

س : هل ترتيب القرآن الكريم توقيفي أم توفيقى، وهي ترتيب السور كذلك، أجب مع ذكر الأدلة المناسبة.

س : قام سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشدي ؓ بنسخ المصحف الشريف الذي جمعه سيدنا أبو بكر الصديق ؓ، ولكنه قام بعمل جليل حسم فيه النزاع والشقاق في تلاوة القرآن الكريم .

أ- تحدّث عن طريقة النسخ هذه، ومن قام بها من الصحابة الكرام، وكيف وثّق النسخ كتابتهم .

ب- وما مصدر هذه النسخ وإلى أي قرن بقيت هذه النسخ

ت- ماذا فعل سيدنا عثمان بالمصاحف الأخرى التي كانت عند الصحابة الكرام .

ث- عدد أهم المزايا التي كانت للمصاحف التي نسخها سيدنا عثمان ؓ وهي خمسة .

س : اختر الإجابة الصحيحة : الذي وضع قواعد النحو في القرآن الكريم هو :

أ - سيدنا عمر ب - سيدنا علي ج - سيدنا أبو الأسود الدؤلي

س : مرّ الرسم العثماني للمصحف الشريف بتحسينات عبر القرون الماضية :

١ . تحدّث عن هذه التحسينات وهي ثلاثة.

٢ . هل شمل هذا التحسين الإملاء .

س : انقسم العلماء إلى فرق في حكم كتابة القرآن بالرسم العثماني أو بغيره :

أ- تحدث عن هذه الفرق وهي ثلاثة.

ب- أيد قولك بقول الإمام مالك والإمام أحمد رضي الله عنهما.

ت- ما حكم كتابة الآيات بالخط الإملائي في مجالات التعليم والدراسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختصر تاريخ التشريع الاسلامي

★ البحث الأول

مقدمات في التشريع الإسلامي

❖ تعريف التشريع:

الطريقة المستقيمة أو مورد الماء .

اصطلاحاً: سن القوانين التي يؤخذ منها الأحكام للمكلفين.

❖ حاجة الناس إلى التشريع :

لما كانت رغبة الناس متفاوتة ومتعارضة كان لابد من وجود تشريع يؤسس لعلاقتهم مع بعضهم ليسود بينهم الوثام والوفاق لذا أرسل الله الرسل وأنزل معهم الشرائع ليعرف الإنسان ما يأخذ وما يدع قال تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر: ٢٤، وقال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨ .

❖ أنواع التشريع :

إذا اجتمع الناس ووضعوا قانوناً يسمى بالتشريع الوضعي، وقد تلتزم الأمة أن تتحاكم لتشريع الله المنزل على أحد رسله فيسمى تشريع الإله.

أ- التشريع الإلهي: هي مجموعة أوامر ونواهي شرعها الله بكتاب أو وحي لنبي من الأنبياء ، ويلحق به ما يستنبطه العلماء من النصوص التشريعية أرشدت إليه مصادر الإجماع والقياس .

ب- التشريع الوضعي: هو القانون الذي تختاره الأمة لتسير على ضوئه أو تحكم به فهو من اختيار البشر.

❖ الفرق بين التشريع الإلهي والتشريع الوضعي :

أ- التشريع الإلهي : التشريع الإلهي يهدف إلى ثلاثة وجوه :

(١) توثيق علاقة الإنسان مع ربه .

(٢) توثيق علاقة الإنسان مع نفسه .

(٣) توثيق علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان .

وتكوينه على مثل عليا من الأخلاق وطهارة القلب، وعلو النفس ويقظة الضمير والشعور بالواجب، أما التشريع الوضعي فيعنى فقط بما يجب على المرء بالنسبة للناس.

ب- التشريع الإلهي دين: يتعبد به يثاب فيها على الطاعة ويعاقب على المعصية، أما التشريع الوضعي فالجزء فيه دنيوي ومادي فقط.

ت- التشريع الإلهي يحاسب على العمل والنية : مما يكون وسيلة لغيره ومن هنا قال رسول الله ﷺ (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) قيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه).

أما التشريع الوضعي فلا يتعرض إلا لبعض الأعمال التي فيها مساس الغير، كالاستيلاء على ماله .

ث- التشريع الإلهي غير متأثر : فهو عادل ينظر إلى مصلحة العباد على حقيقتها لا يتأثر بجماعة أو بيئة .

أما التشريع الوضعي: فهو من عمل ذوي السلطة والمكانة في الجماعة، فهو يتأثر بالعرف والعادة والبيئة فإذا تغير التشريع الوضعي فتنغير العدالة لذلك هو بحاجة إلى التغير.

ج- التشريع الإلهي ثابت: لا يخضع إلى تأثير الجماهير، الحرام لا يتغير والواجب لا يتغير، أما التشريع الوضعي وإنه يتغير ولو إلى الضرر لبعض الناس كالتجارة بالخمير والربا.

١. التشريع هو الذي يلبي حاجة البشر: لأن الله يعلم السر وأخفى ويهدف إلى مصلحة العباد وسعادتهم ويدبر عنهم ما يضرهم ولا يحملهم ما لا يطيقون ، قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٦ إرسال الرسل إلى البشر :

بدعوتهم إلى طريق مرضاة ربهم وما يجلب إليهم السعادة قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر: ٢٤ وهذا الإرسال ﴿لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥.

٢. ما تضمنته الرسالات السماوية :

أ- العقيدة : أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر (ليست قابلة للتغيير) فما نادى به سيدنا آدم نادى به جميع الأنبياء ، قال تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ الشورى: ١٣.

ب- التشريع : وهذا كان مختلفاً بين الرسالات تضيق وتتسع ويزداد فيها وينقص حسب البيئة والحاجة التي نزلت به هذه الرسالات .

ت- التشريع الإسلامي خاتمة الشرائع: لا تتغير ولا تتبدل فلما كان رسول الله خاتم النبيين جاءت شريعتهم خاتمة الشرائع، قال ﷺ: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) .

ث- التشريع الإسلامي ناسخ لجميع الشرائع: كان النبي ﷺ من قبل يرسل إلى قومه خاصة وكان تشريعه معالج جانباً من الحياة وفي حدود الواقع للأمة ولما اكتملت البشرية أرسل الله سيدنا محمد ﷺ بشريعة نهائية اتصفت بما يلي :

١ . تشريعات عامة لجميع جوانب الأمم: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿ ٢٨ ﴾ سبأ: ٢٨ .

٢ . تشريعات شاملة لجميع جوانب الحياة (عبادات، معاملات، أخلاق، نظام ، أسرة) .

٣ . تشريعات تساير مصالح البشر: مما تقدم تبين أن شريعة سيدنا محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع.

★ البحث الثاني

أدوار التشريع الإسلامي

مر التشريع الإسلامي بأدوار عدة هي كما يلي:

١. عصر الرسول الأعظم : وهو عهد الإنشاء والتكوين.
٢. عصر الصحابة وهو عهد التفسير والتكميل .
٣. عصر التدوين والأئمة المجتهدين: وهو عهد النمو والنضج التشريعي.
٤. عصر التقليد : وهو عهد الجمود .

— الدور الأول : عصر الرسول الأعظم :

أ- جانب العقيدة : كان معظم العرب يؤمنون بآله: قال تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١ وهذا أتاهم من رسالة سيدنا إبراهيم وإسماعيل على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

ب- نشوء الوثنية : وهذا جاءهم من بلاد مجاورة كاللات والعزى والجن وغيرهم، وكان في مكة وحدها عند الفتح ٣٦٠ صنماً ولكل قبيلة صنماً : قال تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ يس: ٧٤، وكان في مكة قوم من العرب يدعون إلى الحنيفية الأولى أي عقيدة التوحيد التي جاء بها سيدنا إبراهيم، وسموا بالحنفاء منهم: (عمرو بن نفيل، زهير بن أبي سلمى) وكان كثير منهم ينكرون عقيدة البعث بعد الموت ويقولون : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ المؤمنون: ٣٧ .

ت- جانب العبادة : عبادة الحج، الطواف ، الصلاة عند الكعبة لكن كانوا يطوفون عراة وكانت صلاتهم عند البيت مكاءً وتصديةً (صغيراً وتصفيقاً) .

ث- جانب الأخلاق: الشجاعة، المروءة، الكرم، الوفاء بالعهد وإكرام الضيف.

ج- الجانب الاجتماعي :

(١) الزواج والإرث: أما الزواج فعلى أربعة أنحاء :

١. الاستبضاع : يقول الرجل لزوجته اذهبي إلى فلان ليطأكي لأنه ذو مكانة وذكاء وفطنة ، يفعل ذلك رجاء نجابة الولد.

٢. نكاح الرهط: يدخلون على المرأة ويصييون منها فإذا ولدت جمعتهم وقالت : قد ولدت ولداً منكم وهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه .

٣. نكاح البغايا: وهو الزنا بشكل موسع، يمسكن الرايات على أبوابهن فيأتي الناس إليهن فإذا حملت وولدت دعوا القافة ودعي باسم الزاني لا يمتنع من ذلك .

٤. نكاح الناس اليوم : الخطبة ، العرس

فلما بعث النبي الكريم هدم نكاح الجاهلية كلها إلا نكاح الناس اليوم وكان الرجل يتزوج من شاء من النساء وكانت المرأة تجبر على الرجال، أما الإرث فكانت المرأة لا ترث بل كانت متاعاً تورث.

(٢) الوأد للبنات خشية العار والفقر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ النحل: ٥٨-٥٩ .

(٣) الخمر والميسر والربا: وقضاء السهرات في الغناء والطرب و اقتناء العبيد والجوارب والترف والتباهي .

(٤) الأخذ بالثأر: فهم لا يخصون القاتل بالعقوبة بل يقتلون أقرباءه وأفراد عائلته .

٥) العصبية القبلية: أي التزام الفرد بتقاليد قبيلته ونصرتها وكانت سبباً في نشوء الحروب لأنفه الأسباب واختصموا وتفرقوا وربما تجمعوا إذا داهمهم عدو مشترك كما حدث في معركة ذي قار.

ح- الجانب السياسي : كانت بعض القبائل متحررة من التبعية السياسية كقريش والأوس والخزرج وكان بعضها الآخر يدين بالتبعية السياسية لدولة الفرس كالمناذرة أو لدولة الروم كالغساسنة تخضع لها .

خ- الجانب التشريعي : ليس في العرب تشريع مدون يرجعون إليه في تنظيم حياتهم قبل الإسلام، وما هي إلا عادات مستحسنة سرت إليهم من شريعة سيدنا إبراهيم ومن بعض أهل الكتاب فمن ذلك قولهم : (القتل أنفى للقتل)، و(الدية على العاقلة في الخطأ) وكان عندهم طلاق ونكاح، لكن هذه العادات لم تحقق نظاماً للعرب حتى جاء الإسلام إلى الجزيرة العربية فمد الأعراب إلى الدين أيديهم وحملوا مشعل الحضارة .

الدور الأول

التشريع في عهد سيدنا رسول الله ﷺ:

❖ حاجة الناس إلى التشريع :

بعد فساد الأنظمة العربية في الجاهلية من الفسق والظلم والتطبيقية اقتضت رحمة الله أن يرسل لهم شريعة يكون أمامها الناس سواء فأرسل لهم سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ.

▪ المشرع هو الله والرسول مبلغ :

قال تعالى: مَبِيناً أَن السُّلْطَةَ بِيَدِهِ، ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ط وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧ .

■ كيف كان ينزل هذا التشريع :

نزل على فترات متقاربة أو متباعدة ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت التوراة، وتارة ينزل سورة كاملة كما في الفاتحة والمدرثر، وتارة عشر آيات أو أوائل السور، وهكذا خلال ثلاث وعشرين سنة .

■ مناسبات التنزيل:

(١) يكون بياناً لحكم واقع: كان سيدنا سعد بن مالك باراً بأمه ولما أسلم قالت له : لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب، ومكثت أياماً ولما رأت أنه لن يترك دينه أكلت وشربت ونزل قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت: ٨ .

(٢) أن يكون التشريع جواباً لسؤال : غنم الصحابة بعد غزوة بدر غنائم كثيرة فنزل قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنفال: ٤١ .

■ الحكمة من مجيء التشريع على فترات :

(١) الرحمة بالعباد: فلو نزل عليهم القرآن دفعة واحدة لثقلت عليهم التكاليف ونفرت القلوب، فكان التدرج في التشريع رحمة للعباد، تقول السيدة عائشة (لو نزل

أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تنزوا لقالوا لا ندع
الزنا (أي نزل بالتدريج .

(٢) وجود الناسخ والمنسوخ مراعاة لتطور الأمة : تقتضي حكمة الله بعد أن أنزل
حكماً أن يبدله لتغير الزمن وتمكن الإيمان في قلوب العرب إذ كانت عدة الوفاة
حولاً كاملاً ثم نسخت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ﴾ البقرة: ٢٣٤ .

(٣) تسهيل حفظه : (لأن العرب أميون لا يقرؤون ولا يكتبون فجاء القرآن مفزاً
لتسهيل حفظه).

— أهداف التشريع في عهد سيدنا رسول الله ﷺ:

الهدف الرئيسي من التشريع إسعاد البشرية وجلب المصالح ودرء المفاسد ورفع
الخرج، ومنه ثلاثة أهداف :

(١) تنظيم علاقة الإنسان بخالقه : فاتصال الإنسان بربه والالتجاء إليه عند الشدائد
يتم عن طريق تشريع العبادات و تنفيذها فهي وحدها طريق الوصول إلى الله
تعالى، ولذلك أمر الله تعالى بالصلاة والزكاة والصوم والحج بل إن كل عمل يقوم
به المسلم قاصداً مرضاة الله هو عبادة .

(٢) تنظيم علاقة الإنسان مع نفسه : فلا يحق له أن يرهقها ويؤذيها أو يذهقها إذ
حرم الإسلام الانتحار وأمر بالتداوي وإعطاء الجسد حقه من الراحة يقول عليه
الصلاة والسلام: (إن لنفسك عليك حقاً وإن لجسدك عليك حقاً) وقال :
(تداووا عباد الله) .

(٣) تنظيم علاقة الإنسان مع غيره : حتى لا تسوء علاقاته مع الآخرين فتفسد الحياة وتتعطل المصالح فإذاً لابد من تشريع يعرف الإنسان ما يأخذ وما يدع فهو خليفة الله في الأرض .

— مدة التشريع في عصر سيدنا رسول الله ﷺ :

بعث نبي الله على رأس الأربعين من عمره، وتوفي بعدها وعمره ثلاث وستون سنة، ١٣ سنة قبل الهجرة في مكة، و ١٠ سنوات بعد الهجرة في المدينة، وعليه نقول إن التشريع المكي ما كان قبل الهجرة مدته ثلاث عشرة سنة والتشريع المدني كانت حوالي عشر سنوات.

• ميزات التشريع المكي والمدني :

أ- المكي : هو توحيد الله وإقامته البراهين على وجوده وهدم قواعد الشرك والحث على تطوير القلوب والتحلي بمكارم الأخلاق .

ب- المدني : يعتني بالأحكام المبينة للفرائض والحدود وتنظيم المعاملات، وهاتان المرحلتان ضروريتان فبعد إصلاح الفكر وترك الشرك تشرع الشرائع والقوانين.

• بعض الفروق بين المكي والمدني :

(١) صيغة الخطاب: بعد أن قال (يا أيها الناس، يا بني آدم) في الخطاب المكي نرى الخطاب بالمدني (يا أيها الذين آمنوا) .

(٢) آيات المكي : غالباً ما تكون قصيرة وآيات المدني طويلة كسورة البقرة .

(٣) كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية إلا سورة العنكبوت لأن المنافقين لم يكن لهم وجود في مكة .

(٤) كل سورة فيها سجدة فهي مكية ما عدا سورة الحج فإنها مدنية.

— مصادر التشريع في عصر سيدنا رسول الله ﷺ :

كان التشريع بيد سيدنا رسول الله بحال وجوده، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥، مستنداً في ذلك إلى الوحي، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: ٤ والوحي هو القرآن الكريم .

• القرآن الكريم : هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد ﷺ باللفظ العربي المعجز المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي نقلاً متواتراً (أي من جمع كبير عن جمع كبير) المتعبد بتلاوته فإذا ما وقع سؤال أو واقعة أوحى الله إليه بآيات فيها حكم ذلك .

وكل آية فيها حكم قرآني إنما شرح لحادث اقتضى تشريعه تسمى (سبب النزول) نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلٍ﴾ البقرة: ٢١٧ نزلت في فريق من الصحابة قتلوا فريقاً من قريش في رجب من الأشهر الحرام فنزلت هذه الآية.

• السنة النبوية : وهي ما أثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير، يوجهه الله تعالى إلى نبيه ولكنه ليس بوحي متلو، ولكل حديث مناسبة من أجله ورد الحديث فسمي ذلك بأسباب ورود الحديث .

مثال :

إن قوماً قالوا: يا رسول الله! إن قوماً يأتوننا باللحم لاندري أذكر اسم الله عليه أم لا، فقال: (سموا عليه أنتم وكلوا).

— وظيفة السنة: على ثلاثة أنواع :

١. تأكيد ما جاء في القرآن الكريم .

٢. بيان وإيضاح ما جاء في القرآن، كمناسك الحج ومبطلات الصلاة، قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾ النحل: ٤٤ .

٣. تشريع أمور لم ينص عليها القرآن صراحة، كأحاديث تحريم لبس الذهب والحريير للرجال والكيفية الصلاة وقضايا الزكاة .

— **الإجتهد** : هو بذل الجهد والوسع في سبيل الوصول إلى المقصود. والاجتهاد إما أن يكون خطأً أو صواباً وفي الحديث (إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر واحد)، ويشترط في المجتهد شروط تعلم من كتب الأصول، وأما النبي فليس مجتهداً لأن الاجتهاد يحتمل الخطأ بالصواب والنبي ﷺ معصوم عن الخطأ.

— **خطة التشريع في عصر سيدنا رسول الله ﷺ :**

▪ **منطق التشريع في عهد سيدنا رسول الله ﷺ :**

أي الطريقة التي يتبعها من عهد التشريع، كان ﷺ إذا عرضت حاجة إلى التشريع انتظر الحكم والوحي وكان إذا حكم في المسألة يحكم بعد أن يستشير أصحابه .

▪ **الأسس العامة التي روعيت في التشريع :**

وهي التدرج في التشريع، والتقليل من التقنين، والتيسير والتخفيف، ومسايرة مصالح الناس.

(١) التدرج في التشريع:

وهو قسمان:

١. تدرج زمني : حيث نزل القرآن متفرقاً في مدى ثلاثة وعشرين عاماً بدأه الله بالتوحيد في مكة وبعض مكارم الأخلاق، ثم وقبل الهجرة بسنة شرع الصلاة، وبعد الهجرة شرع الزكاة والصيام والحج، وحرمت الخمر والميسر والربا في المدينة وهذا

معنى التدرج الزمني لتيسير أحكامه على المؤمنين، تقول السيدة عائشة : (لو نزل أول ما نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً).

٢. التدرج في النوع الواحد من التشريع : كالخمر : نزل أولاً : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ البقرة: ٢١٩ وهذا ليس فيه تحريم للخمر، ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ النساء: ٤٣، فحرمت الخمر من الفجر إلى العشاء ثم نزل أخيراً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠ وهكذا حرمت الخمر تحريماً قطعياً.

وكذا عقوبة الزنا كانت الحبس في البيوت قال تعالى: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ إِسَائِيكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ تَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٥ ثم جعلها الله بعد ذلك الجلد مئة للأعزب والرجم حتى الموت للمتزوج الزاني، وهذا علاج إصلاح للنفوس الجامحة ووسيلة لكي تقبل التكاليف من غير ضجر ولا عنت.

(٢) الأساس الثاني للتشريع : التقليل في التقنين:

ومعناه قلة التكاليف الشرعية منعاً من إرهاق المسلم، يتجلى ذلك فيما يلي:

١. لم تشرع الأحكام إلا على مقدار الحاجة.
٢. النهي عن الإكثار من الأسئلة منعاً لكثرة التشريع ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ

يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بِتِلْكَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ المائدة: ١٠١، وقال عليه الصلاة والسلام : (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم من أجل مسألته) ، وقال أيضاً : (فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) ، وقال أيضاً : (إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرماً فلا تنتهكوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها) .

■ والحكمة من التقليل في التقنين:

معالجة مشاكل الناس وأن الأصل في الأشياء الإباحة فما لم يكن فيه تشريع فأصله حلال.

(٣) الأساس الثالث: التيسير والتخفيف ورفع الحرج :

أي من الأحكام الشرعية: قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥ وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨ والنبي ﷺ يقول : (إن هذا الدين يسر) .

■ والمشقة نوعان :

١. المشقة المعتادة : لا تعتبر في العرف كالصيام والصلاة فهي ضرورية للتكاليف الشرعية .

٢. المشقة الزائدة : تضيق بها الصدور وتؤدي إلى الانقطاع عن كثير من الأعمال النافعة فهذه التي تفضل الله على الأمة برفعها عنهم تيسيراً وتسهيلاً عليهم .

مثال :

١. قصر الصلاة للمسافر: إذ أن الإسلام أباح للمسافر سفر طاعة أن

يقصر الصلاة الرباعية فيصلّيها ركعتين.

٢. الجمع بين صلاتين للمسافر: تقديماً أو تأخيراً.
٣. جواز الإفطار لأصحاب الأعذار: كالمرضى والمسافر والمرأة الحامل والمرضع، وحرّم على الحائض والنفساء الصيام تخفيفاً عليهم.
٤. تشريع السّكَم والإجارة : لأن الأصل فيه بيع المعدوم فأجازه الإسلام نظراً لحاجة الإنسان إليه .
٥. إباحة الطلاق وجعله ثلاثاً : تيسيراً وتسهيلاً على الزوج وحتى لا يقع في الندم.
٦. إيجاب الحج على القادر : ولم يوجبه على الناس كلهم لما يترتب عليه من الحرج والمشقة.

كما يَسَّرَ على عادم الماء أن يتيمم وعلى غير القادر أن يصلي قاعداً، كما أجاز أكل الميتة للمضطر الخ .

(٤) الأساس الرابع مسايرة التشريع للمصالح :

لأن الإسلام هدفه من التشريع تسهيل مصالح الناس ودفع الأذى عنهم والقاعدة تقول (درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح) .

❖ أمثلة على تعليل الشارع من الأحكام بالمصلحة :

— ففي الحج، ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢٧ المصلحة: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ الحج: ٢٨ .

— كما كانت القبلة إلى بيت المقدس ثم جعلها الله إلى الكعبة المشرفة مسايرة لمصالح الناس، كما أنه نهى عن أكل لحوم الأضاحي ثم سمح بها لمصلحة الناس .

❖ مراعاة الإسلام لأعراف الناس الصالحة: التي لا تتعارض مع الدين مثال :
راعى الكفاءة في الزواج فللمرأة حق رفض الزوج إذا لم يكن كفئاً لها وذلك
مراعاة للمصلحة، وفرض الدية على الذكور من أقارب القاتل إذا كان القتل
خطأً تحقيقاً للمصلحة .

— ما خلفه عصر سيدنا رسول الله ﷺ من الآثار التشريعية :

أ- ما خلفه من النصوص : وهو الوحي الإلهي كآيات القرآنية والأحاديث
النبوية وكان النبي ينهى عن كتابة الأحاديث خشية الاختلاط بالقرآن ثم
سمح به، فهذان هما القانون وهما أساس التشريع .

ب- مقدار النصوص الشرعية من الكتاب والسنة : فالقرآن (٦٢٣٦) آية من
آيات الأحكام (٣٤٠) وأوصلها بعضهم إلى (٥٠٠) والأحاديث النبوية
مئات الألوف تبلغ أحاديث الأحكام (٤٥٠٠) فالأحاديث أكدت ما جاء
في القرآن وبينت وفسرت ما جاء بالقرآن كأحاديث العبادات كالصلاة
والصوم والحج ، هناك أحاديث لم ينص عليها صراحة من القرآن كحديث
تحريم لبس الحرير والذهب على الرجال وحديث لا يجمع بين المرأة وعمتها
ولا بين المرأة وخالتها .

ت- آيات الأحكام ليست مجموعة في سورة واحدة: أحكام العقوبات والجنايات
موزعة في عدة سور أحاديث القانون المدني موجودة في عدة سور ذلك لأن
آيات القرآن لم تنزل دفعة واحدة كما قدمنا، ولا يحق لأحد أن يجمعها في
موضع واحد من القرآن لأن ترتيب القرآن من عند الله.

وأما الأحاديث يمكن جمعها على مناسباتها ولذلك نرى بعض الرواة جمع أحاديث البيع في باب البيع و الزواج في باب النكاح هكذا رتب البخاري ومسلم وأصحاب السنن كتبهم.

— فما خلفه عصر النبي الكريم من الآثار التشريعية:

- أ- من النصوص : وهو الوحي حصراً ، آيات قرآنية مكتوبة على العظام واللخاف وعسب النخل وضع ذلك كله في بيت رسول الله مع وجود سور منها يكتبها الصحابة الكرام لأنفسهم، يدلهم على موضع كل آية من سورتها، وكان الصحابة يحفظونها عن ظهر قلب كما يحفظون الأحاديث النبوية وكان بعض الصحابة يكتبون هذه الأحاديث بعد أن سمح لهم النبي الكريم بكتابتها .
- ب- هذان الأثران (القرآن والأحاديث) هما أساس التشريع ومرجع كل مجتهد إسلامي، فإذا وجد فيهما حلٌ لواقعة لم يجز الاجتهاد فيها ووجب أن يرجع إلى الآيات والأحاديث، فليس له أن يخالف باجتهاده نصاً من نصوصها وهذا معنى قولهم (لا اجتهاد في مورد النص) .

الدور الثاني

عصر الصحابة الكرام

- مدته: تسعون عاماً ، من وفاته عليه الصلاة والسلام سنة ١١ هـ إلى نهاية القرن الأول، سمي هذا الدور بدور الصحابة لأنهم هم الذين تولوا فيه سلطة التشريع .
- حالة النصوص التشريعية في هذا العهد :

١. نصوص القرآن والأحاديث عاجلت حوادث قد وقعت ولم تشرع غالباً أحكاماً لحوادث فرضية يحتمل وقوعها.

٢. إن المسلمين في هذا العصر لم يكونوا كلهم أهلاً لأن يرجع إليهم في فهم هذه

النصوص واستنباط الأحكام منها وهذا راجع لأمر :

— أحدها : تفاوتهم في الموهبة والاستعداد .

— وثانيها : نصيب كل منهم من صحبة النبي الكريم والأخذ عنه وتعمقه في

فهم القرآن والسنة، فكان من الطبيعي أن يوجد منهم طبقة مفتون وطبقة

مستفتون.

— وثالثها : إن مواد القرآن والسنة لم تكن في متناول جميع الصحابة على حد

سواء، لأن النصوص القرآنية لم تكن مدونة في صحف خاصة لدى الجميع،

والسنة لم تكن مدونة أصلاً.

— حاجة المسلمين إلى مفتين وقيام الصحابة بهذه المهمة :

حيث اتسعت الفتوحات وامتد سلطان الإسلام ، وواجه المسلمون حوادث لا

عهد لهم بها من قبل فكان لزاماً على علماء الصحابة وضع الحلول المناسبة لها لما

فهموه من الكتاب والسنة وكان لزاماً على المسلمين أن يرجعوا إليهم فيما يحدث لهم

من أمور، ولقد تسلم فقهاء الصحابة سلطة التشريع في هذا العصر، وكان من

أشهرهم الخلفاء الأربعة ؓ: وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر والسيدة

عائشة ؓ هؤلاء في المدينة.

وفي مكة سيدنا ابن عباس ؓ وفي الكوفة سيدنا علي وعبد الله بن مسعود ؓ

وفي البصرة أنس بن مالك وأبو موسى الأشعري ؓ وفي الشام سيدنا معاذ بن جبل

وعبادة بن الصامت ؓ وفي مصر عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ جميعاً.

— مؤهلات هؤلاء المفتين :

١. عايشوا النبي الكريم ﷺ وطالت صحبتهم له .

٢. حفظوا القرآن الكريم والسنن .

٣. شاهدوا أسباب نزول الآيات وأسباب ورود الأحاديث.

٤. فتكونت لديهم مكونات لكي يكونوا مرجع المسلمين .

— خطتهم في التشريع :

إذا وقعت حادثة وسئلوا عنها نظروا أولاً في كتاب الله فإن لم يجدوا لها حكماً نظروا في السنة، فإن لم يجدوا حكمها أعملوا عقولهم في استنباط الحكم المناسب لها، هذا ما ورد عن الصحابة الكرام، كان الصديق الأكبر إذا لم يجد مسألة في كتاب الله بحث في السنة فإن لم يجد جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم فإن أجمع رأيهم على شيء قضى به، كذلك كان يفعل الفاروق إلا أنه بعد أن لم يجد في السنة نظر هل لأبي بكر قضاء في ذلك .

خاتمة : فالاستنباط في هذا العصر كان مقصوراً على ما وقع من حوادث فقط دون تخيل مسائل لم تقع، (كان سيدنا زيد بن ثابت إذا استفتي في مسألة سأل: هل وقعت؟ فإن قيل لا، قال: دعوها حتى تكون .

— مصادر التشريع في عصر الصحابة :

■ أولاً : الكتاب .

■ ثانياً : السنة .

■ ثالثاً : الإجماع .

■ رابعاً : القياس .

حجتهم في ذلك: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ﴾ النساء: ٥٩ .

وحجتهم في الإجماع والقياس فللأمر بطاعة أولي الأمر ولما روي عن معاذ بن جبل لما بعثه سيدنا النبي ﷺ إلى اليمن قاضياً قال له : (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء، قال أقضي بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد فاجتهد رأيي ولا آلو) أي : (لا أقصر) ، فضرب رسول الله صدره فقال : (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله).

— أولاً : ما طرأ على القرآن الكريم في عصر الصحابة :

نزل القرآن الكريم خلال ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والحاجات فحفظه النبي الكريم وأمر الصحابة بحفظه وكتابته على جريد النخل والحجارة البيض الرقاق وقطع الجلود وغيرها، وبعد أن حفظه الصحابة وضع في بيت النبي الكريم، ولقد توفي النبي الكريم والقرآن محفوظ في صدور الصحابة مكتوب على ما تيسر من وسائل الكتابة .

■ القرآن الكريم في عصر الصديق الأكبر:

لما قامت حروب الردة قتل من القراء الحفاظ سبعون، فظهرت الحاجة إلى جمع القرآن في مصحف واحد خشية الضياع ، فأرسل الصديق إلى سيدنا زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي وحفظة القرآن وأمره بكتابة القرآن في مصحف واحد يجمعها من صدور الصحابة وبما كتب من القرآن ففعل وبقي هذا المصحف عند الصديق الأكبر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته .

ملاحظات هامة:

١. ما قام به سيدنا زيد بن ثابت جمع لما تفرق في الصحف، فالقرآن مكتوب منذ

عهد النبي الكريم ﷺ ولكنه جمعه في عهد الصديق ﷺ.

٢. لم يكتف سيدنا زيد بمجرد الحفظ للقرآن بل زاد في التثيت فرأى ما كتب على الرقاع .

٣. ما فعله سيدنا زيد أقره جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار فكانت إجماعاً معنوياً ومؤيداً لنقله للتواتر .

٤. بقي المصحف عند سيدنا عمر ثم عند ابنته السيدة حفصة زوج النبي الكريم .

■ القرآن في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه :

حيث قام بعدة نسخ للمصحف ووزعها على الأنصار الإسلامية والذي قام بنسخه سيدنا زيد وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه كتبوه بلسان قريش لأنه نزل بلسانهم، نسخوه من المصحف الذي عند السيدة حفصة ثم امر سيدنا عثمان بحرك الصحف الموجودة عند الصحابة ليحملوا المسلمين جميعهم على مصحف واحد، أرسل نسخة إلى مكة والشام وبصرى والكوفة والمدينة وأبقى لنفسه مصحفاً عرف بالمصحف الإمام، تم ذلك خلال خمس سنين (٢٥ هـ - ٣٠ هـ) .

ملاحظة :

تم ترتيب المصحف وفق ما أوحى به إلى رسول الله ﷺ ونسخ على لغة قريش وبهذا وحدت لهجات العرب في لهجة قريش ووافق عليها الصحابة وأجمعوا أنها القرآن من غير زيادة ولا نقصان وهو المصحف الذي بين أيدينا الآن.

— ثانياً : السنة في عصر النبي الكريم :

١. النهي عن كتابتها: لم يتخذ سيدنا رسول الله ﷺ كُتَاباً للسُّنة كما صنع القرآن الكريم بل نهى عن كتابتها أول الأمر خوفاً من التباس السنة بالقرآن فقال: (لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه).

٢. إباحة كتابتها: حين اطمئن النبي الكريم أن لن يكون التباس بين القرآن والسنة أباح كتابتها، فكان سيدنا أبو هريرة يقول : (لما فتح الله مكة قام سيدنا النبي ﷺ خطيباً فقال: (إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وإنها لا تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، فلا ينقَر صيدها ولا يختلى شوكها) وقام رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله ، فقال رسول الله (اكتبوا لأبي شاه) (خ) (و كان سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله) (د) ويقول سيدنا أبو هريرة : (ما من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمر فإنه كان يكتب ولا اكتب، استأذن رسول الله فأذن له).

٣. حالة السنة عند وفاته عليه الصلاة والسلام : وهكذا نستطيع أن نقول: أن رسول الله قد انتقل إلى جوار ربه وستته محفوظة في الصدور غير أنها لم يُكتب منها إلا النزر اليسير للاستعانة على الحفظ ودفع النسيان.

— السنة في عصر الصحابة :

لم يختلف حال السنة في عصر الصحابة في حالها عن عصر سيدنا رسول الله ﷺ وقد فكر سيدنا عمر ؓ أن يدونها فلبس شهراً يسأل الله في ذلك، ثم قال: إن أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتاباً وأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني

والله لا ألبس كتاب الله بشيء فترك كتابة السنة، فانقضى القرن الأول الهجري ليس فيه مكتوباً إلا صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كانت تسمى (الصادقة).

■ تثبتهم في نقل السنة :

احتاط الصحابة في نقل السنة وروايتها وتحرر جانب الصدق في نقلها، فكان الصديق الأكبر لا يقبل حديثاً من أحد إلا إذا أيده شاهد، وعن قبيصة بن أبي ذؤيب أن الجدة جاءت إلى سيدنا أبي بكر تلتمس أن تورث فقال لها: ما وجدت لك ميراثاً في كتاب الله، وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فقال المغيرة: سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس فقال: هل معك

أحد يشهد؟ فقام محمد بن مسلمة فشهد فأعطاهما السدس.

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يطالب الراوي أن يأتي ببينة إذ طرق عليه الباب سيدنا أبو موسى الأشعري فاستأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فقال له سيدنا عمر: لم فعلت ذلك؟ فقال سيدنا أبو موسى: قال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع)، فقال سيدنا عمر: لتأتيني على هذا بالبينة، فجاء فزعاً إلى الصحابة فأخبرهم فقال لا يقوم إلا أصغر القوم فقام سيدنا أبو سعيد الخدري معه فشهد له (خ) وكان سيدنا علي يستخلف الراوي إذا حدث بحديث إلا أبا بكر فإنه كان يقبل روايته من غير أن يستحلفه .

■ أثر عدم تدوين السنة في هذا العصر :

كان لعدم تدوين السنة أثران بارزان فيما يأتي من العصور :

— أحدهما : احتياج علماء الحديث إلى بذل المجهود في معرفة رواة الحديث ودرجات الثقة بهم مما أدى إلى نشوء فن الحديث رواية.

- ثانيهما : إن عدم التدوين لم يجمع المسلمين على مجموعة واحدة من السنة كما أجمعوا على القرآن مما فسح المجال للتحريف والزيادة عمداً أو خطأً، فإذا بفريق من المسلمين لا يتخذون السنة حجةً ومصدراً من مصادر التشريع .

- ويزاد عليهما ما طرأ على المصدر الثالث وهو الاجتهاد أي اجتهاد المفتين من الصحابة، كانت آرائهم فردية لم تدون، وما كان واحد منهم يُلزم المسلمين بفتواه، ونشأ الاختلاف بين الأحكام التي أطلقوها.

■ ظهور الخلاف في الأحكام الاجتهادية:

كان الصديق الأكبر والفاروق إذا لم يجدا الحكم في الكتاب والسنة جمعا أولي الرأي من الصحابة لاستشارتهم، لأن أصحاب رسول الله لم ينتشروا بالآفاق فكان الاجتماع على رأي واحد متيسراً .

لكن بعد وفاة الفاروق انطلقوا في الآفاق وصار غير متيسر بالخليفة أن يجمع هؤلاء الرؤوس كلما عرضت مشكلة فأصبح كل صحابي يفتي الناس حتى وقع الخلاف .

■ أسباب الخلاف :

١. تفاوتهم بالإطلاع على السنة: لأنها لم تكن مدونة فتكون مرجعاً منه، ربما

اطلع من في دمشق على ما لم يطلع عليه من في مصر وكذا بقية البلدان، فكان كل صحابي يفتي بما وصل إليه علمه مما سبب الاختلاف.

٢. عدم قطعية الدلالة: فكثير من نصوص القرآن والحديث ليست قطعية الدلالة،

فكان كل مجتهد يفسر النص على حسب ما ترجع إليه .

٣. اختلاف البيئات والمصالح والحاجات: فكل مجتهد يفتي على حسب ما

يواجهه ويقدره من المصالح، والذي كان يجمع الجميع أنهم ما كانوا يفتون إلا في

ما تدعو إليه الحاجة، ولا يفترضون المسائل افتراضاً بل ما تدعو إليه الحاجة
(نحو رأييت لو كان السؤال كذا كان الجواب كذا).

■ مسائل مما اختلف فيه الصحابة :

١. تفسير القرء : في قوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ

قُرُوءٍ ﴾ البقرة: ٢٢٨ فذهب سيدنا عمر رضي الله عنه إلى أن

القرء: (حيض) ، وذهب سيدنا زيد بن ثابت إلى أنه : (طهر).

٢. قسمة الفيء : فقد كان الصديق الأكبر يُقسم المال بين الناس على حدّ سواء

لا يفضل أحداً على أحد، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يفضل بين الناس بالقسمة
ويقول: (لا اجعل من قاتل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله كمن قاتل معي).

٣. قسمة أراضي البلاد المفتوحة عنوةً: فقد كان الفاروق يرى أنها لا تقسم بين

المسلمين المقاتلين ولكن تبقى في أيدي أهلها ويضرب عليها الخراج، وكان رأي
فريق من الصحابة خلاف ذلك .

٤. توريث الإخوة مع الجد : كان الصديق الأكبر لا يورثهم ويرى أن الجد أب

يحبب الأخوة، بينما كان سيدنا عمر يرى أن الإخوة يرثون مع الجد، وهو
رأي سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه.

— الآثار التشريعية لهذا العصر :

■ الأول: شرح قانوني لنصوص الأحكام من القرآن والسنة ومستندهم:

١. الملكة اللسانية : فإن القرآن نزل بلغتهم وسيدنا النبي صلّى الله عليه وآله من أنفسهم فهو أعلم

الناس بلغة القرآن والحديث .

٢. ملكة التشريعية : استطاعوا بها التوصل إلى فهم نصوص الأحكام .

٣. اطلاعهم على حكمة التشريع .

٤. معرفتهم بأسباب النزول وأسباب ورود الحديث، نجد ذلك كله في كتب تفسير القرآن

بالمأثور كتفسير ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) .

■ الثاني : عدة فتاوى اجتهادية عن الصحابة، وقائع لا نص فيها كاجتهادهم في مسألة الجد والأخوة في الميراث ومسألة قتل الجماعة بالواحد، هذه الفتاوى كانت تأخذ صفة الاجتهاد الجماعي، فلما تفرقوا في الأوطان اتخذ اجتهادهم صبغة فردية (انظر صحيح البخاري).

— بعض فقهاء الصحابة رضي الله عنهم:

■ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أ- إسلامه: كان سيدنا عمر من أصحاب البأس والشدة وقوة البطش وعزة الجانب في قريش، وقد دعا سيدنا رسول الله ﷺ له بالإسلام، فقال: (اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين: عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام) (أبو جهل) فأسلم سيدنا عمر في السنة السادسة للبعثة، وكان قد أسلم قبله تسعة وثلاثون رجلاً وثلاث وعشرون امرأة يجتمعون بدار الأرقم بن أبي الأرقم مستخفين ولما أسلم قال لرسول الله ﷺ: علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان.

١. قال ابن مسعود: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمةً، ولقد رأيتنا ما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا .

٢. وقال سيدنا علي : ما علمت أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر لما همّ بالهجرة تقلد سيفه و تنكب قوسه وانتضى في يده سهماً واختصر عنزته (عصاه) ومضى قبل الكعبة فطاف بالبيت ثم وقف على حلق قريش وقال:

(شاهت الوجوه لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تشكله أمه ويستم ولده وترمل زوجته فليقني وراء هذا الوادي) قال: فما تبعه أحد من المشركين .

٣ . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يستشير سيدنا النبي ﷺ مع الصديق الأكبر وكان يقول فيه: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) .

٤ . ولقد وافقه القرآن في عشرين موضعاً، تبنى مرة فقال : (لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًى) فنزل قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى﴾ البقرة: ١٢٥ وأشار على النبي بقتل أسرى بدر فنزل القرآن بتصويب رأيه.

٥ . روى عن سيدنا رسول الله ﷺ ٥٣٩ حديثاً وكان له آراء اجتهدية كراهه بالحامل المتوفى عنها زوجها أن عدتها تنتهي بوضع الحمل، وكراهه (أن المعتدة التي تتزوج بغير مطلقها في العدة تحرم عليه حرمة مؤبدة).

٦ . يقول عليه الصلاة والسلام : (بينما أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت حتى رأيت الرّي يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فيما أولته يا رسول الله ، قال : العلم).

ب- خلافته : لقد استخلف سيدنا عمر بعهد من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ولقد كانت خلافته يمناً وبركة على المسلمين، ضرب المثل الأعلى فيها بحسن السياسة وبعد النظر وإقامة العدل، والمحافظة على حدود الله والقيام بمصالح الرعية.

ت- وفاته: مات رضي الله عنه مقتولاً بيد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، لأنه لم يخفف عنه ما ضربه عليه مولاه من الضريبة، ولم ينس وهو يجود بنفسه مصلحة الأمة، فقد عين لهم مجلس الشورى للخلافة، وعين أعضائه الستة الذين توفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم وهم ساداتنا: علي، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد،

وكانت وفاته ﷺ سنة ٢٣ هـ ومدة خلافته عشر سنوات ونصف ﷺ وأرضاه، اللهم أشهد أننا نحبه ونحب جميع الصحابة الكرام وآل بيت النبي ﷺ.

■ ثانياً : سيدنا زيد بن ثابت ﷺ :

- أ- نسبه : هو سيدنا أبو سعيد زيد بن ثابت الأنصاري البخاري .
 - ب- إسلامه: أسلم قبل مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، ولما قدم سيدنا رسول الله ﷺ المدينة كان عمره إحدى عشرة سنة، وكان يحفظ من القرآن ست عشرة سورة .
 - ت- مشاهده: أول غزوة غزاها مع سيدنا رسول الله ﷺ هي غزوة الخندق، ثم حضر مع رسول الله ﷺ ما بعدها من الغزوات.
 - ث- أعماله: لقد قام سيدنا زيد بن ثابت بأعمال جليلة في الإسلام:
١. كان كاتباً لرسول الله ﷺ .

٢. أمره رسول الله ﷺ بتعلم اللغتين السريانية والعبرية .
٣. كان يكتب لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده .

ج- علمه وفضله :

١. كان أعلم الناس بالفرائض، قال ﷺ : (أفرضكم زيد).
٢. كان من الراسخين في العلم، ومرجعاً في الفتوى.
٣. كان سيدنا زيد ضليعاً في فهم تعاليم الإسلام.

ح- وفاته: توفي ﷺ سنة ٤٥ هـ .

■ ثالثاً : سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ :

- أ- نسبه وإسلامه: هو سيدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، وكان من السابقين في الإسلام.

ب- خدمته للرسول: كان شديد الملازمة كثير الخدمة للنبي ﷺ، وهو صاحب سواكه وطهوره ونعله، يلبسه إياه إذا قام، ويخلعه ثم يجعله في ذراعه إذا جلس .

ت- مكانته في الإسلام: هاجر ابن مسعود إلى الحبشة ثم إلى المدينة، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وهو سيد علماء العراق بعد سيدنا علي ﷺ وإليه ينتهي نسب الحنفية في العلم.

ث- وفاته: قدم ابن مسعود في آخر عمره من الكوفة إلى المدينة، ومات بها سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان.

■ رابعاً: سيدنا عبد الله بن عمر ؓ:

أ- نسبه وإسلامه : هو سيدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ؓ، ولد قبل البعثة بستين أسلم مع أبيه قبل بلوغه، وهاجر قبله إلى المدينة المنورة .

ب- مشاهده: أول غزوة حضرها مع رسول الله ﷺ الخندق وكان عمره خمسة عشر عاماً، ولقد كان يريد أن يحضر بدرًا وأحدًا، ثم بعد الخندق شهد المشاهد كلها مع الرسول.

ت- تأسيسه برسول الله ﷺ: كان سيدنا ابن عمر أشد الناس تأسيساً برسول الله ﷺ، حتى إنه ؓ كان يقلد رسول الله ﷺ في كل شيء.

ث- علمه وفقهه : عرف ابن عمر بالعلم والفقه وطول ملازمته رسول الله ﷺ، ولقد حفظ القرآن الكريم وفهم آياته وأحكامه وعمّر طويلاً قرابة ستين عاماً، كان يفتي للناس بما رآه وسمعه من الحبيب الأعظم ﷺ.

- ج- ما رواه من الأحاديث: كان من المكثرين في رواية الحديث، روى عن سيدنا رسول الله (٢٦٢٠) حديثاً.
- ح- وفاته: توفي ﷺ في مكة بعد انتهائه من الحج بأيام، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة.
- خامساً: سيدنا عبد الله بن عباس ؓ :
- أ- نسبه وولادته: هو سيدنا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.
- ب- إسلامه وهجرته: أسلم مع أمه أم الفضل بنت الحارث قبل الفتح، ثم هاجر مع أبيه سيدنا العباس بعد الفتح، لازم رسول الله ﷺ إلى أن توفي.
- ت- مكانته في العلم وحرصه عليه: كان أحد العبادلة الأربعة، اشتهروا بالفقه والحديث، وكان أحد الستة المشتهرين بالحديث ولقب بحبر الأمة، وروى من الحديث ١٦٦٠هـ وإليه الرئاسة في الفتوى والتفسير.
- ث- مكانته عند عمر ؓ: كان عمر يدينه ويعظمه، ويعتد برأيه مع حداثة سنه، وكان مع ذلك ذا أدب لا يتكلم حتى يتكلم كبار الصحابة.
- قال ابن مسعود ؓ: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.
- قال ابن عمر ؓ: ابن عباس أعلم أمه سيدنا محمد ﷺ بما نزل على محمد ﷺ.
- قال عطاء : ما رأيت أكرم من مجلس ابن عباس.
- ج- ابن عباس والسياسة: كان في أعظم حياته علم وتعليم وتقلد مناصب سياسية
- ح- وفاته : توفي سنة وعمره ٧١ هـ .

■ سادساً : سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ :

أ- أسلم قبل أبيه، وكان معظم الصحابة يكتبون بالسمع من سيدنا رسول الله ﷺ والحفظ من غير كتابة، أما سيدنا عبد الله فقد كان يكتب كل ما يسمعه من سيدنا النبي ﷺ، سمي ما كتب من الحديث بالصحيفة الصادقة، وكان في مصر مرجع الفتوى كما كان سيدنا ابن عباس في مكة، قال ؓ (د): كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ، وعن أبي هريرة قال: ما في أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني.

كان كثير التعبد يقوم الليل ويصوم النهار حتى شكاه أبوه إلى سيدنا النبي ﷺ: فقال ؓ: (إن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً) توفي سنة ٦٩ هـ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

الدور الثالث

عصر التدوين والأئمة المجتهدين

يبدأ هذا الدور أول القرن الثاني الهجري، وينتهي في منتصف القرن الرابع الهجري (١٠١ - ٣٥٠ هـ).

— سبب التسمية: لأن حركة الكتابة والتدوين نشطت فيه فدوّنت السنة وفتاوى المفتين من الصحب والتابعين وتابع التابعين، وألفت موسوعات القرآن كتفسير ابن جرير الطبري، ودوّن فقه الأئمة المجتهدين وعلم أصول الفقه حتى عد هذا العصر بالعصر الذهبي للتشريع الإسلامي.

— أسباب نمو الفقه:

١. **اتساع رقعة الدولة الإسلامية :** اتساعاً كبيراً تمتد من بلاد الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، أمم شتى وعادات مختلفة فكان لابد من قوانين شرعية تعالج مشكلاتهم تستمد من القرآن والسنة ومصادر التشريع، ولم تقتصر أبحاثهم على الأحداث الواقعة بل زاد نشاطهم حتى تناول أحكاماً لحوادث فرضية لم تكن قد وقعت بعد.
٢. **سهولة الرجوع إلى المصادر التشريعية:** كالقرآن والسنة التي بدأ تدوينها من أول القرن الثاني بأمر سيدنا عمر بن عبد العزيز، فكان ذلك سهلاً على المجتهدين في استنباط الأحكام الشرعية.
٣. **حرص المسلمين على التمسك بدينهم:** الموافق لأحكام الشريعة لذلك كانوا يرجعون إلى أهل العلم يستفتونهم دائبين على البحث واستنباط الأحكام .
٤. **وجود ملكات ومواهب واستعدادات:** ساعدت الأئمة المجتهدين الثوري و ابن عيينة و الأوزاعي وأصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم فكانت ملكاتهم ومواهبهم تساعد على تنمية الفقه الإسلامي وسد الحاجات التشريعية للدولة فاليئة الصالحة والعقول الراجحة أنضجت فقهاً وتشريعاً عظيماً.
٥. **عناية الخلفاء بالفقه والفقهاء:** حيث صبغت الدولة بصبغة الدين وقربوا الفقهاء لمراسمهم فكان أبو جعفر المنصور يؤثرهم بعطاياه، وكان الرشيد يخصصهم بالصحة والملازمة كالقاضي أبي يوسف الذي ألف كتابه الخراج وكان المأمون يساهم في الجدل العلمي والمناظرة، فكان لهم الأثر في التأليف والتدوين .
٦. **حرية الرأي :** التي كان يتمتع بها العلماء دون سلطة تتحكم فيه أو رأي يجبر عليه مادام يستقي الأحكام من مصادرها الشرعية و مادام أهلاً للاجتهاد،

وكانت المسألة الواحدة تمر على الفقهاء، يفتي كل منهم على اجتهاد، وكان الناس لا يلتزمون مذهباً بعينه مما أعطى الاجتهاد ثروة عظيمة أمدته بالبقاء والاستمرار.

— سلطة التشريع في هذا العصر :

تصدَّى للإفتاء في القرن الأول الهجري مجموعة من الصحابة الكرام أخذ عنهم جماعة من التابعين وفهموا منهم طرق استمداد الأحكام من المصادر، وأخذ عن التابعين جماعة من طبقة الأئمة الأربعة فكانت كل طبقة تأخذ عن سابقتها. ومن أساتذة التشريع من الصحب الكرام سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي وسيدنا عبد الله بن عمر وسيدنا زيد بن ثابت كلهم في المدينة و أشهر تلامذتهم فقهاء المدينة السبعة:

١. سيدنا سعيد ابن المسيب (ت ٧٤ هـ).
 ٢. أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت عام ٩٤ هـ).
 ٣. عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤ هـ).
 ٤. عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود (ت عام ٩٨ هـ).
 ٥. خارجة بن زيد بن ثابت (ت عام ٩٩ هـ).
 ٦. سليمان بن يسار (ت ١٠٤ هـ).
 ٧. القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٧ هـ).
- عن هؤلاء أخذ كثير من التابعين أشهرهم محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) وتلميذه الإمام مالك بن أنس رحمهما الله.

وفي مكة: سيدنا عبد الله بن عباس ومن تلاميذه : عكرمة (ت ١٠٧ هـ)، مجاهد ابن جبرا (١٠٣ هـ) ، عطاء ابن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) ، وأشهر تلاميذ هؤلاء :

سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ومفتي الحرم: مسلم ابن خالد الزنجي (ت ١٧٩هـ) وخلف هؤلاء في مكة مولانا الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). وفي الكوفة: كان سيدنا عبد الله بن مسعود : وأشهر تلامذته : علقمة ابن قيس النخعي: (ت ٧٥هـ)، وأشهر تلاميذه: حماد ابن أبي سليمان أستاذ الإمام أبي حنيفة النعمان رحمهم الله.

وأما في مصر: فسيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص، وأشهر تلاميذه: مفتي مصر: يزيد بن أبي حبيب (ت ١٢٨هـ)، وأشهر تلاميذه : الإمام الليث بن سعد، وأشهر من خلفهم جميعاً الإمام العَلَم : سيدي محمد بن إدريس الشافعي حين قدم مصر، هؤلاء الذين تولوا سلطة التشريع في هذا العصر وإلى منتصف القرن الرابع الهجري (سنة ٣٥٠هـ).

— من أين استمدوا سلطة التشريع ؟

- من ثقة الناس بهم، واطمئنانهم إلى دينهم وعدالتهم، وضبطهم وعلمهم وفهمهم وتدريسهم العلوم الشرعية حسبةً دون أخذ أجر .
- مصادر التشريع في هذا العصر أربعة: القرآن والسنة والاجتهاد بالقياس أو بغيره من طرق الاستنباط .

— أولاً : ما طرأ على القرآن الكريم في هذا الدور :

أ- عناية طائفة من المسلمين بحفظه وتصديهم بتلقي الحفاظ عنه وأشهر هؤلاء القراء السبعة.

١. نافع بن عبد الرحمن المدني (ت : ١٦٩هـ) .
٢. حمزة بن حبيب الزيات (ت : ١٥٨هـ) .
٣. عاصم بن أبي النجود (ت : ١٢٩هـ) .

٤. أبو عمرو بن العلاء البصري (ت : ١٥٥).

٥. عبد الله بن كثير المكي (ت : ١٢٠ هـ).

٦. عبد الله بن عامر الدمشقي (ت : ١١٨ هـ).

٧. علي بن حمزة الكسائي (ت : ١٨٩ هـ).

وأخذ عن هؤلاء خلق كثير ساعد على حفظ القرآن بالضبط والإتقان حتى يومنا هذا.

ب- إدخال الإصلاح في رسم كتابة المصحف وشكل حروفه:

بعد أن كان زمن سيدنا عثمان من غير نقطٍ ولا شكل، وضع أبو الأسود الدؤلي نقطاً يدل به على حركات أواخر الكلمات ثم قام الخليل ابن أحمد الفراهيدي فعدّل النقط خطوطاً أو ضمةً وزاد شكل الكلمات كلها .

ووضع يحيى بن يعمر النقاط كلها لما ينقط من الحروف فتم حفظ المصدر التشريعي الأول وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ .

— ثالثاً: ما طرأ على السنة في عصر الأئمة المجتهدين ﷺ.

أ- الأمر بتدوين السنة : استمر تلقي السنة من أفواه الحفاظ حتى آل الأمر إلى الخليفة سيدنا عمر بن عبد العزيز، فرأى أن يدوّن السنة، فكتب إلى واليه في المدينة: (انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء)، كما كتب إلى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري مثل ذلك، وأرسل إلى علماء الآفاق يأمرهم بتدوين السنة.

ب- حركة التأليف في الحديث: تتابعت حركة التدوين فكتب الإمام مالك كتابة الموطأ سنة ١٤٠ هـ ودون أصحاب المسانيد (تجمع فيها الأحاديث على

حسب رواتهما بصرف النظر عن موضوع الأحاديث)، وكتب الإمام الشافعي والإمام أحمد كل منهما مسنداً.

وفي القرن الثالث الهجري دونت كتب صحاح السنة على حسب أبواب الفقه منها:

(١) صحيح البخاري : مُجَدِّد بن إسماعيل : (ت ٢٥٦ هـ).

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ).

(٣) سنن النسائي : أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) .

(٤) سنن ابن ماجه : مُجَدِّد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ) .

وكل مؤلف من هؤلاء دون الأحاديث التي وصلت إليه: وكانت هذه الطريقة منفذاً للوضع والافتراء على السنة.

رغب المنصور أن يجمع الناس على كتاب في الحديث واحدٍ فأمر الإمام مالكا أن يكتب في ذلك، فكتب له الموطأ فأراد المنصور أن يحمل الناس على الرجوع إليه وحده، ولكن الإمام مالكا رفض ذلك قائلاً: إن الصحابة قد اختلفوا بعد النبي ﷺ وكل يتبع ما صح عنده).

— رابعاً: ما طرأ على الإجماع والاجتهاد :

أ- أما الإجماع: فقد بات نادراً لكثرة العلماء وتباعد أطراف الدولة وصعوبة اللقاء.

ب- أما الاجتهاد : فقد توسعت دائرته على يد طبقة التابعين وتابعيهم، ووقعت بعض المناظرات مما آذن بظهور خطة التشريع الجديدة كما وقع بين ربيعة الرأي وابن شهاب الزهري، وحين آلت سلطة التشريع إلى طبقة الأئمة

المجتهدين الأربعة تكونت عدة آراء في كل مذهب من المذاهب وتكونت طرق في استنتاجاتهم أدت إلى ظهور المذاهب الفقهية.

أسباب الاختلاف بين الأئمة الفقهاء لاستنباط الأحكام.

■ أولاً : الاختلاف في عهد الرسول الكريم : كان النبي الكريم وحده مرجعهم في الأحكام لذا لم يكن هناك سبيل في الاختلاف.

■ ثانياً: الاختلاف في عهد الصحابة وأسبابه: هو اختلاف يسير في بعض الأحكام سبقه

اختلافهم في النص في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨، فمنهم من ذهب إلى أن القرء هو الحيض ومنهم من قال أنه طهر .

فكانوا على درجات متفاوتة لذا اختلفوا أيضاً في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، هل تعتد بأبعد الزوجين (الولادة)، أو أربعة أشهر وعشرة، ولم يبلغها حديث سبيعة الأسلمية أن النبي أذن لها بعد الولادة بالزواج ولم ينقض على وفاة زوجها أربعة أشهر وعشرة.

كما كان سبب الاختلاف اختلاف البيئات فكان ما افتي به ابن مسعود غير ما افتي به غيره من الصحابة لبعدهم عنه فهو في العراق وهم في المدينة ومكة .

■ ثالثاً: الاختلاف في عهد الأئمة المجتهدين وأسبابه :

السبب الأول : اختلافهم في مدى الوثوق بالسنة والميزان الذي ترجح به رواية على رواية.

السبب الثاني : اختلافهم في قبول فتاوى الصحابة وتقديرها.

السبب الثالث : اختلافهم في الاحتجاج بالقياس .

السبب الرابع : اختلافهم في بعض المبادئ الأصولية.

السبب الخامس: اختلافهم في النزعة التشريعية .

— ظهور مدرستي الحديث والرأي وخصائص كل من المدرستين .

■ **أهل الرأي :** يفهمون من هذه النصوص على ضوء الشارع أن مالك الشاة في الزكاة يجب عليه أن ينفع الفقير بواحدة، والمتصدق بصدقة الفطر يجب عليه أن ينفعهم بصاع من تمر أو ما يعادله وليس المقصود بالشاة أو التمر التخصيص لذا يمكن أن يدفعوا القيمة مثلاً في زكاة الفطر.

■ **أهل الحديث :** يفهمون من هذه النصوص ما تدل عليه، ولا يتجهون إلى التأويل فيوجبون الشاة والصاع بخصوصهما ولا تجزئ عندهم القيمة.

— خصائص المدرستين:

■ خصائص مدرسة الحديث :

- (١) كراهية السؤال عما لم يقع .
- (٢) الاعتداد بالأحاديث وإن لم تكن مشهورة .
- (٣) انصرافهم إلى جميع الآثار والعناية بفهمها .
- (٤) الرجوع إلى الرأي في عهد الاضطراب .

■ خصائص مدرسة الرأي هي :

- (١) كثرة تفريعهم للفروع وإن كانت بعيدة الوقوع .
- (٢) قلة روايتهم للحديث باشتراطهم فيه شروطاً لا يسلم معها إلا القليل .
- (٣) عنايتهم بالبحث عن العلل والمقاصد في التشريع .

مدرسة الحديث وعوامل نشوئها:

نشأت في الحجاز وتأثرت بطريقة شيوخها كعبد الله بن عمر الذي تخرج من مدرسة الحديث .

وكانت الأحاديث كثيرة في يده وقليل ما تعرض عليه من حوادث، وكون
أهل الحجاز يكرهون السؤال عما لم يحدث.
عوامل نشوء مدرسة الرأي في العراق:

- (١) تأثرهم بطريقة معلمهم الأول سيدنا عبد الله بن مسعود وهو من اتباع سيدنا عمر بالأخذ بالرأي .
 - (٢) نشوء الفرق في العراق وشیوع وضع الحديث مما أدى إلى الأخذ بالرأي .
 - (٣) قلة الأحاديث في العراق .
 - (٤) كثرة المسائل التي تحتاج إلى فهم أحكامها بعكس أهل الحجاز.
- الآثار التشريعية لهذا العصر :

١. تدوين صحاح السنة كالكتب الستة.
٢. تدوين الفقه وأحكامه والتوسع في استنباط الأحكام لحاجة المجتمع :
- (١) ففي مذهب الإمام أبي حنيفة كتب ظاهر الرواية الستة.
- (٢) وفي مذهب الإمام مالك : كتاب المدونة لسحنون، وفي مذهب الإمام الشافعي : كتاب الأم .
٣. تدوين علم أصول الفقه: أول من جمع قواعده في كتاب مستقل الإمام الشافعي في كتابه الرسالة .
٤. نشوء علم مصطلح الحديث :
٥. نشوء علم التفسير على يد ابن جرير الطبري وكتب الحديث الستة وغيرها كمسند الإمام أحمد، وفي النحو (كتاب سيبويه) وفي اللغة كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي، وكان هذا العصر بحق عصر التأليف والتدوين.

— نبذة تاريخية عن أشهر الأئمة المجتهدين :

▪ سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى :

— اسمه وولادته ونسبه : هو النعمان بن ثابت، ولد بالكوفة سنة (٨٠ هـ)، قال حفيده اسماعيل بن حماد: نحن من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رق، ذهب جدي ثابت إلى علي وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته.

— انتشار المذهب الحنفي : وقد انتشر المذهب الحنفي بقوة السلطان في بلاد المشرق بواسطة أبي يوسف، وبايثار الخلفاء العباسيين له على غيره، وهو الآن منتشر في بلاد الهند، وهو السائد في البلاد التركية، وهو مرجع القضاء في مصر وسوريا في كثير من الأحكام.

— بعض مناقبه ووفاته: كان سيدنا أبو حنيفة خزاناً بالكوفة، وقد اشتهر بين الناس بصدق المعاملة، وإعلام المشتري بالثمن الحقيقي وكراهة المماكسة، وتوفي سنة (١٥٠) هـ ودفن في بغداد.

▪ سيدنا الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

— اسمه وولادته ونسبه : هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي . قدم أحد أجداده إلى المدينة و سكنها، ولد الإمام مالك سنة ٩٣ هـ بالمدينة، وأبو عامر جده من أصحاب رسول الله ﷺ.

— انتشار مذهبه: انتشر مذهب مالك في الأندلس قديماً، وهو الآن منتشر في بلاد المغرب وصعيد مصر، وبلاد السودان، وفي كثير من بلاد أفريقيا .

— بعض مناقبه ووفاته : كان الإمام مالك لا يتكلم بمجلسه أحد، مكث يفتي الناس ويعلمهم نحواً من سبعين سنة، واتفق الناس على إمامته وجلاله ودينه

وورعه ووقوفه مع السنة، كان يعظم حديث رسول الله ﷺ ، فإذا أراد الخروج للحديث اغتسل ولبس أحسن ثيابه وتطيب، فقليل له في ذلك فقال: أُوقِرُ به حديث رسول الله ﷺ.

— من آثاره: كتاب الموطأ في الحديث، توفي الإمام مالك رحمه الله سنة ١٧٩ هـ .

▪ سيدنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

— اسمه وولادته ونسبه : هو سيدنا ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف، ولد سنة ١٥٠ هـ في مدينة غزة بفلسطين، ثم انتقلت به أمه إلى مكة، بعد أن توفي أبوه إدريس فيها. وكان له صوت جميل في قراءة القرآن يجتمع عليه بعض أهل مكة فيبكيهم من الخشوع في تلاوة القرآن وكان له عبادة في الليل إلى جوار العلم والفقه، كان نابعةً مفسراً بارعاً خبيراً بالعربية.

— من شيوخه: مسلم بن خالد الزنجي شيخ الحرم المكي، وسفيان بن عيينة محدث الحرم المكي، ثم رحل إلى المدينة فأخذ عن إمامها سيدنا اتمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وجمع ما عنده حتى فاق كل من حوله من أهل المدينة، ثم رحل إلى العراق فأخذ علم الإمام أبي حنيفة من تلاميذه وخصوصاً محمد بن الحسن الشيباني، ثم استقر في مصر بعد أن ساد أهل عصره.

— من أقواله : (العلم علمان) (علم الدين وهو الفقه وعلم الدنيا وهو الطب وماسواه من الشعر وغيره فعناء وعبث) .

— انتشار مذهبه: انتشر مذهبه في العراق وفي مصر وفي الشام، وأصبحت له السيادة على ريف مصر، وعلى بعض مدن اليمن والحجاز وأواسط آسيا.

— آثاره ووفاته: ترك الشافعي كتباً كثيرة في الفقه وأصوله، منها: الأم - الرسالة - جماع العلم - إبطال الاستحسان - المسند - ديوان شعر.

— توفي سنة : ٢٠٤ هـ وقبره في مصر . القاهرة معروف يزار .

■ سيدنا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى :

— نسبه وولادته : هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي، خرجت أمه حاملاً به من مرو، وولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ ونشأ بها .

— انتشار مذهبه: في الجزيرة العربية وبعض المدن وترك كتابه العظيم المسند الذي فيه ٣٥ ألف حديث عن رسول الله ﷺ طبع في ستة مجلدات.

ثبت في محنة خلق القرآن ورفض أن يقول: إن القرآن مخلوق حتى جلد وعذب في ذلك.

— وفاته : توفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة ٢٤١ هـ .

■ سيدنا الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى :

— نسبه وولادته : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناف من مصر، ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ونشأ فيها.

— حياته: كان والده من ثقات الكوفيين ويعد من صغار التابعين، دفعته أمه لطلب العلم وأنفقت عليه حتى بلغ عدد شيوخه (٦٠٠) شيخ، وتعجبوا من فرط ذكائه وحفظه صغيراً، سمع أحد تلامذته منه ثلاثين ألف حديث، وأطلق معظم تلامذته عليه لقب أمير المؤمنين في الحديث، كان شيخاً زاهداً عالماً ورعاً.

— مكانته: قيل فيه: (أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه).

— من أقواله : احذر أن تقصّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك، ومن أقواله : ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم فإنه مسؤول عنه).

— وفاته : توفي في البصرة سنة ١٦١ هـ رحمه الله ورضي عنه .

■ سيدنا الإمام داود الظاهري رحمه الله تعالى :

— نسبه وولادته : هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف لظاهري ولد بالكوفة سنة ٢٠١ هـ.

— من كتبه : إبطال التقليد ، إبطال القياس، كتاب خبر الواحد، كتاب المفسر والمجمل .

— لهذا المذهب إمامان مشهوران أولهما شيخ المذهب المنشئ له، وثانيهما المحيي له وهو أبو محمد بن حزم وكلاهما شافعي المذهب وقد أخذ على المذهب مآخذ منها: أن إمامه ليس مجتهداً مستقلاً بل هو ينتسب إلى الإمام الشافعي.

والثاني: أحادية نقله فإن المطلع على تاريخ المذهب الظاهري يعلم أنه لم يقم إلا على سند أحادي، والأحادي ظني خلافاً للمذاهب الأربعة فمتواترة النقل.

المأخذ الثالث: قصر المذهب الظاهري على الحفظ المعبر، ذلك أن إثبات كون مذهب ما محفوظاً هو أن يجمع فيه شيان:

الأول : حفظ علوم المذاهب الفقهية (وعلومه ثلاثة: علم أصول الفقه، علم قواعد الفقه، وعلم الفروع الفقهية) .

الثاني: حفظ لمسائل تلك العلوم بالجملة بحيث لا يعزب عن حفظها سوى القليل، فالعبادات مثلاً يجب أن تكون محفوظة من جهات ست: ١. شروطها، ٢. أركانها، ٣. واجباتها، ٤. سننها ومستحباتها، ٥. مكروهاتها، ٦. مبطلاتها.

ثم لا تصح تلك الست إلا بتوافر ثلاثة أشياء فيها: ١. عدّها وضبطها، ٢. ذكر قيودها، ٣. ذكر الاستثناءات إن وجدت.

فهذا الحفظ الجميل تكاد لا تراه في كتب الظاهري.

وإن المذهب الظاهري ليس من المذاهب المحفوظة إلى يومنا، وقد بين جماعة منهم الإمام الشعراوي في الميزان حيث قرر اندراسه بعد القرن الخامس^{١٢٧} ولذلك انتصر الإمام الزين العراقي في كتابه طرح الشريب وابن بطل شارح البخاري وكثير من المالكية: أن داود الظاهري لا يعتبر مجتهداً مطلقاً، وبعضهم يجب تقليد ابن حزم وابن حزم لا يجوز تقليده لأنه ليس مجتهداً.

■ سيدنا الإمام الليث بن سعد رحمته الله (٩٤ . ١٧٥ هـ):

حياته: ولد في مصر وشب ورحل في طلب العلم إلى الحجاز ونهل من علم الإمام نافع وعطاء وابن شهاب الزهري، ورحل إلى العراق فأخذ علم ابن مسعود عن تلامذته.

وكان دخله في كل سنة عشرين ألف دينار إلى مئة ألف لا تأتي آخر السنة إلا وقد أنفقها لوجه الله، حتى قيل: ما وجبت عليه زكاة قط، وكان أهل مصر يكرهون سيدنا عثمان فما زال يحدّثهم عن فضائله حتى صاروا يوقرونه وكفوا عنه.

مكانته: إمام الديار المصرية، نظير الإمام مالك في الفقه، وعديله في الاجتهاد، حتى قيل لولا الإمام مالك والإمام الليث لضللنا.

قال له الإمام الشافعي: لله درك يا إمام لقد حزت أربع خصال لم يكملهن عالم: العلم والعمل والزهد والكرم، ثم قال لأصحابه (الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به)، أي لم يدونوا فقهه.

^{١٢٧} انظر طبقات الشافعية ٤٣/٢ - لسان الميزان ٥١٨/٥ - سير أعلام النبلاء ١٣ / ٩٩ .

وفاته : توفي الإمام سنة (١٧٥ هـ) بعد أن عاش ٨١ سنة وما رؤيت خبازة بعدها
أعظم منها وسمع قائلاً يقول :

ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم غريباً وقبر^{١٢٨}

■ سيدنا الإمام عبد الرحمن الأوزاعي رحمه الله تعالى (٨٨-١٥٧ هـ) :

ولادته ونسبه : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي، والأوزاع بطن من ذي
الكلاع من اليمن، أو قرية بدمشق على طريق باب الفراديس، نزل فيهم فنسب
إليهم . ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ .

حياته : لم يشغله فقره عن طلب العلم وبقيت أمه تنقله من بلد إلى بلد
حتى أصبح شاباً في خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز، وما أن بلغ الأربعين حتى كان من
صدر العلم وعلماء العصر، وصار له مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام
وفقهاء الأندلس، وكان للشام مثل ما كان الإمام مالك للمدينة.
كان مجاهداً وسكن في ثغر من ثغور الشام وهو على طرف بيروت حتى سميت المنطقة
باسمه.

وكان من العبادة على شيء لم نسمع في عصره مثله، وكان يقول (من أطال قيام
الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة).

وفاته: توفي الأوزاعي سنة ١٥٧ هـ في لبنان وخرج في جنازته أربعة أمم : حمله
المسلمون وخرجت اليهود في ناحية والنصارى في ناحية والقبط في ناحية.

ودفن قريباً من بيروت وبقي مذهبه زهاء (٣٠٠ سنة) في بلاد الشام ثم انقرض
١٢٩ .

^{١٢٨} انظر كتابنا الشخصيات الإسلامية ص ١٤ .

^{١٢٩} انظر كتابنا الشخصيات الإسلامية ص ٢٧ .

▪ سيدنا الإمام سفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) :

ولد في الكوفة وهاجر مع والده إلى مكة المكرمة ونشأ حافظاً محدثاً قال فيه الإمام الشافعي رحمه الله : (ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة وما رأيت أكفَّ عن الفتيا منه) وقال فيه : (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز) .

من شيوخه: الإمام عمرو بن دينار مفتي مكة، ومُحمَّد بن مسلم الزهري حافظ زمانه نزيل الشام، وابن جريج شيخ الحرم المكي .

من أقواله: (لم يعط أحد في الدنيا شيئاً أفضل من النبوة، ولم يعط بعد النبوة شيء أفضل من طلب العلم والفقهاء) .

وقال : (لم يجتهد أحد قط اجتهداً ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه) .

وفاته : عاش ٧١ سنة وتوفي سنة (١٩٧) هـ ١٣٠ .

▪ سيدنا الإمام ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) :

هو الإمام أبو جعفر مُحمَّد بن جرير الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ ، رحل إلى بلاد كثيرة ودخل الشام ومصر وحفظ أكثر من مئة ألف حديث ودرس القراءات وكان شافعي المذهب فلما اتسع علمه أداه اجتهاده على مذهب مستقل، من أعظم كتبه التفسير وتاريخ الأمم والملوك، وبقي في تأليف كتابه التفسير أربعين سنة وكتب فيه ثلاثين ألف ورقة ثم اختصره بنحو ثلاثة آلاف .

^{١٣٠} انظر كتابنا الشخصيات الإسلامية ص ٣٩ .

مكانته: أحد أفراد الدهر علماً وحفظاً وتصانيف، بلغ منزلة عالية في الحديث والتفسير وأحكام القرآن وأخبار الأمم، وله سبعة مؤلفات، وكتب اجتهاداته الفقهية في نحو ألفين وخمسمئة ورقة.

وفاته: عاش ستاً وثمانين سنة فلما صلى العصر راح يكثر الذكر ويكرر الشهادتين ويمسح بيده على وجهه ثم أغمض بصره وفارقت روحه الحياة. وشيعه أهل بغداد وضاق بهم المكان فصار الناس يصلون على قبره عدة أشهر ليلاً نهاراً.

ﷺ وأرضاه بقيت كتبه حية لم تمت ينهل منها العلماء في كل حين.
لو تعلم الأرض من وارت لقد خشعت أقطارها لك إجلالاً وترحيباً^{١٣١}
و

وهناك بقية من الأئمة المجتهدين لم يدون فقهها لذا نترك الحديث عنها.

الدور الرابع

عصر التقليد

— مدة هذا العصر: تبدأ من منتصف القرن الرابع الهجري وتستمر إلى اليوم (٣٥٠ — ١٤٣٢ هـ).

— حالة التشريع في هذا العصر :

وقوف حركة الاجتهاد وظهور تقليد الناس للأئمة المجتهدين .

^{١٣١} انظر كتابنا الشخصيات الإسلامية ص ٣٣ .

والمقلدون هم طبقة من الناس لم يشتغلوا في دراسة الكتاب والسنة، دراسة تؤهلهم لاستنباط الأحكام الشرعية فإذا حدث لهم شيء أو نازلة هرعوا إلى فقيهم يستفتونه.

فالتقليد : هو معرفة قول المجتهد دون معرفة دليله الذي استند إليه^{١٣٢}.

لهذا توقفت حركة الاجتهاد وفشى بين العلماء روح التقليد، وسمي هذا الدور بدور التقليد، والتزم الناس إتباع إمام معين في قضاياهم وفتاواه وصار يقال هؤلاء حنفية وهؤلاء شافعية وهؤلاء مالكية وهؤلاء حنابلة وقاموا بأمر عظيمة من الناحية العلمية، منها:

(١) جمع الآثار وترجيح الروايات بعضها على بعض .

(٢) تخريج علل الأحكام .

(٣) استخراج القواعد الأصولية التي بنى عليها المجتهدون مذاهبهم وهذا واضح في كتب الحنفية.

(٤) الترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب الواحد .

— أسباب جمود حركة الاجتهاد في هذا العصر :

- أحدها : انقسام الدولة الإسلامية إلى عدة ممالك وتناحر ملوكها مما شغلهم في الحرب عن العلم والفنون.
- ثانيها : التعصب المذهبي حيث انتصر تلاميذ كل مدرسة إلى الانتصار بمذهبهم، ولهذا فنيت شخصية العالم وماتت روح الاستقلال العقلي.
- ثالثها : عدم وجود نظام للسلطة التشريعية، فلم يضعوا نظاماً كفيلاً بأن لا يجترأ على الاجتهاد إلا من هو أهل له فدبت الفوضى في التشريع وادعى

^{١٣٢} بينما الاجتهاد هو استخراج مراد الشرع واستنباط الحكم من الأدلة الشرعية بدليل وبرهان.

الاجتهاد كل من ليس له أهل، مما جعل العلماء يسدون باب الاجتهاد أي يقيدون المجتهدين والمفتين والقضاة بأحكام الأئمة السابقين فعالجوا الفوضى بالجمود .

■ رابعها: أمراض خلقية فشت بين العلماء كالتحاسد والأنانية فكان أحدهم إذا طرق باب الاجتهاد شهروا به وحطوا من مقامه فابتعد الناس عن الاجتهاد وحتى لا يتعرض العالم إلى الكيد والتجريح.

■ خامسها : تدوين المذاهب : فاستغنى الناس عن تكلف البحث والتفتيش من جديد .

■ سادسها : ثقة الناس بالمذاهب حتى أصبح من لم يأخذ بها مبتدعاً وضالاً.

— طبقات العلماء في المذاهب:

(١) **الطبقة الأولى :** أهل الاجتهاد في المذهب يجتهدون في الوقائع الخاصة بمذهبهم وقد يخالف الواحد منهم مذهب إمامه في بعض الأحكام كالبيوطي من الشافعية وأشهب من المالكية (مجتهدو مذهب) .

(٢) **الطبقة الثانية:** الاجتهاد في المسائل التي لا قول فيها لإمام المذهب وإنما يستنبطون أحكامها حسب أصل أئمتهم كالطحاوي من الحنفية ومُجد بن أحمد القرطبي من المالكية و الإمام الغزالي من الشافعية .

(٣) **الطبقة الثالثة:** (أهل التخريج): فهم الذين يقتصرون على قول مجمل من أقوال أئمتهم أو تعيين وجه لحكم يحتمل وجهين وهؤلاء هم الذين أزالوا الخفاء والغموض الذي يوجد في أقوال الأئمة.

(٤) **الطبقة الرابعة:** (أهل التقليد المحض) وهم الذين قلدوا الأئمة وقصروا همتهم على تعليلها والترجيح بين المتعارضات .

التشريع في العصر الحديث :

ليس لأحدنا أن يأخذ علمه اليوم من الكتاب والسنة مباشرة، لأنه لا بد أن تتحقق فينا صفات المجتهد التي ذكرها العلماء وهي غير موجودة، ومنها الناسخ والمنسوخ فقد فتح رجل من أهل الحديث كتاباً فرأى حديثاً تحريم تزني المرأة بالذهب المخلّق مثل الإسورة والطوق وفيه أن النبي ﷺ يهدد من يلبسه، فقال الرجل: الذهب المخلّق حرام وأطلق الفتوى، وثارت فتن كثيرة.

وحين نرجع إلى أقوال العلماء كالخطابي في شرح مشكاة المصابيح يقول: إن هذا الحديث منسوخ بقول النبي الكريم ﷺ لما أخذ الحرير والذهب وقال: (هذان حلال لإنات أمتي حرام على ذكورها) هذا نص مطلق يدخل فيه المخلّق وغير المخلّق ، هذا ناسخ لذلك .

إذا أخذنا الأحكام من كتب الحديث أو من القرآن مباشرةً فهذا غلط كبير وفاحش، لأنه ليس لدينا أهلية الاجتهاد، وهؤلاء الصحابة الكرام ليسوا على مستوى واحد من العلم وإنما هم طبقات، فعلينا الانتباه لذلك .

— حالة الفقه في هذا العصر :

انحصرت قيمة الفقه من نفوس الناس وضعف الاهتمام بالتأليف وأصبح موضوع العبادات هو المتداول أكثر من غيره وانكب الناس إلى شرح وتوضيح واختصار ما كتبه الأقدمون أو التعليق عليه .

— بواذر النشاط الفقهي في هذا العصر :

١. من أواخر القرن الهجري الثالث عشر جمعت طائفة من كبار العلماء الحكومة العثمانية وكلفتهم وضع قانون في المعاملات المدنية يتمشى مع حاجة الناس وروح العصر فنشأت مجلة الأحكام العدلية . ١٢٨٦ هـ لم تقتصر على المذاهب الأربعة بل شملت غيرها .
٢. صدر في مصر قانون الأحوال الشخصية على المذاهب الأربعة.
٣. صدر في مصر قانون سنة ١٩٢٩ في الأحوال الشخصية، تخالف المذاهب الأربعة .
٤. وضع قانون شامل بأحكام الأحوال الشخصية في مصر أخذ بآراء الفقهاء ولم يتقيد بمذهب دون مذهب .
٥. أصبح التدريس في كليات الشريعة على المذاهب الأربعة.
٦. قوي الاعتناء بالفقه المقارن في مختلف الكليات وطريقة استنباط الأحكام من الأدلة المختلفة .
٧. صدرت مجالات للأبحاث الفقهية مما يحتاجه الناس .
٨. بدأ الفقه الإسلامي يأخذ قيمته القانونية العالمية.
٩. إقامة مؤتمرات دولية في الدول الإسلامية تعالج أهم الأمور المستجدة.
١٠. قامت محاولات لإيقاظ الفكر العالمي نحو الفقه الإسلامي كمؤتمر القانون المقارن في لاهاي وكان من قراراته اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام (القانون المقارن) ، واعتبار الشريعة الإسلامية صالحة للتطور قائمة بذاتها باستعمال اللغة العربية في المؤتمر .

— خاتمة:

إن الأمة بحاجة إلى انعقاد مؤتمر دوري يظهر فيه العلماء وكفاءتهم مع الورع والتقوى و الحرص على مصالح المسلمين لإلباس الفقه الإسلامي ثوباً يناسب العصر، مع مراعاة روح الشريعة ومقاصدها على ضوء من نصوص القرآن والسنة ولقد أكرمني الله تعالى بهذه الوظيفة فقممت بإصدار عدد من الكتب الشرعية وخصوصاً الفقه الشافعي نفع الله بها المسلمين.

نماذج من الأسئلة الامتحانية عن البحوث

النموذج الأول

السؤال الإجباري :

٢. انقل الإجابات الآتية إلى ورقة الإجابة بعد ترقيم الفراغات:

العبادة الأربعة هم سيدنا و سيدنا
وسيدنا وسيدنا سمو بذلك لاستشهارهم
ب.....

من أشدهم تأسيًا بالرسول ﷺ
أول غزوة غزاها مع سيدنا النبي ﷺ غزوة وكان عمره
وحين أصبح عمره كان مرجعاً للناس في العلم والفقه، فعن مذهبه
تفرع مذهب روى من الأحاديث حديثاً و
توفي في مكة المكرمة سنة

السؤال الاختياري : اختر سؤالين مما يلي للإجابة عنهما:

السؤال الأول: (من أدوار التشريع الإسلامي عصر التدوين والأئمة المجتهدين):

١. لماذا سمي بذلك ؟

٢. لماذا يعد العصر الذهبي للتشريع الإسلامي؟

٣. من تولى سلطة التشريع في هذا العصر؟

السؤال الثاني : أ - عدد مصادر التشريع في عصر الصحابة الكرام.

ب - اذكر حجية الرجوع إلى تلك المصادر .

السؤال الثالث:

١. لماذا نهي سيدنا رسول الله ﷺ عن كتابة السنة في عصره؟ ولماذا أباحه بعد ذلك؟

٢. مَنْ مِنَ الصحابة الكرام كان يكتب السنة في عهده ﷺ ؟

٣. كيف أصبحت السنة في عصر الصحابة الكرام ﷺ ؟

النموذج الثاني

السؤال الإجباري :

١. اختلف العلماء في النزعة التشريعية مما أدى إلى انقسامهم إلى فريقين: فريق أهل الحديث في الحجاز، وفريق أهل الرأي في العراق)، أجب ضمن جدول تبين فيه الفرق بين خصائص كلا المدرستين : مدرسة الحديث ومدرسة الرأي.

السؤال الاختياري : اختر سؤالين مما يلي للإجابة عنهما:

السؤال الأول: ضع إشارة صح أو خطأ أمام العبارات التالية بعد نقلها إلى ورقة الإجابة مع تصحيح الخطأ:

١. أشهر القراء السبعة في القراءات المتواترة سيدنا علي بن حمزة الكسائي رحمته الله.
٢. سيدنا عمر بن عبد العزيز هو أول من أمر بتدوين السنة المطهرة .
٣. دونت كتب صحاح السنة على حسب أبواب الفقه في القرن الثالث الهجري.
٤. كان نقط المصحف الشريف زمن سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشدي الثالث
٥. توسعت دائرة الاجتهاد على يد طبقة التابعين وتابعيهم.
٦. سبب الاختلاف في بعض الأحكام فهم النص وعدم تساوي العلماء في الإطلاع على السنة.

السؤال الثاني :

(١) أتم الفراغات التالية بالكلمة المناسبة: سلسلة الذهب في الفقه:
(كان سيد العلماء في مكة المكرمة سيدنا، ومن تلاميذه سيدنا
وسيدنا وسيدنا وأشهر تلاميذ هؤلاء الثلاثة سيدنا
ومفتي الحرم سيدنا وخلف هؤلاء جميعاً مولانا الإمام العلم سيدنا

(٢) اختر الإجابة الصحيحة : من الآثار التشريعية لعصر التدوين :

أ - ظهور علم المصطلح ب - اختلاف اللغة ج - قلة كتب السنة

السؤال الثالث :

عدد أربعة من أسباب نمو الفقه في عصر التدوين والأئمة المجتهدين وهي ستة أسباب.

النموذج الثالث

السؤال الإجباري :

ضع صح أو خطأ أمام العبارات التالية بعد نقلها إلى ورقتك وبين تصحيح الخطأ.

١. الرسائل السماوية متحدة في العقيدة ليست قابلة للتغيير والتبديل.
٢. التشريع هو إيجاد عقيدة يجب أن يسير عليها الإنسان في حل مشاكله .
٣. الشريعة الإسلامية تتلاءم مع الفطرة وتتجاوب معها وتوجهها الوجهة الصالحة.
٤. إذا رأى الناس أن من مصلحتهم التعامل بالربا فلهم ذلك.
٥. رسالة سيدنا محمد ﷺ ناسخة للشرائع قبله .

السؤال الاختياري : اختر سؤالين مما يلي للإجابة عنهما:

السؤال الأول: عدد ثلاثاً من الحكم من مجيء التشريع على فترات وشرح واحدة منها.

السؤال الثاني : املأ الفراغات بالكلمة المناسبة فيما يلي وانقلها إلى ورقتك .
يهدف التشريع الإلهي إلى توثيق علاقة الإنسان مع وعلاقة
الإنسان مع وعلاقته مع على أكمل وجه،
كما يهدف إلى تكوين المرء على مثل عليا من فيربي فيه
..... وعلوم النفس و..... والشعور بالواجب.

أما التشريع الوصفي فلا يعنى إلا بما يجب على المرء بالنسبة
السؤال الثالث :

- ١ - عرّف بالتشريع الإلهي وما يلحق به .
 - ٢ - اختر الإجابة الصحيحة وانقلها إلى ورقتك:
- الحنفاء هم : ١ - جماعة من العرب ٢ - جماعة من فارس ٣ - جماعة من الروم

النموذج الرابع

السؤال الإجباري :

بين الحكمة من مجيء التشريع الإسلامي على فترات مستشهداً بالشواهد المناسبة.
السؤال الاختياري:

السؤال الأول: ضع صح أو خطأ أمام العبارات التالية بعد نقلها إلى ورقة الإجابة:

١. المشقة المعتادة لا تعتبر في التيسير والتسهيل على الأمة.
٢. ليس من أهداف الإسلام مساير مصلحة الناس .
٣. عدد آيات الأحكام في القرآن الكريم / ٥٠٠ / آية.
٤. كان للعرب جوانب من العبادة حول الكعبة المشرفة.

السؤال الثاني :

عدد ثلاثاً من الأسس العامة التي روعيت في التشريع .

اختر الإجابة الصحيحة من مصادر التشريع في عصر الرسول الأعظم ﷺ.

أ - الإجماع ب - القياس ج - السنة النبوية

السؤال الثالث : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من الألفاظ:

التشريع الإسلامي يلبي حاجة البشر ويهدف إلى مصلحة
..... وسعادتهم، ويدراً عنهم ولا يحملهم ما لا
يطيقونه قال تعالى: (يهدي به الله من اتبع رضوانه ويهديهم إلى
صراط مستقيم) وقد اتصفت رسالة سيدنا محمد ﷺ بشريعة نهائية فيها :

١. تشريعات لجميع الأمم.
٢. تشريعات لجميع جوانب الحياة.
٣. تشريعات تتلاءم مع
٤. تشريعات تساير

فضل صلاة الجماعة

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ»، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

فضل صلاة الجماعة عظيم، وهذا الحديث فرع عن فضائلها، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ» (رواه أحمد ومسلم)، وإذا خرج إلى المسجد فهو في ضمان الله وحمايته: «ثَلَاثَةٌ فِي ضَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ...» (رواه أبو داود وابن حبان)، ويحشره الله في ظل عرشه يوم القيامة: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ... وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ» (رواه النسائي وأحمد، وهو حديث متفق عليه)، وله في كل خطوة ثوابان: «رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ» (رواه أحمد، وهو حديث متفق عليه)، و«أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (رواه أحمد، وهو حديث متفق عليه)، وله ثواب حجة وعمره: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ فَهِيَ كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ تَطَوُّعٍ فَهِيَ كَعُمْرَةٍ...»، فإن مشى في الليل له ثواب آخر: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه أبو داود والنسائي)، وإذا دعا بدعاء ابن ماجه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ»؛ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، واستغفر له سبعون ألف ملك، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تجسده، وذُرُّ عليه البرُّ من السماء، وتوضع خطاياه على رأسه وكَتَفَيْهِ، فكلما ركع زالت

عنه... وضحك الله إليه، وفي الحديث: «ومن ضحك الله إليه لم يعذبه أبدًا» فأنت متوضئ في المسجد عدّاد الحسنات شغال، وفي جماعة الفجر والعشاء قال أيضًا: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، و«من صَلَّى خلف الإمام وانتظر حتّى يقوم؛ كتب الله له قيام ليلة» لأنّه احترام نائب سيّدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، و«من صَلَّى العشاء في جماعة كان كمن قام نصف الليل، ومن صَلَّى الفجر في جماعة كأنّه قام الليل كلّهُ» تلك عطايا وهبات وحسنات كالجبال، فلتغنم هذه الغنائم من دون ضربة سيف ولا طعنة رمح.

* * *

الفهرس

رقم الصفحة	العنوان
٧	النور السافر
٢٩	الأربعون الخطيبية
٤٧	زاد المسلم
١٠١	أحاديث تحريم لبس الحرير
١٠٧	الصلاة شريعة
١٢٧	أحاديث فضل بلاد الشام
١٣١	أحاديث الإسراء والمعراج
١٣٣	- الحلقة الأولى: بين يدي الكتاب
١٤٨	- الحلقة الثانية: المعراج
١٦٣	- الحلقة الثالثة: الجنة ورجوعه إلى مكة
١٨٣	اعرف نبيك
٢٢١	علوم القرآن
٢٧٧	تاريخ التشريع
٣٣٥	فضل صلاة الجمعة